موسوعة الدعوة الإسلامية
= ٨ =

أنواع العبادة
في
إفراد الله بالعبادة

الجزء الأول

الدكتور
الشريف حمدان بن راجح المهدي الهجاري

المدينة المنورة
١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(إهداء)

إلى دعاة الإسلام في كل مكان وأي زمان

يطيب لي أن أضيف هذا البحث عن ما ندعو إليه جميعًا

[عبادة الله]

بيانًا لأمر الله تعالى وهدي رسوله سيدنا محمد ﷺ

وإلى أهل بيتي

الذين أعطوني من الوقـت والدعم الشئ الكثير كي أنجز هذه الموسوعة التي آمل أن تكون إضافةً جديدة لمكتبة الدعوة الإسلامية

سائلاً العلي القدير التوفيق والسداد

ولأمتنا الإسلامية المباركة النصر والعز والتمكين .

الدكتور

الشريف حمدان بن راجح المهدي الهجاري

(المقدمـــــة)

الحمد لله رب العالمين ❁ الرحمن الرحيم ❁ مالك يوم الدين ❁ أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله ❁ لا إله إلا هو ولا رب سواه ❁ واحد أحد ، فرد صمد ، لا شريك له ولا نظير ولا مثيل ولا شبيه ، تفرد بالجلال والكمال والكبرياء والعظمة ❁ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ❁ إله عظيم ورب كريم ❁ خلق الناس لأمر عظيم وأسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة..

والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين للناس أجمعين ، الرحمة المهداة وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

إن أمر العبادة عظيم ، وشأنها كبير ، عرّفها العلماء بأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة خلق جل وعلا الجن والإنس من أجلها قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات (٥١) وأرسل الرسل لبيان تلك العبادة وأنزل الكتب لإيضاحها ، وختم الرسالات بعبده ورسوله سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة..

وفي هذه الحلقة من حلقات موسوعة الدعوة الإسلامية وهي الثامنة يطيب لي أن أقدم هذا البحث عن أنواع العبادة ، وأصله برنامج في إذاعة "**نداء الإسلام**" بعنوان [**إفراد الله بالعبادة**] بدأت في إعداده وتقديمه في العام الهجري ١٤١١هـ استعرضت فيه أنواع العبادة بقصد بيانها لأمة الإسلام حماية لعقيدة التوحيد ، وإيضاحًا لهدي سيد المرسلين ﷺ وتأكيدًا

لعقيدة السلف في الأسماء والصفات ، وشرحًا مبسطًا لأركان الإسلام الخمس وأركان الإيمان الستة ..

واستجابة لرغبة الكثير من الأخوان الذين يتابعون الحلقات في الإذاعة ، وتعميمًا للفائدة ، شرعت في جمع هذه الحلقات وإعدادها للطبع في كتاب ، الجزء الأول منه مئة حلقة ، وكل حلقة بنوع من أنواع العبادة وعند الإنتهاء من الجزء الثاني سيأخذ طريقه إلى المطبعة إن شاء الله ..

سائلاً العلي القدير القبول ، وأن يكون في هذا العمل الفائدة الطيبة لأخواني المسلمين وأخواتي المسلمات ، وهو حلقة متصلة بأخواتها من حلقات موسوعة الدعوة التي آمل أن تكتمل قريبًا إن شاء الله لإثراء مكتبة الدعوة الإسلامية بما يمكن الباحثين من الطلاب المشتغلين بالدعوة من الحصول على بُغيتهم في هذا المجال ..

رافعًا أكف الضراعة إلى المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل ويكون خالصًا لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله .

كتبه

الشريف حمدان راجح المهدي

أستاذ الدعوة الإسلامية

(الحلقة الأولى)

[إفراد الله بالعبادة]

ونحن نتحدث عن إفراد الله بالعبادة لابد لنا أن نقف قليلاً عند مفهوم العبادة أقول وبالله التوفيق بأن الإنحراف عن مفهوم العبادة الحقيقي وقع فيه بعضنا بعدما وقعوا في الإنحراف في فهم " لا إله إلا الله " الفهم الحقيقي ، وهذا يظهر عندما تقوم المقارنة بين المفهوم الواسع والشامل والعميق الذي كانت الأمة فيما سبق تفهمه ، والمفهوم الضعيف والهزيل الذي تفهمه بعض أجيالنا المعاصرة ، الأمر الذي أورد بهذه الأمة مهاوي الردى حتى أصبحت منهوشة من كل جانب ، بعدما كانت السيدة ، والقائدة ، والرائدة للبشر جميعهم ..

كان مفهوم العبادة عند أولئك الأخيار من سلف هذه الأمة ينطلق من إيمانهم وفهمهم لقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾(١) .

يقول أحد علماء هذه الأمة المجيدة في هذه الاية :

[إن هذه الاية الكريمة كانت تمثل في حسهم معنى هائلاً جدًا ، وعميقًا جدًا ، وشاملاً لكل حياة الإنسان ، فالقرآن نازل بلغتهم ، وهم يفهمون إيحاءات تلك اللغة ، ويُدركون أسرار بلاغتها – فيدركون من معنى الاية أن غاية الوجود الإنساني كله محصورة في العبادة لاتتعداها إلى شئ غيرها على الإطلاق – فالنفي والإستثناء هما أقوى صور الحصر والقصر في اللسان العربي – ومعناهما النفي البات من جهة – والحصر الكامل من الجهة الأخرى .

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

نفي أي غاية للوجود البشري غير عبادة الله ، وحصر غاية هذا الوجود كله في عبادة الله]

لقد كان سلف الأمة ، ومن سار على نهجهم على مر العصور يحسون إحساسًا صادقًا وعميقًا بعظمة الله جل جلاله ، وبالتالي يُدركون ما ينبغي للعبد في مقام عبوديته تجاه الحق تبارك وتعالى في مقام الألوهية من إخلاص العبودية له ، وإخلاص العبادة له وحده جل جلاله ..

لذا .. فإن مفهوم العبادة لم ينحصر عندهم في نطاق الشعائر التعبدية وحدها كما انحصر عند بعض الأجيال من هذه الأمة ، والتي جاءت بفهم للإسلام غريب عن الإسلام .

مفهوم يخالف قول الحق تبارك وتعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (1) فهم رضوان الله عليهم العبادة بأنها تشمل الصلاة والنسك وجميع الشعائر التعبدية ومعها كل الحياة أي الدين والدنيا معًا لم يحصروها في الشعائر التعبدية فقط بحيث تُصبح الأوقات التي يقومون فيها بتلك الشعائر هي أوقات ولحظات العبادة ، وبقية الأوقات خارج العبادة .

لم يكن مفهوم العبادة كذلك ، بل إن كل حياتهم وأوقاتهم عبادة لله سبحانه وتعالى فلا يخطون خطوة واحدةً إلا بما يُرضي الله لايصدر منهم ما يخالف مفهوم العبادة الحقيقي الذي أبرزناه في بداية الحديث انطلاقًا من فهمهم لسر وجودهم في هذه الحياة ، وهو عبادة الله وحده لاشريك له ، فهم كما وصفهم رب العزة والجلال في محكم التنزيل ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (2) لقد كانوا

---

(1) سورة الأنعام الاية ١٦٢ .

(2) سورة آل عمران الاية ١٩١ .

يقومون بالعبادة ، وهم يُمارسون الحياة في شتى مجالاتها ، في مجال الكسب لتوفير مستلزمات الحياة من طعام وشراب ومأوى وفي مجال الدعوة لإعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله والذود عن حياضه .

كانوا رضوان الله عليهم يعملون ويعملون ويحترمون العمل مادام في طاعة الله ومرضاته ، ليعمروا هذه الأرض التي استخلفوا فيها لكل عمل صالح نافع رشيد لأنهم فهموا أن الصلاة وغيرها من شعائر الإسلام التعبدية ، إنما هي المنطلق الذي ينطلق منه العبد ليقوم ببقية العبادة التي تشمل الحياة كلها بل الموت كذلك ..

أي أن يموت غير مشرك بالله سبحانه وتعالى ، وبذلك يكون الإنسان قد أدى تلك العبادة الشاملة الكاملة الشاملة للحياة ومابعدها ، لله سبحانه وتعالى لا شريك له ، وبهذا تتحقق غاية الوجود الإنساني الذي ورد في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١) كل قدر جهده، لأن الله سبحانه وتعالى جواد كريم يعلم ضعف عباده وحاجتهم إلى عفوه ومغفرته وصفحه وجوده وكرمه ، اللهم إنا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم استعمر قلوبنا وجوارحنا في طاعتك ، واجعل جميع حياتنا وأعمالنا خالصة لوجهك الكريم ، وتقبل منا إنك أنت الغفور الرحيم .

---

(١) سورة الذاريات الاية ٥٦ .

(الحلقة الثانية)

[النـــــــذر]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، فله الحمد في الأولى والاخرة ، وله الشكر على كل حال ونعمه ، نحمده على ظهور حجج التوحيد ووضوحها ، ونشكره على تبديد شبهة الشرك ودحضها ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك ، وأن محمدًا عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، فصلاته وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن دعا بدعوته ، وسار على نهجه ، وطريقته إلى يوم الدين .. .. وبعد .. .. ..

إعلم أخي المسلم – رحمك الله – أن النذر عبادة من العبادات وقربة من القربات لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى لقوله جل جلاله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(1) قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – يأمره سبحانه وتعالى أن يُخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ، ويذبحون لغير اسمه سبحانه ، أنه مخالف لهم في ذلك ، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لاشريك له هذا كقوله جل وعلا ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾(2) أي أخلص له صلاتك وذبيحتك – فإذا المشركين كانوا يعبدون الأصنام ، ويذبحون لها ، فأمر الله بمخالفتهم ، والإنحراف عن ما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله وحده لاشريك له ، هذا وقد ورد

---

(1) سورة الأنعام الاية ١٦٢ .

(2) سورة الكوثر الاية ٢ .

فيما صح عن رسول الله ﷺ قوله : (لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ولعن الله من آوى محدثًا ، ولعن الله من غير منار الأرض) ..

وعن ثابت بن الضحاك قال : [نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانه فسأله النبيﷺ فقال ﷺ: (هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ؟) قالوا : لا ، قال ﷺ : (فهل كان فيها عيد من عيادهم ؟) قالوا : لا ، فقال رسول الله ﷺ : (أوفِ بنذرك ، فإنه لاوفاء لنذر في معصية الله تعالى ، ولا فيما لايملك ابن آدم)] حديث صحيح رواه أبو داوود .

والحق تبارك وتعالى يقول في محكم التنزيل : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾(1) ، ويقول عز من قائل : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾(2) وفي هذا كناية ، وفيه الكفاية على أن النذر والذبح عبادة لله سبحانه وتعالى.

وبذلك يجب أن تصرف له وحده سبحانه وتعالى ، لأن عمل ذلك وصرفه لغير الله تبارك وتعالى يعد إخلالاً في عبادة الإنسان لخالقه .

وكل قربة لغير الله سواء كانت بذبح أو نذر لجني أو لرسول أو نبي أو قبر أو ولي أو لمشهد أو لشجرة أو حجر فعل باطل واعتقاد فاسد لا يتفق وإفراد العبادة لله سبحانه .

لابد لك أخي المَسلم من إفراد العبادة لله وحده وإخلاصها له سبحانه وتعالى ونحن بصدد الحديث عن الذبح والنذر نذكرك بأن الشيطان لعنه الله حريص على أن يُحبط عملك لتكون من حزبه ، فتكون من أصحاب النار والذل والبوار فاحرص رحمني الله وإياك على أن تكون عبادتك كلها من ذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة للذي خلقك وصورك وأوجدك من عدم وهداك للإسلام والنذر الذي ينذره العبد يجب أن يكون لله وحده .

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٧٠ .

(٢) سورة الإنسان الاية ٧ .

(الحلقة الثالثة)

[الإخلاص]

الحمد لله مولى النعم ، واسع الجود والكرم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، دافع النقم وكاشف الغمم بيده ملكوت السموات والأرض ، وإليه يرجع الأمر كله ، وهو على كل شئ قدير ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله ، أرسله سبحانه وتعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله – صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ..

وبعد .. ..

التوحيد هو إفراد الله بالعباده وتحقيق التوحيد يكون بتصفيته وتخليصه من شوائب الشرك و البدع و الاصرار علي الذنوب ، إن من عمل ذلك يكون محققا للتوحيد وتحقيق التوحيد عزيز جدا لايوجد إلا في أهل الايمان الخلّص – جعلنا الله منهم – هم الذين أخلصهم الله واصطفاهم من خلقه لما قاله سبحانه وتعالى في يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾(١) ، وهم في صدر هذه الأمة كثيرون ، وفي آخرهم هم الغرباء ، وقد قلوا في زماننا هذا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وها هو خليل الله ابراهيم عليه السلام ، يقول الله في حقه في كتابه العزيز ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (٢) أي أخلصت ديني وأفردت عبادتي للذي فطر السموات والأرض أي خلقهما وابدعهما على غير مثال ..

---

(١) سورة يوسف الاية ٢٤ .

(٢) سورة الأنعام الاية ٧٩ .

إن كمال الإخلاص لله سبحانه وتعالى إنما يُوجد بترك الشرك والبراءة منه وممن فعله كان من كان ..

واعلم أخي المسلم أن جزاء من حقق التوحيد دخول الجنة والتلذذ بما أعده الحق تبارك وتعالى لعباده المتقين ، فاحرص أخي الكريم على أن تكون جميع أعمالك خالصة لوجهه الكريم مطابقة لهدي سيد المرسلين ﷺ ..

ونحن في هذه الأيام المباركة ، حيث يرتفع شعار التوحيد من جميع القاصدين لهذه الديار المقدسة بنية أداء الركن الخامس من أركان الإسلام ، تتردد أصداء ذلك الشعار العظيم مجلجلة " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " ، وقد منّ الله عليك أخي المسلم بأداء هذه الفريضة ، ويسر لك الوصول إلى هذه البقاع الطاهرة ..

لا تجعل مع الله أحدًا ، لا بالقول ولا بالقصد ، ولا بالعمل ، لقد أجبت داعي الحق بأداء الفرض ، وقصدت بذلك وجه الله ومرضاته ، فلا تعد إلى الوراء أبدًا بالتعلق بقبر أو شخص ، أو حجر أو غير ذلك مما وقع فيه أقوام من هذه الأمة ، كي لا تُعذب في سقر وصدق ربنا العظيم الكريم إذ يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾(١) .

إن الذين يرفعون في هذه المواطن المباركة أي شعار غير شعار " لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك " في خطر عظيم تنبه أخي المسلم لهذا الأمر الخطير ، واحرص على حفظ دينك واسلامك من هذا الخطر المحدق ، وهذا الشر العظيم ..

لقد خرجت من بلدك قاصدًا وجه الله فلا تجعل معه أحدًا لابالقول ولا بالعمل ، لأنه ربك وخالقك – تنبه لهذه الكارثة ، وهذه العاصفة الهوجاء التي عصفت بالبعض فتركوا ما أتوا من أجله ، ورفعوا غير شعار التوحيد ، سواء كان

---

(١) سورة النساء الاية ٤٨ .

ذلك في السر أو الجهر ، والله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية ، لا إله غيره ولا رب سواه ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم اجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهك الكريم ، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم .

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين والى اللقاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الرابعة)

[الحج]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى على ما أنعم علينا وتفضل فله الحمد في الأولى والاخرة ، له الحمد على نعمة الإسلام ، وعلى ما يسر لعباده من حج بيته المطهر ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

أخي الحاج الكريم .. ..

أرجو أن تنتبه للأمور التالية ، احذر أن تقع فيها ، حتى يكون حجك مبرورًا وسعيك مشكورًا :

أولاً :

إحذر أن تفعل شئا من محظورات الإحرام ، وهي أخذ الشعر ، وتقليم الأظافر ولبس المخيط للرجل ، وتغطية الرأس ، والطيب ، وقتل صيد البر ، والجماع ، وعقد النكاح.

ثانيًا :

إحذر أن تتجاوز الميقات بغير إحرام .

ثالثًا :

إحذر أن تصحب معك آلات اللهو وما يشغلك عن ذكر الله .

رابعًا :

إحذر أن تقطع شئا من نبات الحرم وشجره الأخضر ، سواء كنت محرمًا أو غير محرم .

خامسًا :

إحذر أن تقف خارج حدود عرفات ، وأن تنصرف من عرفات قبل غروب الشمس .

سادسًا :

إحذر أن تبيت خارج حدود منى بغير عذر ٠

سابعًا :

إحذر الرفث والفسوق والجدال والمعاصي كلها ٠

ثامنًا :

إحذر أن تكون نفقات حجك من مال حرام ، وأن تذبح هديك قبلِ يوم العيد ٠

تاسعًا :

إحذر أن ترمي الجمرات أيام التشريق قبل زوال الشمس - واحذر أن ترميها وأنت بعيد عنها ، وأن ترميها بحذاء أو حجر كبير ، أو غير ذلك من المواد الأخرى ٠

عاشرًا :

إحذر أن تجهد نفسك وتعرضها للخطر بحجة أنك تكسب ثوابًا أكبر ٠

حادي عشر :

إحذر أن تخرج من مكة قبل انتهاء أعمال الحج وطواف الوداع ٠

ثاني عشر :

إحذر أن ترجع إلى المعاصي بعد الحج فتأثم ويفوتك الأجر العظيم ٠

ثالث عشر :

إحذر من إضاعة الوقت فيما لافائدة منه ، كالغيبة والنميمة والمشي في الطرقات بلا سبب أو إضاعة الوقت في النوم والغفلة عن ذكر الله والصلاة في جماعة وتلاوة القرآن الكريم ٠

رابع عشر :

إحذر أن تهمل في صحتك أو تتهاون فإذا شعرت بألم فسارع إلى مراجعة أقرب مركز صحي من المراكز التي وفرتها حكومة المملكة العربية السعودية في كل مكان من مشاعر الحج - حرصًا منها على خدمة

ضيوف الرحمن ، وإيمانًا منها بهذا الدور وهذا الشرف الذي منحه الله لها .

والحفاظ على الصحة مطلب شرعي ، فلا تهمل في هذا الجانب لتؤدي مناسك حجك وأنت صحيح معافى .

خامس عشر :

إحذر أن تجهد نفسك بالصعود إلى قمم الجبال العالية أو السير الكثير على قدميك أو التعرض لأشعة الشمس ظنًا منك أنك تحصل على أجر أكثر فرب العزة والجلال لا يكلف العبد ما لايطيق والإسلام ليس فيه مشقة .

(الحلقة الخامسة)

[الحج المبرور]

الحمد لله رب العالمين ، فرض الله على عباده الحج ، وجعله الركن الخامس من أركان الإسلام ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ·· وبعد ·· ··

إعلم أخي الحاج - رحمني الله وإياك - :

أن الحج واجب في العمر مرة ، على المسلم البالغ العاقل الحر المستطيع، قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[1] ، وشروط وجوبه خمسة وهي :

الإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والإستطاعة ، والإستطاعة تحصل بثلاثة أشياء : صحة البدن ، وأمن الطريق ، ووجود الزاد والراحلة ، أي النفقة في الحج وأن يكون ذلك فاضلاً عن قوت عياله وحوائجه الأصلية في ذهابه وعودته ، وتزيد المرأة شرطًا سادسًا وهو وجود محرم لها - وهو زوجها أو من تحرم عليه على التأبيد بنسب أو بسبب مباح ·

ويصح حج الصبي - ولا يجزيه عن حجة الإسلام ، فإذا بلغ يجب عليه أن يحج حجة أخرى ·

والحج المبرور هو المقبول - الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية ، وذلك بأن يحج كما شرع الله ، وكما حج رسول الله ﷺ ، قاصدًا بحجه وجه الله، قائمًا بالواجبات والمستحبات تاركًا للمحرمات والمكروهات ، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[2]

---

(١) سورة آل عمران الاية ٩٧ ·

(٢) سورة البقرة الاية ١٩٧ ·

والرفث هو الجماع ، ودواعيه الفسوق والمعاصي ، والجدال المنازعة والمخاصمة بالباطل .

ومن بر الحج أن تكون النفقة فيه طيبة من مال حلال ، لأن الله طيب لايقبل إلا طيبًا وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط : (إذا خرج الرجل بنفقة طيبه فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء ، لبيك وسعديك ، زادك حلال وحجك مبرور ، وإذا حج بالنفقة الخبيثة فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء ، لالبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، حجك مأزور غير مبرور) ..

ومن البر في الحج كثرة ذكر الله من التلبية والتسبيح والتهليل والتكبير والدعاء .

ومما يجب على الحاج وغيره المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة ، لأنها عمود الدين ، وركنه الأعظم الذي يقوم عليه .

فمن حج ولم يُحافظ على الصلاة كان كمن يسعى في تحصيل ربح درهم ويُضيع رأس ماله ، فاحرص أخي الحاج على أن يكون حجك مبرور ، وسعيك مشكور ، وذنبك مغفور باتباع هدي سيد المرسلين ﷺ ، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله والإلتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى ، والإبتعاد عن نواهيه ، والله أسأل أن يتقبل منكم حجكم ، ويُعيدكم إلى أهليكم وذويكم سالمين غانمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إن أعمال الحج وما ذكرناك به أخي المسلم في بداية الحديث من أجل الأعمال وأفضلها ، كيف لا وهو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمس ؟! فاحرص على أن يكون توجهك لخالقك وحده لاشريك له ، واعلم أن الشيطان حريص على أن يحبط كل عمل صالح رشيد ، فاحذره ، وتوجه إلى خالقك سبحانه وتعالى ، وحقق " لا إله إلا الله محمد رسول الله " إعمل بمقتضاها ، واحم جانبها تكون ممن أفرده سبحانه وتعالى بالعبادة ..

فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .. جعلنا الله من أهلها برحمته.

(الحلقة السادسة)

[الإستعاذة]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومَن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد .. ..

أخي الكريم .. ..

إن قضية التوحيد من أهم وأخطر الأمور في حياة المسلم ، لأن الشيطان لعنه الله حريص كل الحرص على غواية المسلم ، وصرفه عن خالقه ومولاه سبحانه وتعالى ، الذي خلقه لعبادته ..

وفي هذا اللقاء لنا وقفة مع نوع آخر من أنواع العبادة لنبين هدي الإسلام فيها تذكيرًا للأخوة الكرام بذلك .. إنها الإستعاذة .. ..

وهي الإلتجاء والإعتصام ، فالعائذ قد هرب إلى ربه ، والتجأ إليه مما يخافه عمومًا وخصوصًا ، يقول ابن القيم – رحمه الله – تعالى : [وما يقوم بالقلب من الإلتجاء والإعتصام به والإنطراح بين يدي الرب والإفتقار إليه والتذلل له أمر لا تحيط به العبارة] ورب العزة والجلال يقول في محكم التنزيل :

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١)

إن العبد حين يلتجئ إلى خالقه ومولاه سبحانه وتعالى يعلم أنه لا ملجأ إلا إليه جل جلاله ، فهو الملاذ ، وهو القادر وحده سبحانه وتعالى على إعاذة المستعيذ المعتصم به سبحانه ، فقد أمر عباده بذلك كما بينا في الاية الكريمة

---

(١) سورة الأعراف الاية ٢٠٠ .

السابقة ، وفي غيرها من الايات كقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(١) .

وفيما نزل على رسولنا الكريم ﷺ في المعوذتين ، فالإستعاذة عبادة ، لايجوز أن تُصرف لغير الله سبحانه وتعالى كغيرها من أنواع العبادة ، وبهذا يكون من الشرك أن يستعيذ العبد بغير الله سبحانه وتعالى ، فاحذر أخي القارئ الكريم ، من ذلك ، وتنبه إلى هذا الحق الذي لايكون إلا لخالقك ومولاك جل جلاله فلا يمكن أن تُصرف هذه العبادة إلا لله سبحانه وتعالى ، وقال أحد علماء هذه الأمة : [لاتجوز الإستعاذة بالجن ، فقد ذم الله الكافرين على ذلك ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾(٢) .

إن تهاون المسلم في هذا الأمر عاقبته وخيمة وخطره عظيم على توحيده وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة ، ولا بد لنا جميعًا الحذر من مغبة الوقوع في هذا النوع من أنواع الشرك ، فالله سبحانه وتعالى قادر على دفع الضُّر عنا ، فلا يكون الإلتجاء إلا إليه سبحانه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾(٣) .

وقال جل من قائل في كتابه المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾(٤) ، فلا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه سبحانه ، خلق فسوى وقدر فهدى ..

---

(١) سورة النحل الاية ٩٨ .

(٢) سورة الجن الاية ٦ .

(٣) سورة الفلق الايات من ١-٥ .

(٤) سورة الناس الايات من ١-٦ .

وعن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من نزّل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شئ حتى يرحل من منزله ذلك) رواه مسلم .

هذا ما شرعه الله لأهل الإسلام ، فيجب على المسلم أن يستعيذ بالله من كل شر ، ومن كل ذي شر ، لا كما كانت تفعله الجاهلية من الإستعاذة بالجن .

والحمد لله الذي شرع لنا أن نستعيذ بأسمائه وصفاته ، وعليك أخي الكريم أن تصدق في الإلتجاء إلى خالقك ومولاك سبحانه وتعالى .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - [وقد نص الأئمة : أنه لا يجوز الإستعاذة بمخلوق ، وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله ليس بمخلوق ، قالوا : لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك ، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم ، والتعاويذ التي لا يُعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك] .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : [من ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه بما يُحب فقد عبده ، وإن لم يسم ذلك عباده ، ويسميه استخدامًا - وهو استخدام من الشيطان له ، فيصير من خدم الشيطان وعابديه للأسف الشديد] .

اللهم إنا نستعيذ بك من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أنت حسبنا ونعم الوكيل وربنا الرحمن الرحيم يقول في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[1] .

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : [قال رسول الله ﷺ : (يا أباذر : تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن) ، فقلت : أو للإنس شياطين؟ قال : (نعم)] .

---

(١) سورة المؤمنون الايات ٩٧،٩٨ .

إنك أخي المسلم عندما تستعيذ بالله وتستجير بجنابه سبحانه وتعالى إنما تقوم بما أوجب عليك سبحانه وتعالى من إفراد العبادة والتوجه إليه وحده لاشريك له .

ونحن نتحدث إليك عن إفراد الله بالعبادة نود أن نُذكرك بأن هذا الجانب خطير جدًا ، إنها العقيدة ، إنه التوحيد الذي جاء به الصادق الأمين ليخرجنا بإذن الله من الظلمات إلى النور ، وتم ذلك ، والحمد لله ، فلا تعد إلى طريق الغواية والضلال ، بل عليك أن تحرص كل الحرص على سلامة معتقدك قولاً وعملاً وتوجهًا ، فلا يكون مع الله أحدًا تكن من الذين أنعم الله عليهم ، وحققوا شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وبذلك تكون من أصحاب الجنة ، من أتباع محمد ﷺ ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم استعمر قلوبنا وجوارحنا في طاعتك ، ولا تجعل للشيطان علينا سبيل ، يانعم المولى ، ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وإلى الحلقة التالية ، وصلي اللهم وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(الحلقة السابعة)

[الإستغاثة]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا – من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، بعثه الله بالبشارة والنذارة ، فصلاته وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن دعا بدعوته ، وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين ..

الإخوة الكرام .. ..

في هذا اللقاء الطيب المبارك من لقاءات برنامج " إفراد الله بالعبادة " يسعدني أن أتحدث إليكم عن نوع آخر من أنواع العبادة التي يجب أن لا تُصرف إلا لله وحده لا شريك له .. إنها الإستغاثة .. فما هي الإستغاثة ياترى؟! ..

الإستغاثة أيها الأحباب هي : طلب الغوث، وهو إزالة الشدة ، كالاستنصار طلب النصر ، والإستعانة طلب العون .

والإستغاثة بينها وبين الدعاء عموم وخصوص يجتمعان في مادة واحدة ، وهو دعاء المستغيث ، وينفرد الدعاء الذي هو مطلق الطلب والسؤال من غير المستغيث ، وقد نهى الحق تبارك وتعالى عن دعاء الأخص والأعم في كتابه العزيز، فكل ما قُصد به غير الله مما لايقدر عليه إلا الله كدعوة الأموات والغائبين ، فهو من الشرك الذي لايغفره الله سبحانه وتعالى، قال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(1)، ويقول سبحانه وتعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾.(2)

---

(1) سورة يونس الاية ١٠٦ .

(2) سورة الأنعام الاية ١٧ .

هذا في حق المستغيث .. أخبر الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي يتفضل على من سأله ، ولا يقدر أحدٌ أن يمنعه شئا من فضل الله عليه ، لأنه سبحانه وتعالى هو المعطي والمانع ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ..

وفي الحديث الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه : (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك) ..

الأخوة الكرام .. ..

تدبروا هذه الاية الكريمة : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾(١) لتعلموا أن ما وقع فيه الكثير من الناس من دعوة غير الله هو الظلم العظيم ، والشرك الذي لايُغفر لأنهم قد أثبتوا ما نفته " لا إله إلا الله " من الشرك في الإلهية ، ونفوا ما أثبتته من الإخلاص ، كما قال تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾(٢) .

والدين إخوتي الكرام هو طاعة الله سبحانه وتعالى فيما أمر به وشرعه ، ونهى عنه وحرمه ..

وإن أعظم ما أمر به الله سبحانه وتعالى هو التوحيد والإخلاص ، وأن لايقصد العبد بشئ من عمله سوى الله سبحانه وتعالى الذي خلقه لعبادته ، وأرسل بذلك رسله ، وأنزل كتبه ، وإن أعظم مانهى عنه هو الشرك به في ربوبيته وألوهيته .

فاطلب الغوث من الله لأنه القادر عليه وحده سبحانه وتعالى – لاتعلق قلبك بمخلوق كان من كان حيًا أو ميتًا ، وها هو رسولنا الكريم ﷺ يُحذرنا من الوقوع في ذلك ويحثنا على الإعتصام بحبل الله المتين ، والتمسك بتحقيق كلمة التوحيد ، وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة ، فقد روى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن رسول الله ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث

---

(١) سورة يونس الاية ١٠٧ .

(٢) سورة الزمر الاية ٣ .

برسول الله ﷺ من هذا المنافق !! فقال النبي ﷺ : (إنه لايُستغاث بي ، وإنما يُستغاث بالله) ، وما نهيه ﷺ عن الإستغاثة به إلا حماية لجناب التوحيد ، وسد لذرائع الشرك ، هذا في حق رسول الله ﷺ ، فكيف في أولئك الأموات من اصحاب الأضرحة والقبور التي أصبحت أوثانًا تُعبد ؟!!

الله الله يا أمة محمد في دينكم ·· الله الله في عقيدتكم ، فإن الشيطان أحرص ما يكون في هذا المجال ، احذروا الشرك في كل صوره ، واستعينوا بالله سبحانه وتعالى ، واعلموا أن تلك القبور وغيرها مما يُستغاث به إنما هي المهلكات ، لا تلقوا ربكم وأنتم تُشركون به شئا ·

تفقهوا في دينكم ، واستدركوا ما فات من أخطاء في العقيدة ، تدبروا كتاب ربكم واسترشدوا بسنة نبيكم ﷺ ، واعلموا أن الله لايقبل من عبده أن يستغيث بأحد مهما كان ذلك - لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل - وهذا ما حذر عليه الصلاة والسلام هذه الأمة منه - فوقع من وقع من هذه الأمة في الشرك - ألا إن سلعة الله غالية ، وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ·

تفقد أخي الكريم عقيدتك بين حين وآخر ، فإذا كنت من المحققين للتوحيد فاحمد الله على هذه النعمة ، وإن كنت غير ذلك فلا تفوتك الفرصة ، تعلّم أمر دينك وافقه أمور الإعتقاد لتكون من أهل التوحيد على علم وبصيرة ··

اللهم انفعنا بما سمعنا ، وعلمنا ما ينفعنا ، واختم بالصالحات أعمالنا ، إلاهنا وسيدنا لانُحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، ثبت قلوبنا على دينك ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ، أنت ولينا ، يانعم المولى ، ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وصلى الله وسلم وبارك على حبيبه ومصطفاه ، نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

(الحلقة الثامنة)

[صرف العبادة]

الحمد لله وحده ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وعلى ما أولانا من فضل وإحسان ، وما أتم علينا من نعم ، فله الحمد في الأولى والاخرة ، وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن سار على منهجهم وطريقتهم إلى يوم الدين .. .. وبعد .. ..

إخوتي الكرام .. ..

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(١) ..

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر ، فقال ﷺ : (ماهذه ؟) ، قال : من الواهنة ، قال ﷺ : (انزعها فإنها لاتزيدك إلا وهنًا ، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا) رواه أحمد .

إن الإسلام يُريد من أتباعه أن يتوجهوا إلى خالقهم ومولاهم سبحانه وتعالى في كل أحوالهم ، لأن مقاليد الأمور بيده جل جلاله ، وهو سبحانه الشافي من كل مرض وبليه ، فلا مجال لأن يتعلق المسلم بخيط أو خرز ، أو غير ذلك مما يُعلق كي يطرد أو يرفع البلاء ، وها هو الصادق الأمين ﷺ يبرز حرص الإسلام على المسلمين وعلى توجههم لرب العالمين ، وتعلقهم به وحده لاشريك له : (انزعها فإنها لاتزيدك إلا وهنًا) ، وهذا لا ينافى الأخذ بالأسباب المؤدية

---

(١) سورة الزمر الاية ٣٨ .

إلى الشفاء مثل تناول الأدوية المباحة التي ينصح بها الأطباء الحذّاق - بل إن الإسلام يأمر بذلك ، فما نزل داء إلا وجعل الله له دواء ..

فعلى المسلم أن يتنبه إلى هذه المصيدة من مصائد الشيطان الذي يحرص دائمًا على إفساد عقيدة المسلم ، وصرفه عن خالقه ومولاه سبحانه وتعالى ..

إحذر أخي المسلم على إفراد الله بالعبادة ، والتوجه ، فهو الخالق الرازق المحيي المميت ، بيده مقاليد الأمور ..

وتذكر دائمًا حرص نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم على أمته من أن تقع في هذا النوع من أنواع الشرك ، ومن أن تصرف ما كان لغير الله ..

وما نراه من بعض المسلمين اليوم لا يختلف في صورته أبدًا عن ما كان عليه الناس في الجاهلية - ومع عصر المعلومات والإتصالات والعلم نلحظ البعض يحرص على هذه الترهات ، ويقع في مخالفة هدي رسول الله ﷺ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

إننا إخوتي الكرام عندما نتدارس هدي المصطفى ﷺ نريد من ذلك العودة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وإلى ما يُريد لنا رسولنا الكريم من خير وفلاح وتعلق صادق بخالقنا ومولانا سبحانه وتعالى، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعًا (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) ..

وفي رواية أخرى (من تعلق تميمة فقد أشرك) والمسلم لا يُعذر بالجهل، فالواجب على كل واحد منا أن يعرف دينه ، ويعرف ما لخالقه سبحانه وتعالى عليه من حقوق ، وأنه جل وعلا خلقه لعبادته ، والعبادة لا تكون بالجهل ، فكما هو حريص على أسباب الرزق والصحة ، يتوجب عليه أن يكون حريصًا على الأسباب المؤدية إلى رضاء الله سبحانه وتعالى ..

وهو الغني القاهر الذي لا تنفعه طاعة العبد ، ولا تضره معصية العاصي من عباده سبحانه وتعالى ..

الإخوة الكرام .. ..

إن قضية التوحيد من أخطر القضايا والإهتمام بها يجب أن يكون قويًا ومستمرًا لأن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن أشرك مع الله ، تركه الله وشركه ، فعلينا أن نحرص كل الحرص على سلامة الإعتقاد وعلى قوة العقيدة وثباتها ورسوخها ووضوحها ، علينا أن نجاهد الشيطان والشرك وأهله وجميع ما يوقع في حبائل الشيطان سواء كان ذلك في قول أو عمل وصدق ربنا العظيم الجليل إذ يقول

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(١) ..

ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلاً في يده خيط الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا : (إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يضروك ، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ لم يكتبه الله لك لم ينفعوك ، جفت الصحف ورفعت الأقلام ، واعمل لله بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا) ..

لقد كان عليه الصلاة والسلام حريصًا على أمته أشد الحرص - رحيمًا بها - بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة - فليس لنا إلا أن نلتزم بهديه ﷺ ونتمسك بسنته ونحذر كل الحذر من كل ما يعكر صفو سلامنا ومن كل ما يُوقعنا في غضب الله سبحانه وتعالى ويحرمنا من رحمته ..

(١) سورة الحج الايتين ٧٣، ٧٤ .

(٢) سورة يوسف الاية ١٠٦ .

إخوتي الكرام ٠٠ ٠٠

إن حماية جانب التوحيد في مقدمة ما يجب أن يحرص عليه كل مسلم ومسلمة ، لأن الله سبحانه وتعالى لايرضى لعباده الكفر ، ولا يقبل العمل الذي لا يكون خالصًا له سبحانه وتعالى ، والشيطان حريص على إبعادنا عن الله سبحانه وتعالى ، فعليك أخي المسلم أن تبتعد عن جميع الأمور التي تُوقفك في مزالق الشرك ، وتُزين لك الأعمال المبعدة عن التوحيد والحق ٠٠

ورب العزة والجلال غني عن عباداتنا ، ونحن في أمس الحاجة إلى رحمته وجوده وعطفه ، وإحسانه ، ومن لنا إذا طردنا خالقنا ومولانا سبحانه وتعالى ؟!!

نعم ٠٠ من لنا بعد ذلك ؟!! اللهم إنا نسألك العفو والعافية ، ونسألك أن لا نقول زورًا أو نفشى فجورًا ، أو أن نعمل أي عمل يبعدنا عن رحمتك ٠٠

اللهم سلم إسلامنا ، وسلم إيماننا ، واختم بالصالحات أعمالنا وآجالنا ، ياخير مسئول يا أرحم الراحمين ، يارب العالمين ٠٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا وإمامنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن سار على نهجهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

(الحلقة التاسعة)

[الخوف]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ..

.. وبعد ..

إخوتي الكرام ....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، ،،،،

ومرحبًا بكم في هذا اللقاء من لقاءات برنامج " إفراد الله بالعبادة " والذي سوف نتحدث فيه عن نوع آخر من أنواع العبادة التي يجب أن تُصرف لخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا سبحانه وتعالى ..

إنه (الخوف) .. فما هو الخوف ياترى ؟! ..

أقول وبالله التوفيق ، وعليه الإعتماد بأن (الخوف) عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه ، وهو الفزع أيضًا ، وهو سوط الله تعالى يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل ، لينالوا بهما رتبة القرب منه سبحانه وتعالى ، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾(١) ، ويقول سبحانه ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢) .

---

(١) سورة البقرة الاية ١٥٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٧٥ .

فالخوف نوع من أنواع العبادة التي يجب أن تُصرف له وحده سبحانه وتعالى ، لأنه وحده القاهر القادر الذي بيده مقاليد الأمور ، فلا يُصيب العبد إلا ما كتب الله عليه ، وعلى المسلم أن يتنبه إلى هذه المصيدة من مصائد الشيطان التي استطاع أن يُوقع فيها الكثير من الناس ، وقد قيل أخوف الناس أعرفهم بربه وبنفسه ، لذا قال الصادق الأمين ﷺ : (أنا أعرفكم بالله وأشدكم خشية) وهذا من حديث لأم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما قالت : [صنع رسول الله ﷺ أمرًا فترخص فيه ، فبلغ ذلك ناسًا من أصحابه ﷺ فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه ، فبلغه ذلك ، فقام ﷺ خطيبًا فقال : (ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه ، فو الله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم خشية له) ، والحق تبارك وتعالى يقول ، وهو أصدق القائلين : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(١) فإذا كملت المعرفة أثّرت الخوف ، ففاض أثره على القلب ، ثم ظهر على الجوارح والصفات بالتحول والإصفرار والبكاء ، وأما ظهور أثره على الجوارح فيكون بكفها عن المعاصي ، وإلزامها الطاعات ..

وقد قيل : من خاف أدلج .. والخوف إخوتي الكرام يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة ، كما يصير العسل مكروهًا عند من يشتهيه إذا علم أن فيه سمًا ، فتحترق الشهوات بالخوف ، وتتأدب الجوارح ، ويذل القلب ويستكين ويفارقه الكبر والحقد والحسد ..

وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأعمال أن يمنع المحظورات ، فإن منع ما يتطرق إليه إمكان التحريم ، سمي ورعًا ، وإن انضم إليه التجرد والإشتغال بذلك عن فضول العيش فهو الصدق ..

اللهم إنا نسألك خوفك في الغضب ، والرضا ، وفي الغيب ، والشهادة ياسميع الدعاء..

---

(١) سورة فاطر الاية ٢٨ .

والخوف إخوتي الكرام ٠٠ يجعل العبد مراقبًا لسيده ومولاه سبحانه وتعالى ، وقد قبل فضيلة كل شئ بقدر إعانته على طلب السعادة ، والسعادة العظمى لقاء الله سبحانه وتعالى والقرب منه ، فكل ما أعان على ذلك فهو فضيلة قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾(٢) ، وفي الحديث : (إذا اقشعرّ جلد العبد من مخافة الله عز وجل تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها) ، ورسول الله ﷺ يقول : (قال الله عز وجل:﴿ وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، إن أمنني في الدنيا ، أخفته يوم القيامة وإن خافني في الدنيا ، أمنته يوم القيامة ﴾) ٠٠

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : (عينان لا تمسهما النار أبدًا : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله) وهذا كرم من الله ورحمة لهذه الأمة المحمدية التي جعلها سبحانه وتعالى أمة وسط والتي أرسل إليها النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام إمام المرسلين ورحمة الله للعالمين ٠٠

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١) فلابد لنا جميعًا أن نستشعر هذه المنة وتلك المتجه من خالقنا ومولانا سبحانه وتعالى ٠٠

فلا تخاف ولا تخشى إلا منه سبحانه وتعالى ، لإنك أخي المسلم إذا أدركت معنى هذا النوع من أنواع العبادة التي لا تؤدي بك إلا إلى الخير والفلاح ، وحرصت على أن تصرفها لمستحقها سبحانه وتعالى ، سلمت بذلك من مكايد الشيطان ، ومما وقع فيه بعض الناس الذين يعيشون عصور التوتمية البغيضة التي تزين للناس الخوف من غير الله ، سواء من ذوات الأرواح ، أو من الجن ، أو من غير ذلك من مخلوقات الله سبحانه وتعالى التي لا يمكن أن يكون في

---

(٢) سورة الرحمن الاية ٤٦ ٠

(١) سورة البقرة الاية ١٤٣ ٠

مقدورها نفع أو ضُر ، وكان ﷺ لجوفه أزيز كأزيز الرجل من البكاء وهو يُصلي – خوفًا من خالقه ومولاه سبحانه وتعالى – فأين نحن من هذا اليوم ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

الإخوة والأخوات ..

يتضح لنا من العرض السابق أن الخوف كنوع من أنواع العبادة يجب أن يصرف لله وحده لا شريك له ، وأن هذه العبادة عظيمة الأثر على سلوك المسلم وعلاقته مع خالقه ومولاه ، وأن رسول الله ﷺ – سيد الخائفين من الله – يحرص أن تكون أمته كذلك ، حذرها من مغبة صرف هذه العبادة لغير الله جل وعلا ، فعلينا جميعًا أن نحرص كل الحرص على صرف هذه العبادة وغيرها لخالقنا وبارئنا سبحانه وتعالى ، فهو جل جلاله الخالق المصور ، القابض الباسط بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير ، فلا خوف إلا منه ، ولا عزة للعبد إلا في حماه سبحانه وتعالى ..

وصدق ربنا الكريم العظيم إذ يقول :﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١) ..

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أو أقل من ذلك ، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغضب والرضا ، ونسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، لا إله إلا أنت لا نُحصي ثناءً عليك واحشرنا في زمرة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ياقادر ، ياقوي ، ياعزيز يارحمن الدنيا والاخرة ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وإلى الحلقة التالية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) سورة آل عمران الاية ١٧٥ .

(الحلقة العاشرة)

[التوكل]

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لاشئ قبله ولا بعده ..

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حق جهاده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن سلك سبيلهم ، وسار على نهجهم وطريقتهم إلى يوم الدين .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

إن التوكل نوع من أنواع العبادة التي يجب أن لاتُصرف إلا لله سبحانه وتعالى ، فما هو التوكل ؟!

التوكل : هو إظهار العجز والإعتماد على الله سبحانه وتعالى ، والله سبحانه وتعالى هو الوكيل ، أي المقيم الكفيل بأرزاق العباد ، قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾(٢) ، وقال جل جلاله : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾(٣) ، وفي الحديث ، عن ابن عباس ، قال : في قوله تعالى : ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ قالها ابراهيم الخليل عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال لهم الناس : [إن الناس قد جمعوا لكم] ..

---

(١) سورة الأحزاب الاية ٣ .

(٢) سورة المزمل الاية ٩ .

(٣) سورة الإسراء الاية ٢ .

وعن أمير المؤمنين – عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه قال : [سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصًا وتروح بطانا)] .. رواه ابن ماجه في الزهد .

إخوتي الكرام ..

إن التوكل على الله عبادة يجب أن تُصرف لمستحقها وحده سبحانه وتعالى والإعتماد على ما يستطيع العبد المسلم أن يقدمه لأخيه ، معلوم بالضرورة أنه من باب التعاون والأخوة الإسلامية التي أكد عليها الإسلام وحث على الإلتزام بها ، ودعى المسلمين إلى إظهارها فيما بينهم ، لأن المسلم أخ المسلم ، ولأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا وهو من باب الإعتماد على إعانة الله سبحانه وتعالى ، لأن إعانة المسلم لأخيه المسلم من أوامر الإسلام ، وهدي هذا الدين العظيم ، يقول الحق تبارك وتعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١) أما التوكل الذي نقصده ، فهو الإعتماد على إعانة الله تبارك وتعالى وتسديده ، وعصمته جل شأنه أي أن لا يكون للعبد اعتماد على أحد أو شئ إلا على الله تبارك وتعالى في جميع الأمور ..

إخوتي الكرام ..

إن التوكل على الله تبارك وتعالى ليس معناه أن يهمل الإنسان نفسه كما يقوله بعض الجهال ، بل عليه أن يُراعي الأسباب الظاهرة ، ولا يعتمد عليها ويعول عليها بقلبه ، بل يعتمد على خالقه سبحانه وتعالى وحده لاشريك له وبذلك يكون قد أفرده جل وعلا بالعباده وهو توكله عليه وحده جل شأنه ..

إن التوكل على الله سبحانه وتعالى ، لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب والجد والإجتهاد والعمل الدؤوب أبدًا ، بل من التوكل على الله أن يُبادر المسلم إلى العمل ، معتمدًا في ذلك على توفيق الله وإعانته له وتسديده إياه ، فهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهو سبحانه وتعالى يحب المتوكلين المعتمدين عليه .

---

(١) سورة الحجرات الاية ١٠ .

لابد لك أخي المسلم أن تنتبه لهذا الأمر الخطير ، فاللعين أخزاه الله حريص على غوايتك ، وإبعادك عن ربك ومولاك فاحذره ، واعتمد على خالقك ومولاك ، أخلص له في هذه العبادة ، وأظهر حقيقة التوكل عليه سبحانه وتعالى في كل حركاتك وسكناتك ، واعلم أن هذه العبادة للشيطان فيها مدخل ومداخل فاستعن بالله واستعذ به من وساوس الشياطين واعلم أنه قريب سميع مجيب يجيب الداعي إذا دعاه تفضلاً منه وكرمًا ، لقد كتب على نفسه الرحمه ، فهو سبحانه وتعالى رحمان رحيم ..

اللهم ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير ، لا إله إلا أنت لا نُحصي ثناءً عليك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وإلى اللقاء التالي بإذن الله .

(الحلقة الحادية عشر)

[الرجاء]

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، أحمده سبحانه على نعمائه ، فله الحمد في الأولى والاخرة ، وأشكره على ما تفضل علينا ، فله الحمد والمنة ، أرسل إلينا رسولاً من أنفسنا ، يعز عليه ما يشق علينا ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، واقتفى أثرهم واهتدى بهداهم .. .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

في هذا اللقاء الطيب المبارك مع التوحيد وإفراد الله بالعبادة ، نتحدث قليلاً عن نوع آخر من أنواع العبادة التي أمرنا أن نصرفها لمستحقها سبحانه وتعالى رب العالمين ، وخالق الناس أجمعين ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، يتودد إلى عباده بالنعم تفضلاً منه سبحانه وكرم ، وهذا النوع من العبادة هو : (الرجاء) ..

والرجاء : هو الأمل ، وهو تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الأخذ بالأسباب لأنه لو لم يُؤخذ بالأسباب يكون طمعًا ، والطمع مذموم ، لأن مثل الراجي مع الإصرار على المعصية ، كمثل من رجا حصادًا وما زرع ، ورجا ولدًا وما نكح ، والرجاء محمود لأنه باعث على العمل ، واليأس مذموم لأنه صارف عن العمل ، والرجاء من أجلّ المنازل وأعلاها ..

وفي الذكر الحكيم يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا

يَرۡجُونَ ﴾(١) ، ويقول سبحانه: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(٢) ويقول عز من قائل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾(١) ، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) .. رواه مسلم .

وفي الحديث القدسي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يقول الله عز وجل : ﴿ أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني﴾) ..

إخوتي الكرام ..

إن الرجاء نوع من أنواع العبادة التي خلقنا الله من أجلها ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾(٢) فاحذروا أن ترجو غير الله الذي خلقك وأوجدك من العدم وسخر لك جميع النعم ، وجعلك في أحسن تقويم ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾(٣) ..

والرجاء أيها الأخوة والأخوات حادٍ يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب ، ويطيب لها السير ، وهو استبشار بجود الله وفضله تبارك وتعالى ، والإرتياح لمطالعة كرمه جل جلاله..

---

(١) سورة النساء الاية ١٠٤ .

(٢) سورة الأحزاب الاية ٢١ .

(١) سورة الإسراء الاية ٥٧ .

(٢) سورة الذاريات الايات من ٥٦-٥٨

(٣) سورة النحل الاية ١٨ .

وقيل : هو الثقة بجود الرب سبحانه وتعالى ، والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والإجتهاد ٠٠أما الرجاء فيكون مع بذل الجهد وحسن التوكل وبهذا يكون الرجاء صحيحًا مع العمل ٠

وقد قيل : علامة صحة الرجاء – حسن الطاعة ، والرجاء أيها الأحباب ثلاثة أنواع : نوعان محمودان ونوع مذموم ٠٠

فالأولان : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله ، فهو راج ثوابه ورجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها ، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه٠٠

أما النوع الثالث : فرجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل ، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب أعاذنا الله جميعًا من ذلك ٠٠

وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ : فيما يروي عن رب العزة والجلال سبحانه وتعالى : ﴿ يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أُبالي﴾ ٠٠

وأنشد أبو عثمان سعيد بن اسماعيل :

ما بال دينك ترضى أن تُدنسه
وإن ثوبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

وفي الصحيحين من حديث عائشة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وعن والدها أن النبي ﷺ وعلى آله قال : (سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدًا بعمله) قالوا : ولا أنت يارسول الله ! قال : (ولا أنا – إلا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) ٠٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : (يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم: قم فابعث بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال: من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعين قال: فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات

حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، قال: فاشتد ذلك عليهم ، قالوا : يارسول الله : أينا ذلك الرجل ؟ فقال : أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل ، قال : ثم قال : والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : والذي نفسي بيده ، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالرقمة في ذراع الحمار) ..

إخوتي الكرام ..

إن تعلق أملك بخالقك وبارئك ورازقك شئ عظيم ، ومأمور به العبد ، لا منجى ولا ملجأ لعبد إلا الله سبحانه وتعالى ، ورب العزة والجلال في الحديث القدسي السابق يقول وهو أصدق القائلين : ﴿ يا ابن آدم : إنك ما دعوتني أو رجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ﴾ ..

الشاهد : ورجوتني – نعم الرجاء الذي يشد العبد إلى خالقه ومولاه سبحانه وتعالى ويقطع أي صلة بما سواه جل جلاله ، وذلك ترجمةً لما وقر في الصدر من إيمان عميق لأن الحي القيوم هو وحده الذي بيده مقاليد الأمور كلها ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ..

فكن أخي المسلم معتمدًا على خالقك ومولاك ، لأن يوم العرض للحساب لابد منه يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ..

نعم .. إن عذاب الله شديد ، فماذا أعددنا لذلك اليوم ياترى؟! ، نعم .. ماذا أعددنا لذلك اليوم ؟! لقد أعد المسلم لذلك اليوم حب الله ، والطمع في مغفرته ، وقد قيل أن من دعاء بعض الصالحين : رب لست للفردوس أهلاً ، ولا أقوى على نار الجحيم ، فهب لي من لدنك رحمة تغفر الذنب العظيم ..

إخوتي الكرام ..

ليس في الرجاء معارضة لتصرف الله في ملكه كما يظن البعض لأن الفضل أحب إليه سبحانه وتعالى من العدل والعفو ، أحب إليه من الإنتقام ، والمسامحة أحب إليه من الإستقصاء ، والترك أحب إليه من الإستيفاء ، ورحمته غلبت غضبه ..

كما قال ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين :

" إن قوة الرجاء فيما عند الله سبحانه وتعالى توجب على العبد الإستسلام والإنقياد وهل الإسلام إلا الإستسلام لله بالتوحد ؟ والإنقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ؟ لقد كتب الحق تبارك وتعالى على نفسه الرحمة تفضلاً منه وكرمًا" .

ورجاء العبد له لا يُنقص شئا من حكمته ، ولا يُنقص ذرة من ملكه سبحانه وتعالى ولولا أن العبد هو الذي سد على نفسه طرق الخيرات ، وأغلق دونها أبواب الرحمة بسوء اختياره لنفسه ، لكان ربه له فوق رجائه ، وفوق أمله إنه أرحم الراحمين ورب العالمين ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ..

إلاهنا وسيدنا ، إن تطردنا من رحمتك فمن لنا ؟ نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تجعلنا من أحسن من يرجوك وأصدقهم وأدومهم على ذلك ، يارجاءنا وأملنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين ، وتُعلي راية الدين ، وتُثبت قلوبنا على طاعتك ، وتحشرنا تحت لواء سيد المرسلين ، إنك أنت البر الرحيم والجواد الكريم ، قوي رجاءنا فيك ، وهب لنا من لدنك رحمة ، ياواسع المغفرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وأهل بيته الميامين ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية عشر)

[الحياء]

الحمد لله عالم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور ، نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وعلى أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، بيده ملكوت السموات والأرض، وهو على كل شئ قدير، يعلم السر وأخفى ، له الحمد على كل حال، ونعمه ونعوذ بالله من حال أهل النار، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن دعا بدعوته ، وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين ..

إخوتي الكرام .. إن هذا اللقاء من لقاءات هذا البرنامج نتحدث إليكم فيه عن نوع آخر من أنواع العبادة التي يجب أن تُصرف لله وحده لا شريك له ولارب سواه ..

إنه (الحياء) : فما هو (الحياء) ياترى ؟

خلق يبعث على ترك القبائح ، ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق ،والحياء من الحياة ، ومعنى الحيا أي : المطر ، وهو على حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب والروح ، فكل ما كان القلب أحيا ، كان الحياء أتم ، وهو رؤية الالاء ، ورؤية التقصير ، يتولد بينهما حالة تُسمى الحياء ، وحقيقة الحياء أنه خلق يبعث على ترك القبائح ، ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق ، وهو الإحتشام ، وفي الحديث المتفق عليه : عن النبي ﷺ : أنه سمع رجلاً يعظ أخاه في الحياء فقال : (دعه . فإن الحياء من الإيمان) ، ورسول الله ﷺ كان أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان ﷺ إذا كره شئا عرفناه في وجهه ، وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه : (إن

مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ماشئت) رواه الإمام البخاري في الأدب ..

ورب العزة والجلال يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا ويستحي أن يُعذب عبده ذا شيبة شابت في الإسلام ما أكرمك إلهنا وسيدنا وأعظمك .

إنه حياء كرم وبر وجود وجلال لأنه تبارك وتعالى حي كريم عظيم رحيم.

والحياء شعبة من شعب الإيمان كما ورد عن رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة ، وأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان) فاتصافك أخي القارئ الكريم وتحليك بالحياء عبادة يجب أن تكون خالصة لله جل وعلا لا يشوبه رياء ولا سمعة لأن الله أمر عباده أن يستحيوا منه ..

وفي الترمذي مرفوعًا : استحيوا من الله حق الحياء قالوا : إنا نستحي يارسول الله قال : ليس ذلكم ولكن من استحى حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى - وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ، ومن أراد الاخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء ، وقد قسم العلماء الحياء على عشرة أوجه ، حياء جناية وحياء تقصير وحياء إجلال وحياء كرم وحياء حشمة وحياء استصغار للنفس واحتقار لها ، وحياء محبة وحياء عبودية وحياء شرف وعزة ، وحياء المستحي من نفسه ..

فأما حياء الجناية فمنها حياء آدم عليه السلام لما فرّ هاربًا من الجنة قال الله تعالى : ﴿ أفرارًا مني يا آدم ؟ قال يارب : بل حياء منك ﴾ ، وحياء التقصير كحياء الملائكة الذين يسبحون الليل و النهار ولا يفترون ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ماعبدناك حق عبادتك ، وحياء الإجلال هو حياء المعرفة ، وعلى حسب معرفة العبد بربه يكون حياؤه منه ، وحياء الكرم كحياء النبي ﷺ من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب ، وطولوا الجلوس عنده فقام واستحى أن يقول لهم: انصرفوا ، وحياء الحشمة كحياء على بن أبي طالب رضي الله عنه أن يسأل

رسول الله ﷺ عن المذي لمكان ابنته فاطمة رضي الله عنها منه ، وحياء الإستحقار واستصغار النفس كحياء العبد من ربه جل جلاله حين يسأله حوائجه إحتقارًا لشأن نفسه واستصغارًا ، أما حياء المحبة فهو حياء المحب من محبوبه حتى أنه إذا خطر على قلبه في غيبته هاج الحياء من قلبه ، أما حياء العبودية فهو حياء ممتزج من محبة وخوف وشهادة عدم صلاح عبوديته لمعبوده ، وأن قدره أعلى وأجل منها فعبوديته له تُوجب استحيائه منه لا محالة ..

وأما حياء الشرف والعزةفحياء النفس العظيمةالكبيرة إذا صدر منها ماهو دون قدرها من بذل أوعطاء وإحسان فإنه يستحي مع بذله حياءشرف نفس وعزة

وأما حياء المرء من نفسه فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرقيقة من رضاها لنفسها من نقص وقناعتها بالدون ، فيجد في نفسه مستحيًا من نفسه حتى كان له نفسين، يستحي بإحداهما من الأخرى، وهذا أكمل ما يكون الحياء..

فإن العبد إذا استحى من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدر ..

إخوتي الكرام .. هذا استعراض سريع لأنواع الحياء يجدر بنا جميعًا أن نتدبرها ونعيها ، لأن الحياء صفة حميدة ، لا تأتي لصاحبها إلا بالخير .

والحياء يتولد من علم العبد بنظر الحق تبارك وتعالى إليه فيجذبه إلى تحمل هذه المجاهدة ، ويحمله على استقباح الجناية ، فإن العبد متى علم ؟أن الرب سبحانه وتعالى ناظر إليه أورثه هذا العلم حياء منه ، يجذبه إلى احتمال أعباء الطاعة ، وهذا الحياء يكف العبد أن يشتكي لغير الله .

إن العبد إذا اتصف بصفة الحياء يحرص كل الحرص أن لا يُرى إلا في مواطن الخير والصلاح ، لأن الحياء صفة من صفات الكمال ، والكمال لله سبحانه وتعالى ، والذي أعنيه كمال شخصية العبد كما أرادها الله سبحانه وتعالى ، أي على الفطرة السليمة .

فهو مراقب لخالقه ومولاه سبحانه وتعالى الذي خلقه لعبادته ، فلا يترك شئا مما فرضه الله عليه أو يُقصر في أداء ما من أجله خُلق، ثم أنه يحرص على

أداء حقوق العباد ويعامل أخوانه المسلمين كما أمر الله سبحانه وتعالى ووجه رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ..

يفعل ذلك كله حياء من الله أن يراه في غير ما يجب أن يراه عليه - فهو محسن لنفسه - استطاع من خلال اتصافه بهذا الخلق الكريم أن يُوصد الباب أمام الشيطان ووساوسه لأن قلبه معلق بخالقه ومولاه يرجو رحمته ويخاف من عقابه.

إخوتي الكرام .. إن قلة الحياء تورث العبد عدم مخافة الله فيقسو قلبه وتتحجر جوارحه ، لأنه فقد الخشية من الله سبحانه وتعالى بسبب قلة حيائه منه جل جلاله - فاحرص أخي المسلم على هذه الخصلة الحميدة ، وهذه العبادة العظيمة ، وابغ بها وجه الله لتفوز برضاه وتدخل جنانه سبحانه وتعالى ..

واعلم أن الحياء دليل واضح وقاطع على إيمان العبد لأنه شعبة من شعب الإيمان ، وها هو الصادق الأمين - الرحمة المهداة - محمد بن عبد الله ﷺ كان أكثر حياء وخشية مع مغفرة الحق تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر..

فكن مقتديًا بإمام المتقين ﷺ في حيائك ، لأن الحياء خير وصلاح وفلاح إذا فقده الإنسان ارتكب المعاصي والاثام ، ووقع في غضب الله سبحانه وتعالى وسخطه ، وهذا ما يريده إبليس اللعين ، ويسعى إليه دائمًا أبدًا ، فاحرص على سلامة عقيدتك وقوة إيمانك بخالقك ، واستمرار طاعتك لمولاك ، لأنها الباقية ورب العزة والجلال جواد كريم غفور رحيم ، فكن له من الطائعين المخلصين في عبادتهم الراجين عفو خالقهم ..

هذا .. والله أسأل أن يجعلنا من عباده المستحين ويحشرنا تحت لواء سيد العالمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وأن يثبت قلوبنا على طاعته إنه ولي ذلك ، والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته ، وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة عشر)

[منافع الحج]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، فله الحمد وله الشكر على ما أنعم علينا وتفضل وما يسر لنا من الوصول إلى هذه الأماكن المقدسة لأداء ما افترض سبحانه وتعالى علينا من حج بيته المطهر ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير إمام المتقين ، وقائد الغُر المحجلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين . . . . وبعد . .

أخي الحاج . .

سنتحدث في هذا اللقاء الطيب المبارك عن بعض منافع الحج . .

لا شك أخي الحاج أنك تدرك المنافع العظيمة في هذا الركن من أركان الإسلام الخمس وسنذكر بعضها . .

أقول وبالله التوفيق بأن في الحج من المنافع الدينية والدنيوية والإجتماعية والصحية والسياسية ما لايُعد ولا يُحصى . .

أنظر وتدبر قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾(١) . . فقضية امتثال أمر الله سبحانه وتعالى وتوحيده وتعظيمه وإظهار شكره وذكره من الخضوع والخشوع والتذلل لعظمته ، وفيه مغفرة للذنوب وتكفير للسيئات وزيادة في الحسنات ورفع في الدرجات . .

فيه تذكير بأحوال الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح فيوجب ذلك محبتهم والإقتداء بهم ، يلتقي المسلم بإخوانه المسلمين القادمين لأداء هذا الفرض العظيم من مشارق الأرض ومغاربها ، فيتعاونون ويتشاورون وينظرون في مشاكلهم وحاجاتهم ، وفي الحج رياضة للأبدان وتنشيط الأجسام ، وصحة لها . .

---

(١) سورة الحج الاية ٢٨ .

فيه رياضة للفكر ، حيث يجيل المسلم الفكر في مخلوقات الله في الأرض وكيف اجتمعت هذه الحشود الهائلة في مكان واحد على صعيد عرفات على اختلاف ألوانها وأجناسها ولغاتها ، ومراكزها ؟! الكل سواسية في إزار ورداء ، يُنادون ربًا واحدًا ، مطلبهم واحد ، العفو والمغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار كلمتهم واحدة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ..

كانوا قبل وصولهم إلى مواقيت الحج يلبسون ثيابًا مختلفة ، كل حسب قدرته ، والان في زي واحد ، لافرق بين الغني والفقير ، والكبير والصغير ، والرئيس والمرؤوس والقوي والضعيف ، فالكل جاء إلى عرفات الله ليتشرف بهذا الموقف العظيم – استجابةً لنداء الله ، فيدخِلون البيت المطهر ، يطوفون بالكعبة المشرفة ، ويسعون بين الصفا والمروة، ثم المبيت في منى ليلة التاسع من شهر الحج – حيث يوم التروية – ومن ثم يصعدون إلى صعيد عرفة ، حيث يُباهي بهم الحق تبارك وتعالى ملائكته فيقول عز من قائل:﴿ انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا ﴾ ، يقول في محكم التنزيل : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(١) ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(٢) ..

واعلم أخي الحاج الكريم أن حكومة هذه البلاد أعزها الله وأجزل لها المثوبة على ما تقدمه لحجاج بيت الله الحرام قد هيأت لك كل أسباب الراحة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي الطريق المؤدية إلى المشاعر المقدسة وفي المشاعر نفسها ..

كل ذلك من أجلك ، ومن أجل سلامتك وراحتك ، ومن أجل أن تعود إلى أهلك ووطنك سالمًا ، تقبل الله من الحجاج حجهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على إمام المتقين ورحمةً الله للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(١) سورة البقرة الاية ١٩٥ .

(٢) سورة البقرة الاية ٢٨٦ .

(الحلقة الرابعة عشر)

[العبادة]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١) ..

أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وأن جعلنا من أتباع سيد الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته ، وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين .. .. وبعد..

إخوتي الكرام ..

العبادة في أصل الدين – من أجلها خلقنا الحق تبارك وتعالى – قال جل وعلا : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(٢) ..

وتوحيد العبادة لله عز وجل ، واجتناب عبادة ما سواه ، كانت هي الغاية من بعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(٣)

وهذه الغاية كانت السبب في نزاع الرسل مع أقوامهم ، ومن أجلها يفترق الناس إلى فريقين – فريق في الجنة وفريق في السعير والعياذ بالله .. وفي أصل الإسلام ، فمعنى " لا إله إلا الله " : أي لا معبود بحق إلا الله وهذا المعنى

---

(١) سورة الأنعام الاية ١٦٢ .

(٢) سورة الذاريات الاية ٥٧ .

(٣) سورة النحل الاية ٣٦ .

هو الدين القيم الذي قد غفل عنه كثير من الناس ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(1) .. مما سبق يتبين لنا أيها القارئون الكرام إخوتي في الله .. أن من أراد الفوز بالجنة والنجاة من النار أن يعرف معنى العبادة وصفاتها وشروط قبولها حتى يعبد ربه تبارك وتعالى على علم وبصيرة ..

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : [العبادة هي طاعة الله تعالى بامتثال ما أمر به على ألسنة الرسل] ، ويقول أيضًا : [العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة] ..

ويقول ابن كثير - رحمه الله - : [العبادة في اللغة الذلة ، يُقال طريق معبد وغير معبد أي مذلل ، وفي الشرع هي عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف] ..

وقال القرطبي - رحمه الله - : [أصل العبادة : التذلل والخضوع ، وسميت وظائف الشرع : عبادات ، لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى] ..

فمن هذه الأقوال أخي المسلم أن للعبادة معنى واسعًا يشمل أمورًا ومسائل كثيرة ويتضح لك أن فهم كثير من أهل زماننا لمعنى العبادة هو فهم ناقص وقاصر ، لأنهم في الغالب يُقصرون معناها على السجود والركوع والصيام والحج وغير ذلك من الشعائر التعبدية ، وما هذا كله إلا قسم واحد من أقسام العبادة ..

وخلاصة القول : أن للعبادة في لغة العرب وفي الشرع ثلاثة معان :

أولها : الذلة والخضوع .

وثانيها : الطاعة والإنقياد .

وثالثها : التنسك والتأله .

---

(1) سورة الروم الاية ٣٠ .

وهذا بطبيعة الحال واضح وجلي ، فإذا ما راجعنا كلمة " عبد " في لغة العرب يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه الكلمة - الذلة والخضوع ، وبالتالي الطاعة والإنقياد ، لأنها من مستلزمات ذلك المعنى ، ثم وأعلى درجة من ذلك أن يحول العبد شكره واعترافه بأفضال سيده عليه إلى حركات وأعمال يعبر فيها عن ذلك ، كأن يقبل يدي سيده ، وربما رجليه وينحني له ، حتى يصل به الحال إلى أن يركع له ويسجد ويتنسك ، وربما اعتقد أن رزقه ونفعه بيد سيده ، فذلك من التأله والتنسك ، نسأل الله العفو والعافية ..

وقد تأتي العبادة في كتاب الله العزيز ، ويُراد بها أحد هذه المعاني الثلاثة منفردًا أو اثنين معًا ، أو تشمل جميع هذه المعاني ، ولبيان ذلك أخي المسلم ، إليكم ما يلي :

أولاً :

تأتي العبادة مثلاً في القرآن الكريم ، ويراد بها الطاعة والإنقياد ، وهو المعنى الثاني منفردًا كما بينا سابقًا ، ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١)

فالمقصود بعبادة الشيطان هنا ليس أداء الشعائر التعبدية من سجود وركوع وطواف وغيره ، وإنما المقصود بعبادته : طاعته واتباعه ، ومتابعة ما يوحيه ويمليه على أوليائه .

ثانيًا :

وتأتي العبادة أيضًا ويراد بها المعنيان الأول والثاني معًا ، وهما : الذلة والخضوع مع الطاعة والإنقياد ، ومثال ذلك في لغة العرب أن يقال : بعير معبّد : أي مذلل سلس سهل الإنقياد ، ويأبى الأحرار الموحدون أن يفعلوا ذلك لغير ربهم وخالقهم تبارك وتعالى ، أما في القرآن الكريم فمثاله ما ورد في قول الحق تبارك وتعالى في سورة المؤمنون :

---

(١) سورة يس الاية ٦٠ .

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾(٢)

فالعبادة هنا لاتعني أداء الشعائر التعبدية كالركوع والسجود ، وإنما تعني الذلة والخضوع مع الطاعة والإنقياد التام ..

قال الطبري – رحمه الله– : [لنا عابدون ، أي مطيعون متذللون يأتمرون بأمرنا ويدينون لنا] ..

ثالثًا :

وتأتي العبادة أيضًا أيها الإخوة الكرام ، ويراد بها المعنى الثالث وهو : التنسك والتأله ، وذلك على وجهين :

الوجه الأول :

أن يكون بصورة أداء الشعائر التعبدية كالركوع والسجود والذبح وغيره ، فكل ذلك عبادة لا يجوز مطلقًا صرفها لغير الله عز وجل ، ولا لقبر ولا لضريح ولا لولي ولا لنبي أو ملك .

وكثير من الناس يعرفون هذا المعنى ويظنونه المعنى الوحيد للعبادة ويجهلون بقية المعاني .

الوجه الثاني :

أن يعتقد الإنسان أن لأحد ما سيطرة عليه على نظام الأسباب في الكون فيخافه ويراقبه أو يدعوه في حاجته ولنصرته ويستغيث به في ضره وعند نزول الأهوال ، ونقص الأموال والأنفس ويستجير به ويرجوه ، ويعوذ به مما يخاف ويخشى ..

---

(٢) سورة المؤمنون الاية ٤٦ .

فقوم ابراهيم مثلاً كانوا يدعون غير الله عز وجل فسمى الله سبحانه وتعالى ذلك : عبادة فقال عز من قائل مخبرًا عن ابراهيم:﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(١) ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(١)، ولذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ : (الدعاء هو العبادة) رواه أحمد .

فهذه معاني العبادة قد عرفتها أخي المسلم ، فاحرص رحمني الله وإياك أن توحدها كلها لله رب العالمين ، فلا تذل أو تخضع لسواه ، ولا تطيع وتتبع غير تشريعه ، ولا تسجد وتركع وتدعو غيره سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾(٢) فأمرنا سبحانه وتعالى أن نعبده بكل ما تحويه كلمة العبادة من معاني الذل والخضوع والطاعة ، والإنقياد ، والتنسك ، والتأله .

فكن أخي الكريم من أهل التوحيد ، ولا تشرك بعبادة ربك أحدًا ، فذلك حق الله عليك إن أديته كان وعدًا على الله عز وجل أن يُدخلك الجنة بغير عذاب ، قال رسول الله ﷺ :(حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شئا) متفق عليه . .

هذا . . والله أسأل أن ينفعنا بما نقول ونسمع ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ويحشرنا تحت لواء سيد المرسلين ، ويختم لنا بخاتمة السعادة ، ويجعل آخركلامنا " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وإلى الحلقة التالية . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) سورة مريم الاية ٤٨ .

(١) سورة مريم الاية ٤٩ .

(٢) سورة الأنبياء الاية ٢١ .

(الحلقة الخامسة عشر)

[الدعاء]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، فله الحمد في الأولى والاخرة ، وله الشكر على كل حال ونعمة، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين ..

الإخوة الكرام ..

يطيب لي أن أتحدث إليكم عن نوع آخر من أنواع العبادة التي خلقنا الله تبارك وتعالى من أجلها وأمرنا أن نؤديها له وحده سبحانه وتعالى تحقيقًا للعبودية وإنفاذًا لأمر الحق تبارك وتعالى الذي خلقنا لعبادته ، وحديثنا اليوم سيكون عن الدعاء ، وهو ما يُدعى به الله سبحانه وتعالى من القول ، وجمعه أدعية ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(١) أي ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الإتيان بسورة مثله ، وقال الفراء : وادعوا شهداءكم من دون الله أي آلهتكم استغيثوا بهم ، وهو كقولك للرجل إذا لقيت العدو خاليًا فادع المسلمين ، ومعناه استغث بالمسلمين ..

فالدعاء هنا بمعنى الإستغاثة، وقد يكون الدعاء عبادة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾(٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾(٣) أي ادعوهم في النوازل التي تنزل بكم إن كانوا آلهة كما تقولون يُجيبوا دعاءكم ، فإن دعوتموهم فلم يُجيبوكم فأنتم كاذبون أنهم آلهة ..

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف الاية ١٩٤ .

(٣) سورة الأعراف الاية ١٩٤ .

قال أبو اسحاق : في قوله تبارك وتعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(٤) معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه ، فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك : يا الله لا إله إلا انت وكقولك : ربنا لك الحمد ، إذا قلته فقد دعوته بقولك : ربنا ، ثم أتيت بالثناء والتوحيد ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾(١) فهذا ضرب من الدعاء ، والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يُقرب منه كقولك : اللهم اغفر لنا والضرب الثالث : مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني مالاً وولدًا وإنما سمي هذا جميعه دعاء ، لأن الإنسان يُصدر في هذه الأشياء بقوله : يا الله ، يارب يارحمن ، فلذلك سمي دعاء ..

إخوتي الكرام ..

الدعاء نوع من أنواع العبادة فاحذروا أن يُصرف لغير الله تبارك وتعالى، فالشيطان لعنه الله حريص على إحباط العمل وتزيين الشرك وأنواعه كي يفوز بإغواء العبد وصرفه عن خالقه ومولاه سبحانه وتعالى ..

وفي حديث عرفة ، يقول عليه الصلاة والسلام : (أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ..

إن التزام المسلم بإفراد الله بالعبادة في القول والعمل والإعتقاد امر حتمي لابد أن يحرص عليه ليكون من المخلصين المتمسكين بحبل الله المتين الملقين وساوس الشيطان ونزغاته بعيدًا، معتصمين بكتاب الله عز وجل وسنة نبيهﷺ ..

الإخوة والأخوات ..

إذا أردتم الفوز بالجنة والنعيم المقيم، والنجاة من النار- حققوا العبادة لله وحده لاشريك له، واعرفوا ما لخالقكم عليكم ، فالحق تبارك وتعالى يقول في

---

(٤) سورة البقرة الاية ١٨٦ .

(١) سورة غافر الاية ٦٠ .

محكم التنزيل : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(٢) فالمقصود بعبادة الشيطان هنا ليس أداء الشعائر التعبدية من سجود وركوع وغيرهما ، إنما المقصود بعبادته في هذه الاية طاعته واتباعه ومتابعة ما يوحيه ويمليه ويوسوس به ..

والدعاء مخ العبادة ، كما ورد ، ومن آداب الدعاء :

أولاً :

الإخلاص لله ، قال تعالى:﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.(١)

ثانيًا :

الجزم في الدعاء واليقين على الله بالإجابة ، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت - اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له) .

ثالثًا :

الإلحاح في الدعاء وعدم الإستعجال ، وحضور القلب في الدعاء ، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول : دعوت فلم يُستجب لي) ، وعنه رضي الله عنه : (لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل) قيل : يارسول الله : ماالإستعجال ؟ قال : (يقول : دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ، ويدع الدعاء) .

---

(٢) سورة يس الاية ٦٠ .

(١) سورة غافر الاية ١٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) .

رابعًا :

الدعاء في الرخاء والشدة :

فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء) سنن الترمذي .

خامسًا :

عدم الدعاء على الأهل والمال ، وذلك مخافة أن توافق ساعة استجابة ، فعن جابر رضي الله عنه : [أن رجلاً من الأنصار قال لناطح له : شأ لعنك الله ، فقال رسول الله ﷺ : (من هذا اللاعن بعيره ؟) قال : أنا يارسول الله ، قال : (انزل عنه فلا تصحبنا بملعون ، لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لاتوافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجب لكم] رواه مسلم .

سادسًا :

لا يسأل إلا الله وحده :

وذلك لأن الدعاء عبادة ، والعبادة لا تُصرف إلا لمستحقها وحده ، وهو الله تبارك وتعالى القادر على العطاء ودفع الضُر ، لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي بيده الأمر وإليه يرجع الأمر كله لا رب سواه ولا إله غيره ، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : [كنت خلف رسول الله ﷺ فقال : (ياغلام إني أعلمك كلمات: إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا أن يضروك بشئ

لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي ٠

فاحذر أخي المسلم من صرف هذه العبادة لغير الله سبحانه وتعالى فذلك شرك عظيم ورب العزة والجلال يقول في محكم التنزيل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) ٠٠

فربنا قريب مجيب سميع لا تخفى عليه خافية ، فتوجه إليه بصدق ، كتب على نفسه الرحمة ، فهو جواد كريم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(٢)

اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول وعمل ، ونسألك الرضا بعد القضاء ، وأن تحشرنا تحت لواء سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، إنك يامولانا قريب مجيب ٠٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين المبعوث رحمةً للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ٠

---

(١) سورة النساء الاية ٤٨ ٠

(٢) سورة البقرة الاية ١٨٦ ٠

(الحلقة السادسة عشر)

[صفات العبادة]

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم السموات والأرضين ، ومالك يوم الدين ، الذي لا عز إلا في طاعته والتذلل لعظمته أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة البشير النذير ، والسراج المنير سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .. .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

إن إفراد الله بالعبادة أمر حتمي ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده إلا التوحيد الخالص ، فقال عز من قائل : ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] ، والعبادة ياعباد الله هي ما افترض الله سبحانه وتعالى ، وكل ما يحب ربنا ويرضى من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، وفي هذا اللقاء نتحدث عن جانب هام وضروري في هذه العبادة ، وأعني بذلك صفاتها حتى تكون على الوجه الذي طلبه الله سبحانه وتعالى من عباده ، وهذه الصفات تتمثل في أمور ثلاث هي :

الحب ، والخوف ، والرجاء .

فالمسلم يعبد ربه حبًا فيه ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[2] ، وقال جل وعلا : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[3] ، ومحبة الله سبحانه وتعالى تستلزم اتباع شرعه والتزام هديه جل وعلا .

---

(١) سورة يوسف الاية ٤٠ .

(٢) سورة البقرة الاية ١٦٥ .

(٣) سورة المائدة الاية ٥٤ .

والمحبة أيها القارئ الكريم هي المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون ، وعليها تفانى المحبون ، وبروح نسيمها تروح العابدون وهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ..

ورب العزة والجلال يقول وهو أصدق القائلين : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾(١) ، ومحبته سبحانه وتعالى تستلزم تقديم أمره جل وعلا على الدنيا وما فيها والرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .. الحديث) متفق عليه .

ويقول بعض السلف رحمهم الله : [أصل العبادة تتضمن غاية المحبة بغاية الذل ، ولا يصلح ذلك إلا لله عز وجل وحده ، فإن صرف لغير الله عز وجل كان شركًا] قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾(٢) ، وهذا مشاهد في زماننا هذا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

وعلاقة ذلك أيها القراء الكرام أن المحبين يتعلقون بمن يحبون أكثر من تعلقهم بأوامر الله عز وجل ، فإياك إياك أخي المسلم أن تكون من أولئك الخاسرين المضيعين حق الله تبارك وتعالى .

والحب لا يكفي أن تعبد الله عز وجل وحده دون أن تصحبه بالخوف والرجاء معًا فما ضل من ضل من المسلمين إلا حين زعموا أنهم أحباب الله ، يعبدونه حبًا فيه فقط وليس خوفًا من عقابه ، ولا رجاءً ورغبةً في مغفرته وثوابه ، فكان ذلك من أعظم أسباب ضلال من ضل وانحراف من انحرف ، لأنهم خالفوا أمر الله عز وجل ، حيث أمرنا سبحانه وتعالى أن نعبده بالخوف والرجاء معًا فقال جل وعلا : ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾(٣) ..

---

(١) سورة آل عمران الاية ٣١ .

(٢) سورة البقرة الاية ١٦٥ .

(٣) سورة الأعراف الاية ٥٦ .

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسير هذه الاية من سورة الأعراف : [أمر تبارك وتعالى بأن يكون الإنسان في حالة ترقب وتخوّف وتأميل لله عز وجل حتى يكون الرجاء والخوف للإنسان كالجناحين للطائر يحملنه في طريق استقامته ، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان ، قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾(٤) فيدعو الإنسان خوفًا من عقابه وطمعًا في ثوابه ، وقال بعض أهل العلم : [ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة فإذا جاء الموت غلب الرجاء] وفي الحديث يقول رسول الله ﷺ : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .

أما الأمر الثاني فهو الخوف ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(١) ، وفي سورة الرحمن يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (٢)، وفي موضع آخر من كتاب الله يقول عز من قائل:﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣) . .

إخوتي الكرام . .

ولا يكفي الخوف وحده منفردًا لتستقيم العبادة - بل لا بد من الحب والرجاء معه فبعض الناس كانوا من أشد الناس خوفًا لله عز وجل ، ولكنهم مع ذلك ضلوا الطريق - وذلك لأن الخوف وحده لا يكفي لسلوك الصراط المستقيم . .

ألا ترى أخي المسلم أن ابليس عليه لعنة الله كان يزعم الخوف من الله عز وجل وها هو القرآن الكريم يصور ذلك ويوضحه أعظم توضيح وأدق بيان :

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ

---

(٤) سورة الحجر الاية ٤٩ .

(١) سورة النازعات الاية ٤٠ .

(٢) سورة الرحمن الاية ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران الاية ١٧٥ .

رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٤) ، وفي سورة الأنفال يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(٥) ، فهو لعنه الله يعلم أن الله رب العالمين ، وأنه شديد العقاب وقد يتذكر ذلك أحيانًا فيخافه ، ولكن ذلك الخوف المؤقت المزعوم - المجرد من العبادة المصحوبة بالحب والرجاء أيضًا - لم ينقذه من عقاب الله وغضبه لأنه لا يدفع للطاعة ولا يمنع من المعصية - لذا بقيت لعنة الله عليه إلى يوم الدين ٠

فينبغي علينا أيها الإخوة الكرام أن نعبد الله تبارك وتعالى رجاء ورغبة وطمعًا في مغفرته وجنته ، وقد ذكر تبارك وتعالى ذلك في وصف المؤمنين فقال عز من قائل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(١) ، وخاطب تبارك وتعالى المؤمنين بصفة الرجاء التي يتميزون بها عن الكفار فقال عز وجل : ﴿ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ ﴾(٢)٠

ولا تستقيم عبادة الله عز وجل بالرجاء وحده دون الخوف والحب أيضًا ، فما ضل من ضل من المرجئة إلا بإفراطهم بالإعتماد على الرجاء وحده ، وأتباعهم في هذا الزمان كثير يتضمخون بأنواع الشرك والعصيان - وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر - سردوا لك ما يحفظونه من سعة رحمة الله عز وجل وأنه هو الغفور الرحيم ٠٠

وهكذا يعصون ويشكرون راجين رحمة الله عز وجل دون أن يخافوه فينتهوا عما نهاهم عنه ، ودون أن يحبوه فيتبعوا شرعه ، والله عز وجل وصف نفسه لم يذكر الرحمة فقط بل قال تبارك وتعالى : ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ

---

(٤) سورة الحشر الاية ١٦ ٠

(٥) سورة الأنفال ٤٨ ٠

(١) سورة البقرة الاية ٢١٨ ٠

(٢) سورة النساء الاية ١٠٤ ٠

ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾(٣) ، وقال تعالى : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(٤) فالخوف والرجاء صفتان متلازمتان ينبغي أن لا يطغى أحدهما على الاخر ، فهما نقيضان عند العباد إذا استويا استقامت عبادتهم ، وإذا رجح أحدهما اختل الاخر والله عز وجل حين وصف عباده المؤمنين بيّن أن حالهم وسط بين الخوف والرجاء فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾(٥) ، وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾(٦) ، أي خوفًا من عقابه وطمعًا في مغفرته وثوابه ..

فهذا هو الحب والخوف والرجاء - لا تكمل عبادة عابد وتكون كما طلب الله عز وجل إلا باجتماعها كلها ، وما ضل من ضل من الفرق إلا لإخلالهم بهذه الصفات ، ولذا قال بعض السلف : [من عبد بالحب وحده فهو زنديق ، ومن عبد بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبد بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبد بالحب والخوف والرجاء فهو موحد] ..

فينبغي أخي المسلم أن لا تصرف هذه الثلاثة لغير رب العالمين - اللهم إنا نسألك التقوى والعفاف والغنى ومن العمل ما ترضى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وإلى اللقاء في الحلقة التالية ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين .

---

(٣) سورة الحجر الاية ٤٩ .

(٤) سورة غافر الاية ٣ .

(٥) سورة الإسراء الاية ٥٧ .

(٦) سورة السجدة الاية ١٦ .

(الحلقة السابعة عشر)

[الصـــــلاة]

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقـه ، بلـغ الرسـالة وأدى الأمانـة ونصـح الأمـة ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلـى آلـه وأصحابـه أجمعين ، ومـن تبعهـم وترسم خطاهم ، ونـهج مناهجهم إلى يوم الدين ..

الإخوة الكرام ..

مرحبًا بكـم فـي هذا اللقـاء مـن لقـاءات برنـامجكم " إفـراد اللـه بالعبـادة " والذي سنتحدث فيه عن نوع عظيم وجليل من أنواع العبادة التي يجب أن تُصـرف لله وحده لا شريك له ..

إنـها عماد الدين ، والركن الثاني من أركـان الإسـلام الخمـس ، قـال عنـها الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل في سورة البقـرة :﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(١) ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٢) ، وفي سورة النساء قال تبارك وتعـالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾(٣) ، ورد ذكرها أكثر من ستين مرة أي لفظ الصلاة ..

أما الحبيب المصطفى ﷺ فقد قال فيها : (العهد الذي بيننا وبينهم الصـلاة فمن تركها فقد كفر) ، إنها عمـاد الديـن وقوامـه ، مـن ضيعهـا فهـو لمـا سـواها أضيـع ، أول مـا يُنظـر فيـه مـن عمـل العبـد إذا صلحـت صلـح سـائر عملـه ، وإذا فسدت فسد سائر عمله ..

---

(١) سورة البقرة الاية ٣ .

(٢) سورة البقرة الاية ٤٣ .

(٣) سورة النساء الاية ١٠٣ .

غرة الطاعات وعماد الدين ، لما لهـا من أهمية عظيمة في حياة الفرد والجماعة ولما يحرص إبليس اللعين على صرف المسلم عن أدائها على الوجه المطلوب حسدًا منه للعبد المطيع الذي يمرغ جبهته في التراب تحقيقًا للعبودية وامتثالاً لأمر المعبود تبارك وتعالى الذي أوجدنا لهذا الأمر العظيم والشرف الرفيع، إذ بها تُكفر السيئات وتُمحى الخطايا..

أيها الإخوة الكرام ..

يتجلى إفراد الله بهذه العبادة في أدائها كما يحب ربنا ويرضى ، وهذا ما لايريده الشيطان الذي عصى ربه وغوى ، وكلنا يعلم أن الشيطان أشد ما يكون حرصًا على الوسوسة عندما يكون المسلم في صلاته ، لأن فضلها عظيم ، وجزاء من أقامها على أصولها كبير ..

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - : [أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول في ذلك هل يبقى من درنه؟) قالوا: لايبقى من درنه شئا ، قال : (فذلك مثل الصلوات الخمس . يمحو الله بهن الخطايا)] متفق عليه ..

وحديث آخر في فضلها وعظيم شأنها يرويه أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - فيقول : [بأن رسول الله ﷺ كان يقول : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتُنِبَت الكبائر) رواه مسلم .

فاحرص أخي الكريم على هذه الشعيرة العظيمة ، وتنبه لمكائد الشيطان ووساوسه كي لايصرفك عن أدائها خالصة لله عز وجل ..

واعلم رحمك الله أن للصلاة أركانًا وواجبات وسننًا ، يقول الإمام ابن قدامه في كتابه "منهاج القاصدين" : [روحها النية والإخلاص والخشوع وحضور القلب] لأنها تشمل على أذكار ومناجاة وأفعال ، ومع عدم حضور القلب ، لا يحصل المقصود بالأذكار والمناجاة ، لأن النطق إذا لم يَعْرُب عما في الضمير كان بمنزلة الهذيان، وكذلك لا يحصل المقصود من الأفعال ، لأنه إذا كان المقصود من

الركوع والسجود الذل والتعظيم ، ولم يكن القلب حاضرًا لم يحصل المقصود ..
لأن الفعل متى خرج عن مقصوده بقي صورة لا اعتبار لها ، قال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾[1] ..

لابد أخي الكريم من حضور القلب في الصلاة ، وهذا يكون عند استشعار المصلي لعظمة الله وكبرياءه جل وعلا ، وهذا لا يتم وقلب المصلي غافل ، يسير في صلاته ويتجول من فكرة إلى فكرة ، ومن وسوسة إلى وسوسة ، وهذا ما يعرف بالصلاة بالجسم فقط ،أي القيام بالحركات دون حضور القلب ، ورؤية الرب سبحانه وتعالى التي أكد عليها الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما سُئل عن الإحسان فقال ﷺ : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

إذا كان المصلي في هذا المستوى كانت صلاته إن شاء الله مقبولة ، لأنه أقام ركوعها وسجودها وخشوعها ، وحافظ على أركانها وواجباتها كلها ، وربنا جواد كريم ، غفور رحيم .

إذا استقبلت القبلة فقد صرفت وجهك عن كل الجهات إلا جهة البيت المطهر ، وصرْف القلب إلى الله تعالى أولى من ذلك ، وهذا هو الأهم في الصلاة والمراد منها ..

فكما أنه لا يتوجه إلى جهة البيت إلا بالإنصراف عن غيرها ، كذلك القلب لا ينصرف إلى الله تبارك وتعالى إلا بالإنصراف عما سواه ..

إذا كبّرت أيها المصلي ، فلا يُكذّب قلبك لسانك ، لأنه إذا كان في قلبك شئ أكبر من الله تعالى فقد كذبت ، فاحذر أن يكون الهوى عندك أكبر ، بدليل إيثارك موافقته على طاعة الله تعالى ..

وإذا استعذت ، فاعلم أن الإستعاذة هي اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى فإذا لم تلجأ بقلبك كان كلامك لغوًا ..

---

(١) سورة الحج الاية ٣٧ .

تفهّم أخي الكريم معنى ما تتلو من قرأن ، استحضر التفهم بقلبك عند قولك : ﴿الحمد لله رب العالمين ﴾ واستحضر لطفه سبحانه وتعالى عند قولك : ﴿الرحمن الرحيم﴾ .. وهكذا في جميع ماتتلوا من آي الذكر الحكيم ..

استشعر في ركوعك التواضع ، وفي سجودك زيادة الذل ، لأنك وضعت النفس موضعها – ورددت الفرع إلى أصله – بالسجود على التراب الذي خُلِقْت منه ..

عن أبي أمامة – رضي الله تعالى عنه – قال : [سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال : (اتقوا الله وصلُّوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم)] رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

لانريد أيها القارئ الكريم أن نعيد ونكرر ما قيل وما يُقال في شأنها ، وإن كان جدير بالتكرار والإعادة ، مادامت تُؤدى من الجميع – إلا أن قضية الأداء الأمثل والمقبول – إن شاء الله – هو الذي نُريد التذكير به ، والتأكيد عليه ..

وأعني بذلك أن تكون خالصة لله جل وعلا ، ليس فيها لأحد شئ وأخص بالذكر الرياء الذي عرفه الشارع الحكيم بأنه الشرك الخفي ..

نعم .. الشرك الخفي الذي يُؤدي إلى إحباط هذه الشعيرة العظيمة ، وهذا ما يتمناه الشيطان عليه لعنة الله ..

لأنه أيها الأخوة والأخوات السياج الواقي من مصائد الشيطان ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾(١) .

إن المداومة على الصلاة تجعل المصلي ذا شخصية ثابتة قوية ، لا يزريها الفقر ، ولا يطغيها الغنى ، لأنه أقوى في نفسه من الفقر ، وأعز في شخصه من الغنى ، والمال في نظره عَرَضٌ زائل .

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

علينا جميعًا أن نؤديها خالصة لله تعالى ، بعيدًا عن الرياء والسمعة والعجب والخيلاء - لأنها في مقدمة ما فرض الله تبارك وتعالى على المسلمين كانت خمسين في اليوم والليلة فرحم الله محمدًا ﷺ وأمته فجعلها خمسًا في العدد ولعظم أهميتها كان رسول الله ﷺ يحافظ عليها حتى في ميادين القتال والنزال وأقصد بذلك صلاة الخوف التي ورد ذكرها في كتاب الله العزيز ، وبيان صفتها فلا تُؤخر هذه الشعيرة العظيمة حتى ولو بسبب قتال الأعداء وصدق الله ربنا العظيم الجليل إذ يقول : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾(١) ..

إنها من أعظم الأمانات التي أُنيطت بالمسلم وأجل الأعمال المكفرة للذنوب - تتجلى فيها العبودية في أجمل وأروع وأصدق صورها - حيث يؤديها العبد خمس مرات في اليوم والليلة محافظًا على طهارتها وأركانها وواجباتها وسننها . فهم عليها محافظون وسينالون الجنة ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾(٢) ..

اللهم اجعلنا منهم ومعهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ..

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾(٣) وإلى اللقاء في الحلقة التالية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين خير من صلّى وصام سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(١) سورة النساء الاية ١٠٣ .

(٢) سورة المعارج الاية ٣٤ .

(٣) سورة ابراهيم الاية ٤٠ .

(الحلقة الثامنة عشر)

[الصـــــلاة]

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، بلّغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، فصلاة الله وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . . .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾(٢) . . وبعد . .

إخوتي الكرام . .

مازال الحديث موصولاً عن أجل وأعظم عبادة فرضها الحق تبارك وتعالى على المسلمين ، فرضها الحق تبارك وتعالى على أمة محمد ﷺ خمس مرات في اليوم والليلة بعدما رحمهم وتداركهم بجوده وكرمه وإحسانه إذ جعلها خمسًا بعدما كانت خمسين . .

والحديث عن هذه العبادة العظيمة أيها القارئ الكريم يطول ويطول ، إلا أننا سنقف مع هذه الشعيرة العظيمة - التي يحرص الشيطان أشد الحرص على إفسادها علينا بعض الوقفات تذكيرًا بمكانتها وبيانًا لبعض جوانبها التي يجب على

(١) سورة آل عمران الاية ٣ .

(٢) سورة النساء الاية ١ .

كل مسلم ومسلمة أن يتدارسها بين الحين والاخر ، لأن شأنها عظيم ، ومقامها رفيع ، كيف لا وهي الصلة بين العبد وربه - الله أكبر - بهذه العبادة يتصل هذا المخلوق برب العزة والجلال ؟ ..

لاشك أنها عظيمة ، وعظيمة يجب علينا جميعًا أن نعرف جميع ما يتعلق بها من أمور لنقوم بأدائها كما يحب ربنا ويرضى - طاعةً له سبحانه وتعالى ، وامتثالاً لأوامره ورغبةً فيما أعده من أجر عظيم ، وفضل كبير لمن أداها على وجهها الأكمل ، إنها شعار الإسلام ، وركنه العظيم ..

والمتأمل في أنواع العبادات التي شرعها الحق تبارك وتعالى وأوجبها على المسلمين يجد أن خشوع الأبدان يظهر فيها ، ومردُّ ذلك خشوع القلب وذُلّه وانكساره ، والصلاة ياعباد الله من أعظم ما يظهر فيه الخشوع من العبادات - وقد امتدح الحق تبارك وتعالى الخاشعين بقرآن يتلى إلى يوم القيامة ، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1] ، وهذا الخشوع لرب العزة والجلال في أشرف عبادة .

والخشوع أصله لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته ، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء ، لأنها تابعة له ، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه : (ألا إن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) ..

الإخوة الكرام ..

أخلصوا هذه العبادة لله - لا يدخلها الرياء ، ولا تشوبها السمعة ، ولا يختلس الشيطان منها شئا ، أدوها كما يحب ربنا ويرضى ، خالصة موافقه لما علمنا إياه رسول الله ﷺ ..

لأن القلب إذا خشع ، خشع بالتالي السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ منها ، حتى الكلام ، لذا كان الحبيب محمد ﷺ يقول في ركوعه

---

(١) سورة المؤمنون الاية ٢ .

في الصلاة :(خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي) هذا في صحيح مسلم٠٠
وفي رواية الإمام أحمد في مسنده : (وما استقل به قدمي) ٠٠

الله أكبر ٠٠ هذا حال من غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ، وقد رأى بعض السلف رجلاً يعبث بيده في الصلاة فقال: [لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه] ٠٠

ألم نقل في بداية هذا الحديث أن في هذه الصلاة تتجلى كثير من معاني التذلل والإنكسار للكبير المتعال الواحد الأحد الفرد الصمد ؟ كيف لا وقد عرف هذا الإنسان وأيقن بأنه يقف أمام مالك الملك خالق كل شئ ، رب العالمين ؟! ٠٠

نعم ٠٠ إنها معرفة الله سبحانه وتعالى التي من أجلها حصل الخشوع ومعرفة عظمته وجلاله وكماله – لذا قيل – :[من كان أعرف فهو له أخشع]٠٠

ويتفاوت الخشوع في القلوب بحسب تفاوت معرفتها لما خشعت له ويحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع ٠٠

فمن خاشع لقوة مطالعته لقرب الله من عبده والطلاعه على سرّه وضميره المقتضي للإستحياء من الله تعالى ومراقبته في الحركات والسكنات ، ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله ، المقتضي للإستغراق في محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته سبحانه وتعالى ٠

ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه وهو سبحانه وتعالى جابر المنكسرة قلوبهم من أجله ، وهو سبحانه وتعالى يتقرب ممن يُناجيه في الصلاة ويُعفِّر وجهه في التراب بالسجود له جل وعلا ، كما يتقرب من عباده الداعين له السائلين إياه ، المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار ، يُجيب دعاءهم ، ويعطيهم سؤالهم ٠٠

روى الإمام أحمد – رحمه الله – في كتاب الزهد باسناده عن عمران قال: [قال موسى عليه السلام : (إلهي أين أبغيك ؟) قال :﴿ أبغني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي إني أدنو منهم كل يوم باعًا فلولا ذلك لانهدموا ﴾] ٠٠

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم: [أن النبي ﷺ كان يقول : (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لايُستجاب لها)] .

ويروى عن كعب الأحبار قال : [مكتوب في الإنجيل ياعيسى ، قلب لا يخشى - علمه لاينفع ، وصوته لا يسمع ودعاؤه لايرفع] ..

وكان الحسن - رحمه الله تعالى - يقول : [إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله تعالى - صدقوا بها ، وأفضى يقينهم إلى قلوبهم ، وخشعت لله قلوبهم وأبدانهم وأبصارهم ، وكنت والله إذا رأيتهم قومًا كأنهم رأي عين ، فو الله ما كانوا بأهل جدل ولا باطل ، ولا اطمأنوا إلا إلى كتاب الله ، ولا أظهروا ما ليس في قلوبهم ، ولكن جاءهم عن الله أمرٌ فصدقوا به - فنعتهم الله تعالى في القرآن أحسن نعت فقال : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾(١) ، وقال رحمه الله : [لأمر ما سهروا ليلهم لأمر ما خشعوا نهارهم] .

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : [كان الناس في عهد النبي ﷺ إذا قام أحدهم يصلي لم يَعْدُ بصرُه موضع قدميه ، فتوفي رسول الله ﷺ فكان الناس إذا قام أحدهم يُصلّي لم يعدُ بصرُه موضع القبلة ، ثم توفي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وكانت الفتنة ، فالتفت الناس يمينًا وشمالاً] أخرجه ابن ماجه ..

وفي صحيح الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : سألت النبي ﷺ عن الإلتفات في الصلاة فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) ..

إخوتي الكرام ..

---

(١) سورة الفرقان الاية ٦٣ .

إن هذا الركن العظيم، وهذه العبادة الجليلة التي تربط العبد بخالقه ومولاه جديرة بأن نعرف أسرارها ونتعلم كل ما يتعلق بها كي تكون مقبولة- وكي ننجو بها من وساوس الشيطان اللعين الذي يتربص بنا في كل آن وحين خاصة عند أداء هذه الشعيرة العظيمة التي ليس للمصلي منها إلا ما وعى كما ورد في الأثر ..

فكن يا عبد الله داعيًا مدركًا لنزغات الشيطان، لأن رب العزة والجلال يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم ويكافئ العبد بالجنة ونعيمها إن كان من الذين هم في صلاتهم خاشعون- وكيف لا يخشع العبد وهو بين يدي سيده ومولاه؟.! كيف لا يخشع وهو يعلم أن هذه الصلاة إنما هي عمود الدين؟! وأول ما ينظر من عمله؟!

نعم ..كيف لايخشع وقد آمن بالله ربًا وبمحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام دينًا؟

والمصلي إن لم يكن خاشعًا في صلاته فإنه لايعي منها شئا ، وليس له إلا الحركات فكن يا عبد الله لربك ذاكرًا وفي صلاتك خاشعًا تكن ممن أفرد العبادة لله وحده لا شريك له من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين تعلقت قلوبهم بخالقها جل جلاله ، المؤدين لصلاتهم على أحسن وأكمل وجه ، مقتفين أثر سيد العالمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وصدق من قال : [أعفِر وجهي في التراب لسيدي ، وحُقّ لسيدي أن تُعَفَّر الوجوه له] ..

الإخوة الكرام ..

أفردوا هذه العبادة لله وحده لا شريك له بالخشوع فيها ، وإخلاصها له بلا رياء ولا سمعة ..

اللهم وفقنا ، وسددنا ، ولا تجعل لأحد من خلقك في عبادتنا شئ - نعوذ بك من الشيطان الرجيم ، ونعوذ بك أن نقول زورًا أو نغشى فجورًا ، لاإله إلا أنت لاُنحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وإلى اللقاء في الحلقة التالية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على خير من صلى لربه وصام وخشع سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة التاسعة عشر)

[الزكـــــاة]

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وعلى ما أفاء علينا من جوده وكرمه ، فله الحمد في الأولى والاخرة ، وله الحمد على ما أنعم وتفضل ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد ابن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

الإخوة الكرام ..

مرحبًا بكم في هذه اللقاء من لقاءات برنامجكم " إفراد الله بالعبادة " والذي سيكون عن جانب من جوانب نوع من أنواع العبادة التي فرضها الحق وتبارك علينا نحن أمة محمد ﷺ - إنها الزكاة - الركن الثالث من أركان الإسلام الخمس التي قال عنها الحبيب محمد ﷺ: (بُني الإسلام على خمس ..) وذكر الشهادتين ثم الصلاة وبعدها ذكر عليه الصلاة والسلام.. إيتاء الزكاة ..

فهي ركن عظيم وجليل من أركان الإسلام الخمس لايتم اسلام الإنسان إلا إذا أقامها وحافظ عليها ، فهي حق مالي مفروض على كل مسلم ومسلمة عندما تتوفر شروط الإخراج كما هو معلوم في الفقه الإسلامي ..

ورد ذكرها في كتاب الله العزيز أكثر من ثلاثين مرة معظمها مقرونة بالصلاة وإليك أخي المسلم بعضًا من آي الذكر الحكيم التي تحدثت عن هذا الركن العظيم من أركان الإسلام الخمس، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(١)، وقال عز من قائل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(٢) وقال عز من قائل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ

---

(١) سورة البقرة الاية ٤٣ .

(٢) سورة البقرة الاية ١١٠ .

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾(١) ، وفي السنن المطهرة أدلة كثيرة على وجوب الزكاة، فهي ركن من أركان الإسلام الخمس كما بينا سابقًا ..

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن فقال : (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تُؤخذ من أغنيائهم فتُرد إلى فقرائهم) رواه البخاري .

وعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: [دلني على عمل إذا فعلته دخلت الجنة. قال ﷺ : (تعبد الله ولا تُشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتُؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان). قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا .، فلما ولى .. قال النبي ﷺ : (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا .)] .

إخوتي الكرام ..

إنها عبادة عظيمة .. بل من أجل العبادات التي فرضها الحق تبارك وتعالى على كل مسلم ومسلمة إذا ملك نصابًا وحال عليه الحول إلا في الخارج من الأرض فحوله حصاده..

فهي من محاسن الإسلام .. هذا الدين العظيم الذي جاء بالمساواة والتراحم والتعاطف والتعاون وقطع دابر كل شر يُهدد الفضيلة والأمن والرخاء ، جعلها الله طهرة لصاحبها من رذيلة البخل ، وتنمية حسية ومعنوية من آفة النقص ، ومساواة بين خلقه بما خولهم من مال ، وإعانة من الأغنياء لإخوانهم الفقراء ، الذين لايقدرون على مايقيم أودَهم وتحقيقًا للسلام ، الذي لا يستقر

---

(١) سورة البينة الاية ٥ .

بوجود طائفة جائعة ، ترى المال المحرومة منه وتأليفًا للقلوب ، وجمعًا للكلمة حينما يجود الأغنياء على الفقراء بنصيب من أموالهم .

إخوتي الكرام ..

بمثل هذه الفريضة العظيمة الكريمة يُعْلَم أن الإسلام هو دين العدالة الإجتماعية الذي يكفل للفقير العاجز العيش والقوت ، وللغني حرية التملك مقابل سعيه وكدحه بالطرق الحلال المشروعة ..

وهذا هو المذهب المستقيم الذي تعمرُ الأرض به ، وتصلح الدنيا ، ويصلح الدين إنها عدالة من يعلم السر وأخفى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى خالق كل شئ الحكيم العليم..

إن أداء هذه العبادة كما يحب ربنا ويرضى أمر مفروض علينا يجب أن نقوم به خير قيام ، مرضاة لديننا وقيام بواجب شرعي فيه الخير والبركة والنماء – لأننا خلقنا لأمر عظيم وواجب جليل – إنه عبادة الله وحده لا شريك له ..

وقال بعض العلماء – رحمهم الله تعالى – : [إن للزكاة آدابًا يجب مراعاتها وهي سبعة :

الأول : أن يعجل أداءها طاعة لله وامتثالاً لأمره وخوفًا من عقابه ورجاءً فيما عنده سبحانه وتعالى .

الثاني : يعين لها وقتًا إما في أول المحرم أو في رمضان .

الثالث : أن يؤديها إلى الفقراء سرًا ليكون أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص.

الرابع : إن علم في أدائها جهرًا أن يُقتدى به فهو الأفضل .

الخامس: لا يعطي من أرذلها وأخبثها ، ولا يعبس وجهه مع الفقير .

السادس: لا يمن بها على الفقير .

السابع : أن يؤديها من مال حلال طيب . خالصة .

إخوتي الكرام ..

أدّوا زكاة أموالكم خالصة بها نفوسكم ، تفوزوا بمرضاة ربكم ، وتدخلوا جنته جزاء طاعتكم له سبحانه وتعالى ، واعلموا أنها واجب مفروض ، لافضل

لمخرجها على مستحقها لأن الله تبارك وتعالى أوجبها على كل مسلم ومسلمة توفرت لديه شروط أدائها .

فاحذروا من مخالفة أمر ربكم ، واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ، ثم تُوفى كل نفس ما كسبت .

قدموها لأخوانكم بنفس طيبة ، راضية ، فما نقص مال من صدقة ، واعلموا أن الشيطان حريص على إحباط العمل كل الحرص خاصةً في الأمور المالية ، لأن النفس البشرية تتوق إلى المال واقتناءه وجمعه ، فليكن ذلك بالطرق المشروعة والمكاسب الحلال . .

أبعدوه عن الربا ، فإن الربا محاربة له ، وكسب خبيث ، ما ظهر في قوم إلا ابتلاهم الله بالشرور والاثام ونقص في الأموال والبركات . .

أخلصوا هذه العبادة لله وحْده لا شريك له ، احذروا من الرياء والسمعة وأبعدوا عن الخيلاء والعجب وأنتم تؤدون ما افترض الله عليكم في أموالكم تفوزوا بجنة ربكم ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قالا : [خطبنا رسول الله ﷺ يومًا فقال : (والذي نفسي بيده ، والذي نفسي بيده ، والذي نفسي بيده) - ثلاث مرات - ثم أكب ، فأكب كل رجل منا يبكي ، لاندري على ماذا حلف ، ثم رفع رأسه وفي وجهه البشرى وكانت أحب إلينا من حُمر النعم ، ثم قال : (ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، إلا فتحت له أبواب الجنة وقيل له ادخل الجنة بسلام) رواه النسائي . .

اللهم إنا نسألك التقى ، والعفاف ، والغنى ، ونعوذ بك من شر الشيطان ووساوسه اللهم ارزقنا حلالاً طيبًا ، وبارك لنا فيما أعطيتنا ، إنك يامولانا حليم كريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وإلى الحلقة التالية ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة العشرون)

[الزكـــــاة]

الحمد لله منزل الكتاب ، هازم الأحزاب ، مجري السحاب ، فرض على عباده صدقة في أموالهم تطهيرًا لها وتزكية ، وأمرهم أن يؤدوها لمستحقيها ، طيبة بها نفوسهم ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، ورحمته المهداة، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ٠٠

أيها الإخوة الكرام ٠٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ ٠٠

إن هذا الأمر العظيم الذي خلقنا الله من أجله جدير بالعناية والرعاية والمتابعة والمعرفة الدقيقة ، وحديثنا في هذا اللقاء ٠٠ عن ركن عظيم من أركان الإسلام الخمس ، عن عبادة من العبادات التي أوجبها الحق تبارك وتعالى على أمة محمد ﷺ ، كي نسلك فيها المسلك الطيب، ونتوجه من خلالها التوجه المقبول كي ننال عفو ربنا ومغفرته وإحسانه، ونسعد بالفوز بالجنة والنجاة من النار ٠٠

والنفس البشرية حريصة على المال والمتاع ، شديدة في كل ما يتعلق بهذا الجانب إلا من رحم الله – فالبخل والشح والإمساك من الخلق الذميم ، فكيف إذا كانت في عبادة أوجبها الله على العبد ؟!

كيف إذا كانت في زكاة المال ، التي هي ركن من أركان الإسلام ؟! ، إنه لاشك أمر خطير ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ ﴾(١) ، ويقول تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٠ ٠

﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٢) ..

نعم أخي القارئ الكريم ..

هذه حال من بخل واستغنى ، إن المال حلو خضر ونظر ، والشيطان اللعين أشد ما يكون حرصًا في مثل هذه المواطن ، فاحرص أخي المسلم على أن تكون الزكاة خالصة لله تبارك وتعالى بنفس طيبة راضية موقنة بأن ما عند الله خير وأبقى ولا تكن كمن قال فيهم الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾(١) ..

إحرص أخي القارئ الكريم .. أختي القارئة على أداء هذه العبادة بكل إخلاص ورغبة فيما عند الله من أجر ، واعلموا أن الأعمال بالنيات ، وأن لكل امرئ مانوى ، فإذا كان القصد بأداء الزكاة الرياء والسمعة فالله غني عن العالمين ، وهو توجه خطير يؤدي إلى إحباط العمل ، لأن الله غني عنا ، ومراءات الناس في العبادة تؤدي إلى الشرك ، والشرك كما هو معلوم ظلم عظيم، ورب العزة والجلال لا يرضاه لنا ..

إن هذه الزكاة التي يقوم المسلم بأدائها لأصحابها فرض واجب ، وحق معلوم سواء ما كان منها في النقدين أو الخارج من الأرض أو عروض التجارة أو السائمة .. كل ذلك حق وواجب على من توفرت فيه شروط الإخراج كما هو معلوم في الشريعة الإسلامية ..

ولقد توعد الحبيب المصطفى ﷺ فيما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه من لم يؤد الزكاة كما أمر الله سبحانه وتعالى ، فقال عليه

---

(٢) سورة التوبة الاية ٣٤ .

(١) سورة التوبة الاية ٧٥ .

الصلاة والسلام في صحيح الإمام مسلم رحمه الله : (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة ، صُفحت له صفائح من نار ، فأُحمي عليها في نار جهنم ، فيُكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أُعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله ، إما إلى الجنة ، وإما إلى النار ٠٠) قيل : يارسول الله : فالإبل؟ قال عليه الصلاة والسلام : (ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها ، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر أوفر ماكانت ، لايفقد منها فصيلاً واحدًا تطؤه بأخفافها ، وتعضه بأفواهها كلما مرت عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) قيل يارسول الله : فالبقر والغنم ، قال ﷺ : (ولا صاحب بقر ولا غنم لايؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شئا ليس فيها عفصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها ، وتطؤه بأخلافها – كلما مر عليه أولاها رُدّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) ٠٠

إخوتي الكرام ٠٠

هذا كلام الصادق الأمين ، الذي أمرنا الله بطاعته ، والتزام هديه ، وأمره الرؤوف الرحيم بنا كما قال تبارك وتعالى في محكم التنزيل فتنبهوا لأمر الزكاة ، أدوها لمستحقيها في وقت وجوبها ، وأكثروا من صدقة التطوع ، لأن الصدقة تُطفئ غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء ٠٠

فعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال : [قال رسول الله ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تُطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد العمر)] رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن ٠٠

أيها الأخوة والأخوات ٠٠

إن أمر الزكاة عظيم ، وأجرها جزيل ، فزيادة على كونها واجب مفروض على كل مسلم ومسلمة ملك نصابًا وتوفرت فيه شروط الإخراج ، عملٌ طيب

يُقوي صلة الأخوة الإسلامية بين أفراد هذه الأمة ، ويحقق كثيرًا من الأهداف النبيلة التي يرغب في تحقيقها كل فرد من أفراد المجتمع المسلم كي يكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ :(المسلم أخ المسلم) والأخوة الإسلامية مطلبٌ عظيم أكد عليه الحق تبارك وتعالى ورغّب فيه الصادق الأمين ﷺ .

فما عليك أخي القارئ الكريم إلا أن تُدرك قيمة هذه العبادة ، وتُخلصها لله رب العالمين لاشريك له بنفس راضية ، تواقة لما عند الله سبحانه وتعالى ، خاضعة لأمره صادقة في التوجه إليه ، والطمع فيما عنده سبحانه وتعالى .

اللهم إنا نسألك التقى والعفاف والغنى ، ومن العمل ما ترضى ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وإلى اللقاء في الحلقة التالية . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الواحد والعشرون)

[الإنابـــــــة]

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(١) أحمده سبحانه وتعالى على نعمائه وأشكره تبارك وتعالى على نعمة الإسلام، وعلى أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا وإمامنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

إخوتي الكرام ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ومرحبًا بكم في هذا اللقاء من لقاءات برنامج " إفراد الله بالعبادة " ، يقول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٢) ..

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾(٣) ، والإنابة أيها الأخوة والأخوات هي : عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه وقال صاحب لسان العرب : [الإنابة : الرجوع إلى الله بالتوبة] ، وحقيقة ذلك : عكوف القلب على محبته سبحانه وتعالى - وذكره بالإجلال والتعظيم - وعكوف الجوارح على طاعته تبارك وتعالى بالإخلاص له والمتابعة لرسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم ..

ومن لم يعكف قلبه على الله وحده لا شريك له ، عكفه على غيره من التماثيل والرموز المخلوقة التي كثرت وتعددت في هذا الزمان ، كما قال إمام الحنفاء صلوات الله وسلامه عليه لقومه:(ما هذه التماثيل التي أنتم لها

---

(١) سورة الزمر الاية ٥٤ .

(٢) سورة هود الاية ٨٨ .

(٣) سورة الأنبياء الاية ٥٢ .

عاكفون؟)، يقول ابن القيم الجوزيه -رحمه الله-:[اقتسم هو وقومه حقيقة العكوف، فكان حظ قومه العكوف على التماثيل وكان حظه العكوف على الرب الجليل.] ..

إخوتي الكرام ..

إن تعلق القلب بغير الله سبحانه وتعالى واشتغاله به ، والركون إليه عكوفٌ منه على التماثيل التي قامت بقلبه ، وهو مشابه للعكوف على تماثيل الأصنام ، لهذا كان شرك عبادة الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهممهم وإراداتهم على تماثيلهم ، فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته بحيث يكون عاكفاً عليها فهو نظير العكوف على الأصنام ..

ولهذا أسماه الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه عبدًا لها ، ودعى عليه بالتعاسة فقال عليه الصلاة والسلام :(تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)، وبهذا .. يتضح لنا إخوتي الكرام أن الإنابة نوع من أنواع العبادة، فأخلصوها لربكم وخالقكم ورازقكم جل جلاله، لأننا في هذه الدار على جناح سفر، وكل مسافر ظاعن إلى مقصده، ونازل على من يُسِّر بالنزول عليه ..

وطالب الله، إنما هو ظاعن إلى الله في حال سفره، ونازل عليه عند القدوم عليه، وتذكروا أيها الأخوة والأخوات ساعة الرجوع إلى الله تبارك وتعالى، وانظروا ماذا أعددتم لها، وتدبروا قول الحق تبارك وتعالى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾(١) ..

عودوا إلى رب كريم ، يعطي الجزيل ، ويغفر الذنب العظيم ، أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ، واعلموا أنه رحمن الدنيا والاخرة ، عند حسن ظن عبده به

---

(١) سورة الفجر الاية ٢٨ .

وهذه امرأة فرعون المؤمنة المنيبة إلى ربها تقول فيما نزل على رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾(٢) طلبت كون البيت عنده سبحانه وتعالى قبل طلبها أن يكون في الجنة ، فيا أيها القارئون الكرام ..

لا تبدوا فاقة إلى غيره سبحانه وتعالى فيضاعفها عليكم مكافأة لخروكم عن حدكم في عبوديتكم ، لاتركنوا إلى شئ دون الله تعالى فإنه وبالٌ عليكم ، وقاتلٌ لكم ، فقد قال بعض العلماء : [إن ركنت إلى العمل رددناه عليك ، وإن ركنت إلى المعرفة نكرناها عليك، وإن ركنت إلى الوجد استدرجناك فيه ، وإن ركنت إلى العلم أوقفناك معه، وإن ركنت إلى المخلوقين وكلناك إليهم ، إرضنا لك ربًا نرضاك لنا عبدًا] ما أرحمك ، وأرأفك يا إلاهنا وسيدنا بخلقك ، لقد أثقلتنا الذنوب والخطايا ، لكن رحمتك أوسع ..

فهب لنا من لدنك رحمة تغفر الذنب العظيم ، وتكفر جميع خطايانا إنك يامولانا قريب سميع مجيب ..

أيها الأخوة والأخوات ..

تذكروا أن الإنابة نوع من أنواع العبادة التي خلقنا الله من أجلها ، فلا تصرفوها إلى غير ربكم ، لا تركنوا إلى أي مخلوق من المخلوقات ، واعلموا أن الله غني عنا ونحن الفقراء المحتاجون إلى عفوه ومغفرته ..

لا تتعلق قلوبكم بغير خالقها وبارئها سبحانه وتعالى ، وأنيبوا إلى ربكم وعودوا إليه ،فإنه جواد كريم ، غفور رحيم ، دعوا القلوب متعلقة بمن خلقها اعتمدوا عليه وتوكلوا ، واعلموا أنه رحمن الدنيا والاخرة ، اركنوا إليه يُدخلكم جنات النعيم ، وإلى اللقاء في الحلقة التالية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين .

---

(٢) سورة التحريم الاية ١١ .

(الحلقة الثانية والعشرون)

[المحبـــــــة]

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾(١) ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأثني عليه الخير كلـه ، فله الحمد وله الشكر على ما أنعم وتفضل ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين القائل فيما صح عنه: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) ..

وبعد .. ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة التي أمرنا الحق تبارك وتعالى أن نصرفها لـه وحده (المحبة) نعم .. المحبة التي هي : الميل والوداد .. يقول الحق تبارك وتعالى في سورة التوبة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(٢) ..

يقول العلماء : [أخبر تبارك وتعالى أن من أحب شيئا من دون الله كما يحب الله ، فهو ممن اتخذوا من دون الله أندادًا ، فهذا ند في المحبة لا في الخلق والربوبية ، فإن أحدًا من أهل الأرض لا يُثبت هذا الند ، بخلاف ند المحبة ، فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله أندادًا في المحبة والتعظيم] ..

أيها الأخوة والأخوات من القارئين والقارئات ..

---

(١) سورة البقرة الاية ١٦٥ .

(٢) سورة التوبة الاية ٢٤ .

تُدركون جميعًا أن المحبة عبادة ، والعبادة لا تكون إلا للذي خلق ورزق وأحيا وأمات الذي بيده مقاليد الأمور ..

مالك الملك رب العالمين ، فاحذروا من نزغات الشياطين ، وأخلصوا هذا النوع من العبادة لربكم ، تفوزوا بجنته ، وتنجوا من عقابه ، قال العلماء في بيان قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ .. ﴾[1] الاية ، إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتربصوا أي انتظروا ماذا سيحل بكم من عقابه ..

وعن أنس رضي الله تعالى عنه .. أن رسول الله ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) متفق عليه .

وقوله ﷺ : (لايؤمن) أي الإيمان الواجب ، والمراد كماله ، حتى يكون الرسول ﷺ أحب إلى العبد من ولده ووالده والناس أجمعين ، وذلك يقتضي تعظيم أمره ونهيه ، ومن كان كذلك فقد أحب الله كما في آية المحبة ..

وعن أنس رضي الله تعالى عنه أيضًا قال : [قال رسول الله ﷺ : ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعدما أنقذه الله منه ، كما يكره أن يُقذف في النار)] .. ، وقوله ﷺ : (ثلاث) أي خصال قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : [أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث ، من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، لأن وجود الحلاوة للشئ يتبع المحبة له ، فمن أحب شئا واشتهاه ، إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك ، واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم ، الذي هو المحبوب ، قال : فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله سبحانه وتعالى] .

إخوتي الكرام ..

---

(١) سورة التوبة الاية ٢٤ .

إن من لازم محبة الله سبحانه وتعالى محبة أنبيائه ورسله وملائكته وكتبه والصالحين من عباده ، وكراهة ما يكرهه سبحانه وتعالى ، ومعاداة أعدائه، وموالاة أوليائه فلا يحصل كمال محبة الله الواجبة لأمره ، إلا بكمال ذلك، وإيثاره على ما تهواه النفوس فيما يخالف ذلك ..

إن حب الله جل جلاله من الإيمان ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾(١) لأن الإيمان يحرك على حب الله جل وعلا ويدعو إليه ..

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم ، أن ترزقنا حبك ، وحب من أحبك وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك ، إنك يامولانا قريب سميع مجيب .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : [من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك ، إن حب الله سبحانه وتعالى لا يكون بالتمني ، بل بالتحلي والإنقياد والإتباع ، فالمرء مع من أحب] .

إن المحبة يدعيها كل أحد ، فما أسهل الدعوى ، وأعز المعنى ، فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان ، وخداع النفس إذا ادعت محبة الله سبحانه وتعالى ، مالم يمتحنها بالعلامات ، ويطالبها بالبراهين ..

فمن العلامات التزام شرع الله ، وأداء ما افترض عليه وتحكيم شرعه والرضى بما قسم ، والولاء والبراء ، وأن يحب العبد لقاء ربه سبحانه وتعالى ، وأن يلهج لسانه بذكره في كل آن وحين ، وأن يحقق معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله كما أمر ربنا ، وبلغ نبينا ﷺ ، هذه هي المحبة الحقيقية ، أما غير ذلك فهو تمني ..

وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : [يارسول الله .. متى الساعة ؟] فقال رسول الله ﷺ : (ما أعددت لها ؟)

---

(١) سورة البقرة الاية ١٦٥ .

فقال الأعرابي:[ما أعددت لها من كبير أحمد عليه نفسي - إلا أنني أحب الله ورسوله] فقال رسل الله ﷺ : (فإنك مع من أحببت) .. رواه مسلم في الصحيح .

الأخوة والأخوات ..

محبة الله عبادة ، فأخلصوها لمستحقها تبارك وتعالى ، واعملوا على تحقيقها ، كما يحب ربنا ويرضى ، وكما بين لنا في كتابه العزيز ووضح لنا نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، نفوز بجنة عرضها السموات والأرض..

اللهم إنا نسألك حبك ، ونسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، لا إله إلا أنت لانُحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(الحلقة الثالثة والعشرون)

[الإيمان بالرسل]

الحمد لله حمد الشاكرين ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره ، وأثني على الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، تفضل على عباده ، بأن بعث في كل أمة رسولاً والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وسيد النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين .. وبعد .. ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة : الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم ، قال تبارك وتعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(١) فالحق تبارك وتعالى بعث في كل أمة رسولاً لينذروا أقوامهم وبينوا لهم الحق ، لتتحقق العبودية لله رب العالمين ، قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾(٢) ، وقال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ ﴾(٣) ..

ولما سُئِل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره) ..

الشاهد هنا ورسله . ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة النساء : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٨٥ .

(٢) سورة النحل الاية ٣٦ .

(٣) سورة النساء الاية ١٥٢ .

ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٤) .

إخوتي الكرام ..

في هذه الاية الكريمة أو الايات الكريمات جعل الحق تبارك وتعالى الكفر ببعض رسله كفرًا بجميعهم ثم جعل الكفر بجميعهم كفرًا به ، وثبت بذلك أن حسن المآب إنما يكون لمن لم يفرق بين رسل الله عز وجل وآمن بهم جميعًا ، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : [قال رسول الله ﷺ : (صلوا على أنبياء الله ورسله ، فإن الله بعثهم كما بعثني) اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على جميع أنبيائك ورسلك ..

فأرسل الحق تبارك وتعالى الرسل لقطع حجة العباد ، قال جل ذكره في سورة طه : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾(١) ..

وقال عز من قائل في سورة النساء : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٢) ..

فالإيمان برسل الله عليهم السلام عبادة ، ويجب على كل مسلم أن يحرص على ذلك ويعرف حق رسل الله ويقدر مكانتهم ويصلي عليهم كما أمر رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

فالحق تبارك وتعالى امتن على كل رسول من رسله بآيات ومعجزات كانت أصنافًا كثيرة ، وكل آية آتاها الله رسولاً يُقرر بها عند الرسول أولاً أنه رسول حقًا ، ثم عند غيره وقد يجوز أن يخصه بأن يعلم هو نبوة نفسه ، ثم يجعل له على قومه دلالة سواها ..

---

(٤) سورة النساء الاية ١٥٠ .

(١) سورة طه الاية ١٣٤ .

(٢) سورة النساء الاية ١٦٥ .

ومعجزات الرسل كانت أصنافًا كثيرة ، وقد أخبر الله عز وجل أنه أعطى موسى عليه السلام تسع آيات بينات : العصا ، واليد ، والدم ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع والطمس ، والبحر ، وألان عز وجل الحديد لداود وسخر له الجبال والطير فكانت تسبح معه بالعشي والإشراق ..

وأقدر سبحانه وتعالى عيسى ابن مريم عليه السلام على الكلام في المهد فكان يتكلم فيه كلام الحكماء ، وكان يحيي الموتى ، ويبرئ بدعائه أو بيده إذا مسح الأكمه والأبرص ..

وأما المصطفى نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين فإنه أكثر الرسل آيات وبينات ، ذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفًا ..

فأما العَلَم الذي اقترن بدعوته ولم يزل يتزايد أيام حياته ودام في أمته بعد وفاته فهو القرآن المعجز المبين ، الذي هو كما وصفه به من أنزله فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١) ، والذي قال فيه عز من قائل :﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢) .

أبان تبارك وتعالى أنه أنزل على وصف مباين لأوصاف كلام البشر ، لأنه منظوم وليس منثور ، ونظمه ليس نظم الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم الأشعار ، ولا هو كأسجاع الكهان ، وأعلمهم جل وعز أن أحدًا لايستطيع أن يأتي مثله ، وأمره أن يتحداهم على الإتيان بمثله ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾(٣) ..

ثم إن له صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وراء القرآن من الايات الباهرة إجابة الشجرة إياه لما دعاها ، وتكلم الذراع المسموم إياه ، وازدياد الطعام لأجله ، حتى أصاب منه ناس كثير ، وخروج الماء من بين

---

(١) سورة فصلت الايتين ٤١،٤٢ .

(٢) سورة الواقعة الاية ٧٧ .

(٣) سورة البقرة الاية ٢٣ .

أصابعه ، وحنين الجذع ، وبعثه إلى الجن والإنس عامة ، وظهور صدقه ﷺ في مغيبات كثيرة أخبر عنها ، وختم النبوة به ﷺ ، وصدق ربنا العزيز الجليل إذ يقول في كتابه العزيز : ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾(٤) ..

اللهم احشرنا في زمرتهم ، واسقنا من حوض خاتمهم سيدنا ونبينا محمد واجمعنا بهم في فردوسك الأعلى ، إنك مولانا قريب سميع مجيب كتبت على نفسك الرحمة ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى الأنبياء والرسل أجمعين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

(الحلقة الرابعة والعشرون)

[الإيمان بالملائكة]

الحمد لله المتوحد بالجلال والكمال ، المتفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ، نبي الرحمة ، وسيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .. .. وبعد ..

الإخوة الكرام ..

ومن أنواع العبادة التي خلقنا الله سبحانه وتعالى من أجلها (الإيمان بالملائكة) عباد الله المكرمون ، خلقهم الله تبارك وتعالى من النور كما خلق الجن من النار وخلق آدم مما وصف في كتابه العزيز من صلصال كالفخار وأمرنا جل وعلا بالإيمان بهم ، كما بين تبارك وتعالى في سورة البقرة بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ الاية .. وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) .. رواه مسلم في صحيحه .

فالملائكة أجسام نورانية نؤمن بوجودها وهم معصومون مطهرون ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(١)

لذتهم بذكر الله سبحانه وتعالى ، وأنسهم بعبادته جل وعلا فكما أن حياة كل واحد منا بنفسه الذي هو عبارة عن استنشاق الهواء فهم كذلك حياتهم بذكر الله تعالى ومعرفته وطاعته جل وعلا ، وقال بعض العلماء : [الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكيل بأشكال مختلفة] ..

---

(١) سورة النحل الاية ٥٠ .

وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : عن النبي ﷺ : (الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وفي صلاة العصر ، ثم يعرج إليه الذين كانوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي ؟ فقالوا تركناهم يصلون ، وأتيناهم يصلون) ..

اللهم اجعلنا منهم حتى نلقاك ، وأنت ياربنا راض عنا ..

وقد أفرد الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بابًا للملائكة عليهم السلام أورد فيه أكثر من خمسة عشر حديثًا منها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال النبي ﷺ : (إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر) رواه البخاري في صحيحه .

وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري - أن تقديم المصنف - رحمه الله تعالى - ذكر الملائكة على الأنبياء لا لكونهم أفضل عنده بل لتقدمهم في الخلق ولسبق ذكرهم في القرآن الكريم في عدة آيات مباركات كقوله تبارك وتعالى : ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾(١) ، وقوله تعالى :﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾(٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾(٣) ولأنهم وسائط بين الله سبحانه وتعالى وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع ، فناسب أن يُقدم الكلام فيهم على الأنبياء ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء ..

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : عن النبي ﷺ قال : (إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلانًا فأحببه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء ، إن الله يحب فلانًا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يُوضع له القبول في الأرض) رواه الإمام البخاري .

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٨٥ .

(٢) سورة البقرة الاية ١٧٧ .

(٣) سورة النساء الاية ١٣٦ .

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (أقرأني جبريل على حرفٍ ، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف) والملائكة خلق كثير ، فقد ورد في حديث الإسراء أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : (على أي شئ أنت ؟) قال : (على الريح والجنود) ، قال : (وعلى أي شئ ميكائيل؟) قال : (على النبات والقطر) ، قال : (وعلى أي شئ ملك الموت ؟) قال : (على قبض الأرواح) ..

ومن مشاهير الملائكة أيضاً " مالك خازن النار " ، و" إسرافيل " أول من سجد من الملائكة ، فجوزي بولاية اللوح المحفوظ ، وقد نزل على سيدنا محمد ﷺ فخيره بأن يكون نبياً عبداً أو نبياً ملكاً فأشار إليه جبريل أن تواضع ، فاختار ﷺ أن يكون نبياً عبداً ، والله على كل شئ قدير ..

أخوتي الكرام ..

وقفنا معكم هذه الدقائق على نوع من أنواع العبادة ، وهو الإيمان بالملائكة رضوان الله عليهم ..

وعن الزهري : عن عبيد الله بن عبد الله : أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت أبا طلحة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة تماثيل) ..

اللهم إنا آمنا بملائكتك ، وكتبك ورسلك ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، فتقبل منا ، ووفقنا لكل عمل صالح رشيد ، وإلى اللقاء في الحلقة التالية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والعشرون)

[محبة النبي ﷺ]

الحمد لله رب العالمين ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأستغفره ، وأستهديه وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أرسله للناس كافة ، خيرته من خلقه ، بعثه الله بالبشارة والنذارة ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، فصلاة الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله .. . وبعد ..

أخوتي الكرام ..

في معرض استعراضنا لأنواع العبادة أتحدث إليكم عن نوع عظيم وجليل منها ألا وهو محبة عبد الله ورسوله سيدنا ونبينا محمد ﷺ ..

إن فرض محبته صلوات الله وسلامه وبركاته عليه على من آمن به وصدق أمر بديهي ، إذ كيف يكون مؤمناً به وهو لا يحبه ، وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول في كتابه العزيز:﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1] والحديث عن هذه الآية الكريمة يحتاج إلى وقفات ووقفات ، وحسبي أني أريد التذكير فقط وإلا فالموضوع يحتاج إلى حلقات متتالية ، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : [قال النبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) .. يقول ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح عن الكلام

---

(١) التوبة : ٢٤ .

عن هذا الحديث الشريف : [كل من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون ، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى ، كمن كان مستغرقاً بالشهوات محجوباً في الغفلات في أكثر الأوقات] ..

الأخوة والأخوات ..

محبة رسول الله ﷺ عبادة ، أمرنا بها الحق تبارك وتعالى ، والعبادة يشترط فيها الإتباع ، فأخلصوا في حبكم للنبي الكريم تفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض ..

ومقامه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، وحقه علينا كبير وكبير ، فرب العزة والجلال يقول في محكم التنزيل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) ..

ولنتدبر هذا الموقف العظيم في هذه المحادثة المباركة بين إمام المتقين ﷺ وصاحبه الجليل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ..

قال الفاروق : [لأنت يا رسول الله أحبُّ إليّ من كل شئ إلا من نفسي] ، قال عليه الصلاة والسلام : (لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك) ، قال الفاروق عمر : [فإنك الآن والله أحب من نفسي ، قال عليه الصلاة والسلام : (الآن يا عمر) .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : [قال رسول الله ﷺ : (لا يجد أحدكم حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وحتى يكون أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)] متفق عليه ..

أمة الإسلام ..

---

(١) التوبة : ١٢٨ .

أحبوا نبيكم بصدق وإخلاص ، فالمحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ إنما تكون بترسم خطاه والتمسك بهدية والتزام منهجه ﷺ والدفاع عن دينه ، والعمل على تبليغه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ..

سُئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟ قال رضي الله تعالى عنه : [كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد في الظمأ] ..

أخوتي الكرام ..

إننا في أمس الحاجة إلى حب صحيح ، ومحب صادق ، حب صحيح يدفع صاحبه إلى التمسك بهدي الصادق الأمين ﷺ والإقتداء به ، وترسم منهجه في القول والعمل ، ومحب صادق يدافع عن هذا الدين بكل ما يملك ، يدافع عنه بمحاربة الخرافات والبدع ، وبيان الحق الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ ..

احذروا مكائد الشيطان ومداخله في هذا الجانب العظيم ، وأخلصوا محبتكم لسيدكم وإمامكم ونبيكم ﷺ ، طاعة لله تبارك وتعالى ، وتحقيقاً لشهادة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " التي لا عز لنا إلا بها ، ولا نجاة إلا بالتمسك والاعتصام بها ، فأنت مع من أحببت ..

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ، ووجهك الكريم ، أن ترزقنا حب نبيك ، وحب من أحبه، وحب العمل الذي يقربنا إلى حبه ، وحب ما أتانا به على الوجه الذي يرضيك عنا يا رحمن الدنيا والآخرة ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على حبيبنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السادسة والعشرون)

[اليوم الآخر]

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فصلاة الله وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أخوتي الكرام ..

في هذا اللقاء سيكون الحديث عن نوع آخر من أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى من أجلها ، وهذا النوع ركن من أركان العقيدة ، إنه الإيمان باليوم الآخر ، يوم القيامة ، يوم الحساب والجزاء ، اليوم العظيم ، الذي يجب التصديق به ، والاستعداد له ، ويتبع ذلك الإيمان بأشراط الساعة ، وإماراتها التي تكون قبلها لا محالة ، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ ..

وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى عن اليوم الآخر بقوله في كتابه العزيز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : {الٓمٓ . ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }[1] ، وفي سورة التوبة يقول جل وعلا : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2] ..

---

(١) البقرة : ١-٣ .

(٢) التوبة : ٢٩ .

والحديث عن هذه العبادة القلبية المفروضة علينا طويل جداً ، وحسبنا ما ذكرناه من آي الذكر الحكيم ، فماذا أعددنا يا ترى لذلك اليوم ؟

نعم .. ماذا أعددنا وقد آمنا به ، وصدقنا ، وأيقنا أنه واقع لا محالة ؟ ماذا أعددنا له؟ اللهم رحمتك نرجو وعليك نتوكل ونعتمد فأحسن عاقبتنا ، وردنا إليك رداً جميلاً يا أرحم الراحمين ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وثوبهما بينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته من تحتها وقد رفع أكلته إلى فيه لا يطعمها ..) .. الحديث .

الأخوة والأخوات ..

لا بد من الرحيل عن هذه الدنيا ، ونحن موقنون ومصدقون ، ومؤمنون بذلك ، ونبينا الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم أخبرنا بأن الإيمان هو : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فلابد من العمل الجاد الصادق المثمر لنفوز في ذلك الموقف العظيم الذي لا ينفع فيه إلا ما قدمت في حياتك الدنيا ، فعدم الإيمان باليوم الآخر كفر ، وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول في محكم التنزيل : ﴿ومَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾[1] ، ويقول سبحانه وتعالى:﴿ إنَّ الَذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ورَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا واطْمَأَنُّوا بِهَا والَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ . أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] ..

فاحذر أخي المسلم من وساوس الشيطان ومكائده ، واستعدوا لذلك اليوم الذي يكون الناس فيه فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير ، واتقوا يوماً ترجعون فيه لله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

إن الإيمان باليوم الآخر يعني طاعة الله سبحانه وتعالى ، وأداء ما افترض والابتعاد عن النواهي ..

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) يونس : ٧،٨ .

الإيمان باليوم الآخر عبادة – والعبادة يشترط فيها الإتباع لا الابتداع ، ويشترط فيها الصدق والإخلاص ، واليقين بأن الحق تبارك وتعالى يجازي كل حسب عمله ..

فمن عدله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده جعل ذلك اليوم لتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، فما على المسلم إلا الاستعداد ليوم الرحيل ، المرحلة الأولى من اليوم الآخر حيث القبر وما بين لنا فيه الصادق الأمين ﷺ من محاسبة وسؤال ، وأنه روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وهي الحياة البرزخية حتى قيام الساعة ، والعرض العظيم يوم تجتمع الخلائق ، وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وبنيه وفصيلته التي تؤويه ..

الله أكبر .. إنه يوم عظيم – تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع فيه كل ذات حمل حملها – وذلك من شدة الهول – ونفاذ الفداء – إلا ما قدم العبد لنفسه في حياته..

تأهبوا أيها الأخوة والأخوات لذلك اليوم ، وادخروا الأعمال الصالحات – أدوا ما فرض عليكم وتزودوا من النوافل وفعل الخيرات فإنكم في سفر – فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم يسر حسابنا واجعلنا من أصحاب اليمين ، إنك يا مولى قريب سميع مجيب ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السابعة والعشرون)

[الصبـــــــــــر]

الحمد لله الذي عم برحمته جميع العباد ، وخص أهل طاعته بالهداية إلى سبيل الرشـاد ، ووفقهم بلطفه لصالح الأعمال ، ففازوا ببلوغ المراد ..

أحمده حمد معترف بجزيل الإرفاد ، وأعوذ به من وبيل الطرد والإبعاد ، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً أدخرها ليوم المعاد ، وأشهد أن محمداً عبده ورســـوله موضح طريق الهدى والسداد ، قامع الجاحدين والملحدين من أهل الزيغ والعناد، صلـــى الله تعالى عليه وعلى آله الأكرمين الأجواد ، صلاة تبلغه بها نهاية الأمل والمراد..

أخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى من أجلها (الصبر) ، فما هو الصـــبر يا ترى ؟

يقول العلماء : الصبر في اللغة : الحبس والكف ، أي أنه حبس النفس عــن الجــزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش ..

وهو ثلاثة أنواع :

صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله .

فالأولان : صبر على ما يتعلق بالكسب ، والثالث صبر على مالا كسب للعبد فيه..

وربّ العزة والجلال يقول في كتابه العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[1] ، ويقول الحق تبارك وتعالى : ﴿واصْبِرْ ومَا صَبْرُكَ إلاَّ بِاللَّهِ﴾[2] ، ويقول جل وعلا : ﴿إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] ..

فالصبر أيها القارئون الكرام كنز من كنوز الخير ، لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عنده ..

وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال : (الصبر عند الصدمة الأولى) رواه البخاري ، وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) .

والصبر أيها القارئون الكرام منه ما هو بدني كتحمل المشاق بالبدن ، وتعاطي الأعمال الشاقة من العبادات أو غيرها ..

ومنه ما هو نفساني أي الصبر عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ، وهذا النوع من الصبر إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج ، سمي عفة ، وإن كان الصبر في قتال سمي شجاعة ، وإن في كظم غيظ سمي حلماً ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر وإن كان في إخفاء أمر سمي كتمان سر ، وإن كان في فضول عيش سمي زهداً ، وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ..

والصبر على أذى الناس من أعلى المراتب ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد صبر عليه الصلاة والسلام على أذى قومه وكفرهم ، وعنادهم ، ومحاربتهم لهذا الدين حتى أظهره الله تبارك وتعالى ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ..

---

(١) البقرة : ١٥٣ .

(٢) النحل : ١٢٧ .

(٣) الزمر : ١٠ .

ويحسن بنا أيها الأخوة والأخوات ونحن نتحدث عن الصبر أن نقف قليلاً عند آدابه فمن آداب الصبر استعماله في أول الصدمة ، للحديث الذي ذكرناه قبل قليل (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) ..

ومن آدابه الاسترجاع عند المصيبة ، وسكون الجوارح واللسان.. وقد قيل : الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت ، وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(١)

وإذا كانت المصيبة مما يمكن كتمانها ، فكتمانها من نعم الله عز وجل الخفية ، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : عن النبي ﷺ وآله وسلم أنه يقول : (إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين ، فيقول : انظروا ما يقوله لعواده ، فإن هو حمد الله تعالى إذا دخلوا عليه رفعا ذلك إلى الله تعالى ، وهو أعلم .. فيقول : لعبدي إن أنا توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شافيته أن أبدله لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ، وأن أكفر عنه خطاياه) أخرجه مالك في الموطأ.

فالصبر أيها القارئون الكرام نوع من أنواع العبادة ، فاجعلوها خالصة لوجهه الكريم وتدبروا أمر هذه العبادة لتنالوا الأجر الذي أعده الله تبارك وتعالى للصابرين : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٢) ..

اللهم اجعلنا ممن قبلت عملهم ، وغفرت زللهم ، وسترت عيبهم ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الصابرين رسول رب العالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البقرة : ١٥٦،١٥٧ .

(٢) الزمر : ١٠ .

(الحلقة الثامنة والعشرون)

[يوم عرفة]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الحمد لله رب العالمين ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير ، يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ، بلغ الحجاج مرادهم ، وأتم لهم حجهم بوقوفهم بعرفات الله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير من صلى وصام ، وحج ووقف لربه ، حتى تفطرت قدماه سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

إخوتي الكرام ..

في هذا اليوم العظيم ، يوم التوحيد والإخلاص ، اليوم الذي لا تسمع فيه إلا " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و" لبيك اللهم لبيك – لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك – لا شريك لك " يوم عرفة ، يوم الرحمات ، ومغفرة الذنوب ، حيث يتجلى رب العزة والجلال على عباده فيعطي كل سائل مسألته ..

فيا أيها القارئون والقارئات ..

لا يفوتكم ما في هذا اليوم من فضل وخير ورحمات ، فمن كان في عرفات الله فليخلص النية والتوجه ، وليلح في الدعاء ، وليكثر من ذكر الله ، والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه ، فإنه يوم تُجاب فيه الدعوات ، وتُغفر الزلات ، وتُمحى الخطايا ، وتُقال العثرات..

الله أكبر .. إنه يوم عظيم ، وموقف جليل ، تسقط فيه جميع الشعارات ، وترتفع فيه الأصوات المؤمنة إلى خالقها جل جلاله ، تسأله الرحمة والمغفرة ، والقبول والرضوان

فيجيبهم أكرم الأكرمين ، ورب العالمين ، انصرفوا فقد غفرت لكم ، سبحانك من إله عظيم ورب كريم حليم رحيم ..

إنه يوم التوحيد - الكل في لباس واحد - الكل في مكان واحد ، الكل في نداء واحد يارب .. يارب .. يارب - يرجون العفو والصفح - تركوا الأهل والأوطان ، تركوا المال والأحباب ، وأتوا إلى عرفات الله ، وقد أثقلتهم الذنوب ، وأقعدتهم الخطايا والمظالم يرجون رحمان الدنيا والآخرة ، خالقهم سبحانه وتعالى الذي كتب على نفسه الرحمة ، تفضلاً منه سبحانه وكرماً ..

وما هي إلا سويعات ، ويتجلى رب العزة والجلال على أهل عرفة - أهل التوحيد - أهل الموقف العظيم ، فيقول لهم تبارك وتعالى : ﴿انصرفوا مغفوراً لكم﴾ .. أبعد هذا الكرم كرم - أبعد هذا العطاء عطاء - الله أكبر - إنه مشهد عظيم ..

الإخوة والأخوات ..

يقول الحبيب المصطفى ﷺ : (ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة ، وتجاوز الله عن الذنوب العظام ، إلا ما رأى يوم بدر ، فإنه رأى جبرائيل عليه السلام يزع الملائكة) رواه ابن مالك والبيهقي وغيرهما .

وعن عباس ابن مرداس رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ دعا لأمته عشية عرفة ، فأُجيب أني قد غفرت لهم ، ما خلا المظالم فإني آخذ للمظلوم منه ، قال : أي رب إن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم ، فلم يجب عشية عرفة ، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد فأجيب لما سأل ، قال : فضحك رسول الله ﷺ .. أو قال تبسم ، فقال له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : بأبي أنت وأمي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها ، فما الذي أضحكك ؟ أضحك الله سنك ، قال : إن عدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ، ما رأيت من جزعه. رواه ابن ماجه .

إنه يوم عظيم مبارك تتجلى فيه الرحمات ، يباهي فيه الحق تبارك وتعالى أهل السماء فيقول لهم : ﴿أنظروا إلى عبادي جاءوني شُعثاً غُبراً﴾ كما ورد في مسند الإمام أحمد – رحمه الله – ..

فيا أيها الإخوة والأخوات ..

يا من منّ الله عليكم بالوقوف بعرفة ، لا تدعوا هذه الفرصة تفوت دون أن تستفيدوا منها ، وتعودوا مع الذين قال لهم الحق تبارك وتعالى : ﴿انصرفوا مغفوراً لكم﴾ ، فرسول الله ﷺ يقول : (إذا كان يوم عرفة ، فإن الله تبارك وتعالى يباهي بهم الملائكة فيقول : ﴿أنظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غُبراً ضاحين من كل فج عميق – أُشهدكم أني قد غفرت لهم﴾ فتقول الملائكة : إن فيهم فلاناً مرهقاً وفلاناً ، قال : يقول الله عز وجل : ﴿قد غفرت لهم﴾ . قال رسول الله ﷺ : (ما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة) رواه البيهقي ..

إن الحديث عن يوم عرفة حبيب إلى النفس ، وكيف لا يكون كذلك وهو الحج ، كما قال الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:(الحج عرفة).

فالوقوف بعرفة شأنه عظيم ، والواقفون ينبغي لهم أن يكثروا من ذكر الله والتهليل ، والتكبير ، والتحميد ، والتلبية ، كما ينبغي لهم أن يُلحوا في الدعاء فإنه يوم مبارك جليل ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم تقبل من الحجاج حجهم ومن أهل الموقف بعرفة أعمالهم ، وهب المسيء منهم للمحسن ، وردهم إلى أهليهم وذويهم مجبوري الخاطر ، واجعلهم ممن قبلت أعمالهم وغفرت زللهم ، إنك يامولانا قريب سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وإلى اللقاء في الحلقة التالية إن شاء الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة التاسعة والعشرون)

[تجلي العبودية في الحج]

الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض ، وله الحمد في الآخرة ، وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، ناداه مولاه فزاده إجلالاً وإكراماً ، فقال عز من قائل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً . ودَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وسِرَاجاً مُّنِيراً . وبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً . ولا تُطِعِ الكَافِرِينَ والْمُنَافِقِينَ ودَعْ أَذَاهُمْ وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وكَفَى بِاللَّهِ وكِيلاً﴾(١) فأدى ﷺ الأمانة وبلّغ الرسالة ، وجاهد في الله حق جهاده ، ونطق بالحكمة ، وفصل الخطاب ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والعاملين بسنته وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ..

وبعد ..

إخوتي الكرام ..

إن الحديث عن الركن الخامس من أركان الإسلام محبب إلى نفس كل مسلم لأن في الحج تتجلى العبودية الحقة لله رب العالمين ، حيث يتجرد المسلم حساً ومعني ، فهذا الإزار والرداء ، حيث اللباس الواحد لكل من في الموقف العظيم - عرفات الله - وذاك التوجه الصادق المخلص من جموع الحجيج - لبيك اللهم لبيك - لبيك لا شريك لك لبيك - إن الحمد والنعمة لك والملك - لا شريك لك .

---

(١) الأحزاب : ٤٥-٤٨ .

حيث تبرز معاني إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة في أجمل وأعظم وأجل صـــورة - فالكل يلهج بالدعاء يا الله .. يا الله .. يا الله .. يا رحمن .. يا رحيم .. لعلمهم أنه لا ملجـأ ولا منجى منه إلا إليه جل وعلا ..

فالحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام ، لأن من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج مـن ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، كما ورد عـن سـيدنا رسول الله ﷺ فيما صح عنه الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يُوحى ..

فيا أيها الإخوة والأخوات ..

هذا موسم عظيم من مواسم الخير والبركات ، فاغتنموه ، واسألوا الله من فضله فإنـه رب رحيم ، جواد كريم ، يعطي الجزيل ، ويغفر الذنب العظيم ، لقد خرجتم من موسم عظيم من شهر القرآن والرحمات وأظلكم شهر الحج ، فيه العشر المباركات ، وفيه يوم عرفـه ، ويوم الحج الأكبر ، يوم النحر والهدي والأضاحي ، فلا تفوتكم هذه النفحات الربانية أكـثروا في هذه الأيام المباركات من التهليل والتكبير ، والتحميد ، واسألوا الله الثبات اسألوه التقـى والعفاف والغنى ، ومن لم يكن حاجاً فليكثر من أعمال الخير والبر في العشر الأولـى مـن شهر ذي الحجة ، وليصم يوم عرفة ، ويكثر من الصيام في بقية الأيام ، فقد كان رسـولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يُكثر الدعاء في يوم عرفة فيقول عليـه الصـلاة والسلام : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير) ولفظه أن النبي ﷺ قال : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيـون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قديـر) رواه الإمام أحمد،ومن أدعية هذا اليوم المبارك :

اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لـي مغفـرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ، اللهم اغفر لي مغفرة تُصلح بها شأني فـي الدارين ، وارحمني رحمة أسعَدُ بها في الدارين ، وتب عليّ توبة نصوحـاً لا أنكثـها أبـداً وألزمني سبيل الاستقامة ، لا زيغ عنها أبداً ، اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعـة وأغنني بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، ونور قلبـي

وقبري ، وأعذني من الشر كله ، واجمع لي الخير كله ، أستودعك ديني وأمانتي وقلبي وبدني وخواتيم عملي ، وجميع ما أنعمت علي ، وعلى جميع أخواتي المسلمين ..

ربنا تبارك وتعالى يفرح بتوبة عبده وإنابته ، ورجوعه إليه ، فما على العبد إلا أن يبادر إلى التوبة ، ويحقق العبودية الحقة ، بأن يوحد الله تبارك وتعالى ، ويصرف جميع أنواع العبادة له جل وعلا ، ولا يجعل ما لله سبحانه لأحد من المخلوقين ، لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل ، وبذلك يسعد ، ويكون من الفائزين ، الناجين من عذابه في ذلك اليوم العظيم الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وبنيه وهذا الموسم المبارك يخرج منه المسلم بعمل مقبول ، وذنب مغفور ، إن كان ممن حسن عملهم وقل خطأهم ، وتطابق فعلهم مع هدي الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، وها هو الصادق الأمين يبشرنا بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ..

فيا أيها القارئون الكرام ..

تزودوا من هذه الدار ، واغتنموا هذه الفرصة العظيمة في آخر شهر من شهور العام الهجري ، فإن أمامكم حساب ، واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ، فما هي إلا الأعمال تُحصى على العبد ، فمن عمل صالحاً فليحمد الله ، ومن قصّر فليبادر إلى هذه التجارة الرابحة ، والمواسم المباركة ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار..

اللهم تقبل من الحجاج حجهم ، واكتب لهم السلامة ، وأعدهم إلى بلادهم سالمين غانمين فرحين ، وارض عنا وعنهم ، إنك يا مولى قريب سميع مجيب ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثلاثون)

[الرغبـــــــــة]

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسـلام ، فله الحمد ، وله الشكر في الأولى و الاخرة والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أنزل الله عليه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فإذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ . وإِلَى ربِّـــكَ فَـارْغَبْ ﴾[1] سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. .

وبعد ..

إخوتي الكرام ..

مرحباً بكم في هذا اللقاء الجديد من لقاءات برنامج " إفراد الله بالعبادة " حيث نتحدث فيه عن نوع آخر من أنواع العبادة التي يجب أن تصرف لله رب العـالمين ، يقـول الحـق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿فَاستَجَبْنَا لَهُ ووَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إنَّـهُمْ كَـانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ ويَدْعُونَنَا رَغَباً ورَهَباً وكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[2] ..

نعم .. إخوتي الكرام ..

عن (الرغبة) النوع العظيم من أنواع العبادة موضوع حديثي إليكم في هذا اللقاء الطيب المبارك ، الذي أرجو أن يكون نافعاً ومفيداً ومذكراً لكم ، فما هي (الرغبة) ياترى؟

---

(١) الشرح : ٨،٧ .

(٢) الأنبياء : ٩٠ .

الرغبة : هي السؤال والطمع ، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قالوا له عند موته : جزاك الله خيراً ، فعلت وفعلت ، فقال رضي الله تعالى عنه : راغب وراهب . يعني : أن قولكم لي هذا القول ، إما قول راغب فيما عندي ، أو راهب مني وقيل : أراد رضي الله عنه : إنني راغب فيما عند الله ، وراهب من عذابه ، فلا تعويل عندي على ما قلتم من الوصف والإطراء .

ويقال : رغب فلان - رغباً ورغبة ورُغبة أي حرص على الشيء وطمع فيه وإليه ابتهل وضرع وطلب ، يتبين لنا أيها القارئون الكرام بعد هذا البيان لمعنى الرغبة أنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن تكون رغبته إلى الله تعالى الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى وأن الرغبة نوع من أنواع العبادة يجب أن لا تُصرف إلا لله المستحق لها جل وعلا .

يقول المفسرون في معنى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ . وإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[1] أي أعظم الرغبة في إجابة دعائك وقبول دعواتك ، ولا تكن ممن إذا فرغوا لعبوا وأعرضوا عن ربهم سبحانه وتعالى وعن ذكره فتكون بذلك من الخاسرين ..

قال الثوري - رحمه الله - في معنى : ﴿وإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ : اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل ..

فيا أيها القارئون الكرام ..

إرغبوا بعد كل عمل تقومون به في مثوبة ربكم وعطائه ، وما عنده من الفضل والخير والنعيم والجنة ، إذ هو تبارك وتعالى الذي تعملون له ، وترغبوا فيما عنده ، فلا ترغبوا في غيره ، ولا تطلبون سواه ..

يقول سيد قطب رحمه الله : ﴿وإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾(إلى ربك وحده خالياً من كل شئ ، حتى من أمر الناس الذين تشتغل بدعوتهم ، إنه لا بد من الزاد للطريق ، وهنا الزاد ولابد من العدة للجهاد ، وهنا العدة ، وهنا ستجد يسراً مع كل عسر ، وفرجاً من كل ضيق ،

---

(١) الشرح : ٧،٨ .

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾.[٢]

فالمسلم الحق لا يرغب إلا إلى الله ، ولا يطمع إلا فيما عند الله تبارك وتعالى ، لأنه تبارك وتعالى المعطي المانع ، بيده مقاليد الأمور كلها ..

فلا تعلق قلبك أيها المسلم فيما عند الناس ، فإن ذلك من مكائد الشيطان ودسائسه يريد أن يفسد عليك صدق النية والتوجه ، فيمنيك فيما عند الناس ، ويصرفك عن ما عند القادر جل جلاله ، فتنبه لهذا الأمر ، واجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل ، فإنه رحمن رحيم ، يعطي الجزيل ، ويغفر الذنب العظيم ، فأخلص النية والقصد تفز وتنج ..

تفوز بما أعده الله لعباده الصادقين المخلصين المؤمنين ، وتنجو مما أعده للمشركين الجاحدين المعاندين ، الذين يصرفون العبادة لغيره تبارك وتعالى ، ورب العزة والجلال عند حسن ظن عبده به ..

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا سمعتم أصوات الديكة فإنها رأت ملكاً ، فاسألوا الله وارغبوا إليه ، وإذا سمعتم نهاق الحمير فإنها رأت شيطاناً فاستعيذوا بالله من شر ما رأت) رواه أحمد ..

وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم إني أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، واجعلهن من آخر كلامك ، فإن مت من ليلتك ، مت وأنت على الفطرة) رواه مسلم في صحيحه ..

والشاهد قوله ﷺ : (رغبةً أي طمعاً في ثوابك ، فعليك أخي المسلم أن ترغب إلى الله تبارك وتعالى ، لأنه جل وعلا لطيف خبير ، يعلم ما تكنه الصدور والأعمال بالنيات فمن صدق في توجهه ، وأخلص النية لله رب العالمين ، فاز بجنة عرضها السموات والأرض ،

---

(٢) التوبة : ٥٩ .

أعدت للمتقين ، ومن كان غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، واستعينوا بـــالله علـــى الشـــيطان ووساوسه وهمسه ونفثه ونفخه والتجئوا إلى ربكم في السر والعلن ، فإنه وحده المســـتحق للعبادة ، ولا يرضى لعباده الكفر أبداً ، فقد أوجب النار لمن جحد وكفر وصرف ماكـــان لـــه لغيره ..

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم أعطنـــا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، واجعلنا من عبادك المخلَصين ، واحشرنا تحت لواء ســـيد المرسلين ﷺ ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الواحد والثلاثون)

[المراقبـــــــــة]

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِـــكُمْ فَـاحْذَرُوهُ﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأستغفره وأستهديه ، وأعوذ به سبحانه وتعالى من كـل الشرور والآثام ، وأصلي وأسلم وأبارك على أشرف المرسلين وإمام المتقين ، وقائد الغـر المحجلين سيدنا ونبينا وإمامنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعيـن ، ومـن دعـا بدعوته ، وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّـن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2] .

نعم .. إخوتي الكرام .. عن (المراقبة) أتحدث إليكم في هذا اللقاء من لقاءات إفـراد الله بالعبادة وهي نوع من أنواع العبادة ..

والمراقبة أيها الإخوة والأخوات هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق تبارك وتعـالى على ظاهره وباطنه ، وفي حديث جبريل عليه السلام : (الإحسان : أن تعبـد الله كـأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ومن أسماء الله الحسنى : الرقيب.

إخوتي الكرام ..

(١) البقرة : ٢٣٥ .

(٢) النساء : ١ .

راقبوا ربكم سبحانه وتعالى واجعلوا أعمالكم خالصة لوجهه الكريم ، لأن ما سواه لا يستحق المراقبة ، لعدم استطاعته مجازاة العامل على عمله لأنهم ضعاف فقراء ، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، وبالتالي لايستحقون ذلك ، أما رب العزة والجلال ، فهو الرقيب الحفيظ ، العليم ، السميع ، البصير ، لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات أو الأرض فأخلصوا في مراقبتكم لله رب العالمين ، لأنه تبارك وتعالى هو الذي يعلم السر وأخفى فيعطي المحسنين إحساناً ، ويرضى عنهم فيدخلون الجنة ، وينعمون بما أعد تبارك وتعالى فيها من النعيم المقيم لعباده الذين كانوا يراقبونه تبارك وتعالى في كل حركة من حركاتهم لعلمهم بأنه تبارك وتعالى مطلع عليهم ، محيط بهم ، لا تخفى عليه خافية ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[١] ..

نعم .. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، الله أكبر ، أيها الإنسان الضعيف أين تفلت ؟ أين تذهب من جبار السموات والأرض ؟قيوم السموات والأرض ؟ ..

راقب الله سبحانه في جميع أعمالك ، واقصد بها وجهه الكريم ، وارجو المثوبة منه جل وعلا ، فقد قيل : من راقب الله في خواطره ، عصمه تبارك وتعالى في حركات جوارحه.

ولا تتحقق المراقبة إلا بخلوص السر والعلانية لله سبحانه وتعالى ، والمراقبة أيها الأحبة من القارئين والقارئات هي ثمرة علم العبد بأن الله سبحانه وتعالى رقيب عليه ناظر إليه ، مطلع على عمله في كل وقت ، وفي كل لحظة ، بل في كل نَفَس وفي كل طرفة عين.

والمراقبة تعبدُ بأسماء الله ، الرقيب ، العليم ، البصير ، لأن من عَقَل هذه الأسماء المباركة وتعبد بمقتضاها ، حصلت له المراقبة ..

إن مراقبة المسلم لله رب العالمين في جميع أعماله وعباداته ومعاملاته علامة من علامات الإيمان ، ودرجة من درجات التقوى ، لأنها تجعل العبد يسير دائماً في حياته وفق

---

(١) ق : ١٦-١٨ .

منهج الله تبارك وتعالى ، ولا يريد بعمله إلا وجه الله تبارك وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وبذلك يحقق هذه المنزلة العظيمة من منازل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهذا دليل على التوحيد المحض ، لأن معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لا معبود إلا الله ، وهذا إثبات لأن (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد الخالدة .

إن العبد الصادق في توجهه ومراقبته لله رب العالمين لا يصدر منه إلا الخير ، لأنه يسير على هدي الكتاب والسنة ، ويلتزم بالإسلام في جميع حياته تحقيقاً للعبودية ، وطمعاً فيما عند الله سبحانه وتعالى ، وخوفاً من غضبه تبارك وتعالى وعقابه ..

تدبروا أيها الأخوة والأخوات هذه الآيات المباركات من سورة المائدة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ورَبَّكُمْ وكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[1] ..

إن مراقبة الله تبارك وتعالى تجعل العبد في مأمن من الوقوع في المحرمات ، ومن كل ما يوقعه في غضب الله تبارك وتعالى ، وبذلك يكون من المحسنين ، لأنه مراقب لخالقه ومولاه جل وعلا ، وبذلك يكون من السعداء في هذه الحياة ، لأنه يجد للعمل حلاوة في قلبه وانشراح في صدره ، لأنه مع الله ورب العزة والجلال يقول في محكم التنزيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا والَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[2] ، وبذلك يكون قد حقق هذا النوع من أنواع العبادة وأخلص فيه لله رب العالمين الذي يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فهو يجد حلاوة في قلبه وانشراحاً في صدره عقب قيامه بأي عمل يبتغي فيه وجه الله ، وهذا ثواب من الله لعباده العاملين في هذه الحياة ، ويوم القيامة جنةٌ عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين الذين يراقبون ربهم في السر والعلن ..

---

(١) المائدة : ١١٦-١١٨ .

(٢) النحل : ١٢٨ .

اللهم اجعلنا منهم ، إنك يامولى قريب سميع مجيب ، وإلى الحلقة التالية إن شـــاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك علـــى الرحمـــة المـــهداة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والسلام عليكـــم ورحمـــة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية والثلاثون)

[الإستقامـــــــــــــــــــة]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيـــم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِـــي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وأستغفره وأستهديه ، وأعـــوذ به سبحانه وتعالى من شر كل ذي شر ، ومن الشيطان ونفخه ، ونفثه ووسوسته ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ابن عبد الله وعلى آلـــه وصحبــه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام .. مرحباً بكم في لقاء جديد من لقاءات برنامج إفراد الله بالعبادة ، حيـث نتحدث فيه عن نوع آخر من أنواع العبادة التي أمرنا تبارك وتعالى أن نصرفها له وحـــده ، ونخلص في ذلك طاعة لأمره سبحانه وتعالى ، وخضوعاً لعظمته جل وعلا تحقيقاً للعبودية له وحده لا شريك له ، إنها الاستقامة المضادة للطغيان الذي هو مجاوزة الحد ..

سئل الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال : [أن لا تشرك بـــالله شـيئاً]قال صاحب اللسان : الاستقامة : الاعتدال ، وقال : الاستقامة : اعتـــدال الشـــيء واستواؤه .

وقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه يريد به الاستقامة على محض التوحيد ، يقـــول ابن القيم رحمه الله تعالى : [إن من استقام على محض التوحيد الصادق الذي يدين بـــه الصديق رضي الله تعالى عنه ، واستقام له توحيده على العلم الصادق بأسماء الله وصفاتـــه

---

(١) فصلت : ٣٠

وآثارها في النفس والآفاق ، استقام في كل شأنه على الصراط المستقيم ، فاستقام له كـل عمل وكل حال].

ويقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : [الاستقامة : أن تستقيم على الأمر والنهي ، ولا تروغ روغان الثعلب]..

أما ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقد بين معنى استقاموا بقوله : [أخلصوا العمل لله]..

أما علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقد قال : [استقاموا : أدوا الفرائض]

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال : [استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة].

وسيدنا محمدﷺ عندما قال له أحد الصحابة : يا رسول الله : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال عليه الصلاة والسلام : (قل آمنت بالله ثم استقم)

الإخوة والأخوات .. هذه هي الاستقامة ، فأخلصوها لله رب العالمين ، ورب العزة والجلال يقول في محكم التنزيل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

فالاستقامة مطلوبة من كل مسلم ومسلمة وقول المصطفى ﷺ : (ثم استقم) فسّر على وجهين ، قيل : هو الاستقامة على الطاعة وقيل : هو ترك الشرك .

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى عند بيان هذا الحديث : قال القاضي عياض – رحمه الله – : [هذا من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد ، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى)]..

والاستقامة أيها القارئون الكرام .. فيها الخير الكثير للعبد المسلم الذي استسلم لله رب العالمين بالتوحيد ، وتخلص من جميع أنواع الشرك ، وجعل طاعة الله تبارك وتعالى ديدنه في هذه الحياة ، لعلمه أن لا عزة ولا كرامة للإنسان إلا في طاعة الحق تبارك وتعالى

والخضوع له والتمسك بكتابه وبسنة نبيه محمد ﷺ ، والإنسان في هذه الحياة دار العمل والتحصيل لابد له أن يعي معنى الاستقامة ، فيستقيم طاعة لله تعالى ، لا ليقال عنه أنه عبد صالح مستقيم ، فقول الناس بهذه الطريقة زائل لا محالة ، أما التوجه الصادق في هذه الاستقامة لله رب العالمين فسيكون من نتاجه إطراء الناس ومدحهم وثنائهم على ذلك المستقيم على منهج الله ، كما ورد في السنة المطهرة أن الحق تبارك وتعالى إذا أحب عبداً من عباده ، نادى ملك في السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه ، ثم يجعل له القبول في الأرض لأنه استقام حباً فيما عند الله تبارك وتعالى ، وأخلص وصدق في ذلك ..

فيا أيها الإخوة والأخوات .. استقيموا على منهج الله وأخلصوا التوجه والنية والقصد في جميع أعمالكم ما ظهر منها وما بطن ، تفوزوا برضى ربكم وتنعموا بما أعده تبارك وتعالى لعباده المستقيمين من نعيم وأجر عظيم في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه إلا العمل ..

فالمطلوب من المسلم الاستقامة وهي السداد ، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة سددوا وقاربوا وإلا فسيكون من أهل التفريط والإضاعة ، وها هو الحبيب المصطفى محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين عليه صلوات الله وسلامه وبركاته يقول فيما صح عنه : (سددوا وقاربوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله) قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) رواه الإمام مسلم .

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم أن تتغمدنا برحمتك وتعطينا من فضلك وتجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله إنك يا مولانا قريب سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلاة ربي وسلامه وبركاته على إمام المستقيمين رسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة والثلاثون)

[الرضـــــــــــا]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني على الخير كله والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد العالمين ورسول رب العالمين محمد بن عبد الله الرحمة المهداة وعلى آله وأصحابه أجمعين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام .. مرحباً بكم في هذا اللقاء من لقاءات برنامج إفراد الله بالعبادة والذي نتحدث فيه إليكم عن نوع آخر من أنواع العبادة ألا وهو (الرضا) الذي قال عنه الإمام ابن قيم الجوزيه أنه من منازل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2] ، ونبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول فيما صح عنه : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً) ، وقال عليه صلوات الله وسلامه وبركاته : (من قال حين يسمع النداء : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً ،غُفرت له ذنوبه) ..

وهذان الحديثان عليهما إصدار مقامات الدين ، وإليهما ينتهي وقد تضمنا الرضا بربوبيته سبحانه وتعالى وألوهيته ، والرضا برسوله ﷺ والانقياد له والرضا بدينه والتسليم له ، ومن اجتمعت له هذه الأربعة : فهو الصديق حقاً وهي سهلة بالدعوى واللسان ، ومن أصعب الأمور عند حقيقة الامتحان ، ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها

(١) الفجر : ٢٧-٣٠ .

(٢) الفاتحة : ٥ .

من ذلك ، تبين أن الرضا كان لسانه به ناطقاً فهو على لسانه لا على حاله والعياذ بالله من ذلك ..

والرضا : أيها الإخوة والأخوات هو ارتفاع الجزع في أي حكم كان وهو استقبال الأحكام بالفرح .. وإن من أعظم أسباب حصر الرضا : أن يلتزم العبد ما جعل الحق تبارك وتعالى رضاه فيه ..

قيل لأحد الصالحين : متى يبلغ العبد مقام الرضا ؟ فقال : إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه ، فيقول : إن أعطيتني قبلت ، وإن منعتني رضيت ، وإن تركتني عبدت ، وإن دعوتني أجبت .

وإن الهمة العالية شيمتها الرضا ، فصاحبها لا يعترض على حكم الله ولا يتسخطه ولما سُئل أحد العلماء عن قول النبي ﷺ : (أسألك الرضا بعد القضاء) قال : لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا ، والرضا بعد القضاء هو الرضا..

أما الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه : [أما بعد .. فإن الخير كله في الرضا ، فإن استطعت أن ترضى ، وإلا فاصبر].

الإخوة والأخوات .. والنفس يا عباد الله إما تنال الرضا بالطمأنينة والسكينة ، فمن درب نفسه على الطمأنينة جعل له الرضا عن الله تعالى ورضي الله تعالى عنه ..

إن الرضا بالله رباً يتضمن توحيده وعبادته والإنابة إليه تبارك وتعالى والتوكل عليه وخوفه ورجاءه ومحبته والصبر له وبه والشكر على نعمه ، وباختصار فإن الرضا به سبحانه وتعالى يتضمن شهادة أن لا إله إلا الله والرضا بمحمد ﷺ رسولاً يتضمن شهادة أن محمداً رسول الله ، والرضا بالإسلام ديناً : يتضمن التزام عبوديته وطاعته ، وطاعة رسوله محمد ﷺ ، فجمعت هذه الثلاثة الدين كله ..

وإن رضا الحق تبارك وتعالى عن العبد أكبر من الجنة وما فيها ، يقول الحق تبـــارك وتعالى : ﴿وعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ومَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ورِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾[1] ..

إخوتي الكرام .. للرضا ثمرات إيمانية كثيرة وافرة تنتج عنه ، يرتفع بها الراضي إلـــى أعلى المنازل :

أولاها :

أن رضا العبد عن ربه سبحانه وتعالى في جميع الحالات يثمر رضا ربه تبارك وتعـالى عنه .

وثانيها :

أن الرضا ينزل عليه السكينة التي لا أنفع له منها ، ومتى نزلـــت عليـــه الســكينة : استقام وصلحت حاله وصلح باله .

وثالثها :

أن الرضا يثمر الشكر الذي هو من أعلى مقامات الإيمان .

ورابعها :

أن الرضا يقلل هم العبد وغمه ، فيتفرغ لعبادة ربه جل وعلا .

والدعاء لا ينافي الرضا ، بل إذا ألح العبد على الله في سؤاله بما فيه رضاه والقـــرب منه ، فإن ذلك لا يقدح في مقام الرضا ، وفي الأثر : (إن الله يحب الملحين في الدعاء) .

أيها الإخوة والأخوات .. اخلصوا في التوجه إلى الله تبارك وتعالى والرضا بما قســـم وقدر تحقيقاً للعبودية الحقة ، تفوزوا برضاه ومغفرته تبارك وتعالى ..

---

(١) التوبة : ٧٢ .

اللهم إنا نسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلـــى وجـــهك الكريم ، وأن ترضى عنا يا إلهنا وسيدنا ، وتوفقنا إلى كل عمل يقربنا منك ، إنك يا مولانـــا قريب سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك علـــى المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعيـــن ، وإلـــى اللقاء في الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الرابعة والثلاثون)

[الشكـــــــــر]

الحمد لله حمد الشاكرين، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن نهج نهجهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام .. في هذا اللقاء من لقاءات برنامج إفراد الله بالعبادة نتحدث عن نوع آخر من أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى من أجلها فقال سبحانه وتعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[(١)] ، وهذا النوع ورد ذكره في كتاب الله العزيز سبعين مرة فقال عز من قائل في سورة البقرة :﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ ﴾[(٢)] .

لأنه الشكر الذي هو : عرفان الإحسان ، قال صاحب اللسان : الشكر لا يكون إلا عن يدٍ ، أما الحمد فيكون عن يد وعن غير يد .

والشكر من الله : المجازاة والثناء الجميل ، شكره ، وشكر له ، يشكر شكراً وشكوراً وشكراناً ، ورب العزة والجلال يقول وهو أصدق القائلين : ﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِن كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[(٣)] ..

والشكر : أيها الإخوة والأخوات نصف الإيمان ، لأن الإيمان نصفان ، نصف صبر ونصف شكر ، أمر الحق تبارك وتعالى به ونهي عن ضده ، وأثنى على الشاكرين ، ووصف

---

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) البقرة : ١٥٢ .

(٣) إبراهيم : ٧ .

به خواص خلقه ، ووعد أهله بأحسن الجزاء ، وجعله تبارك وتعالى سبباً للمزيد من فضله ومن أسمائه تعالى ﴿الشكور﴾ ، قال تعالى : ﴿واشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إن كُنتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١)
وقال جل وعلا : ﴿واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ﴾ (٢)

يقول ابن قيم الجوزيه رحمه الله : [حقيقة الشكر في العبودية : ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً ،وعلى قلبه شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة ، والشكر مبني على خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور ، ثم حبه له ، بعد ذلك اعترافه بنعمته فيتبعها ثناؤه عليه وخامسها أن لا يستعمل نعمته فيما يكره].

فهذه الخمس هي أساس الشكر ، وبناؤه عليها ، فمتى عُدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر واحدة ..

إخوتي الكرام .. إن الشاكرين أطيب الناس نفوساً ، وأشرحهم صدوراً ، وأقرهم عيوناً لأن قلوبهم ملآنة من حمده تبارك وتعالى ، والاعتراف بنعمه ، والاغتباط بكرمه والابتهاج بإحسانه ولأن ألسنتهم رطبة في كل وقت بشكره وذكره جل وعلا وهذا هو أساس الحياة الطيبة ونعيم الأرواح ، وحصول جميع اللذائذ والأفراح ..

إن قلب الشاكر يتطلع دائماً إلى المزيد ، ولو علم العباد ما أعد الحق تبارك وتعالى من الخيرات لاستبقوا إلى هذه الفضيلة العلياء ، والخلق أيها القارئون الكرام إذا وقعت عليهم المصائب والأضرار انقسموا إلى أربعة أقسام :

أحدهم :

الظالمون ، وهم أهل الجزع والسخط .

والثاني :

الصابرون ، وهم الذين حبسوا قلوبهم عن التسخط على المقدور وألسنتهم عن الشكوى ، وجوارحهم عن أفعال الساخطين ، فهؤلاء أجرهم بغير حساب .

---

(١) النحل : ١١٤ .

(٢) البقرة : ١٥٢ .

والثالث :

الراضون عن الله الذين كملوا مراتب الصبر ، واطمأنت قلوبهم لأقـــدار الله المؤلمـــة ورضوا بها فرضي الله تعالى عنهم .

والرابع :

الشاكرون ، وهم من ارتفعت على هؤلاء جميعاً درجاتهم فصبروا لله ، ورضوا بقضـاء الله ، لكنهم شكروا الله على الضراء كما شكروه على السراء ، وحمـــدوه علـــى المصـــائب والمضار ، كما حمدوه على المحاب والمسار ، فهؤلاء الشاكرون الأصفياء الأبرار ، وهـــم ا الحق تبارك وتعالى على كل مسلم ومسلمة إذا ملك نصاباً وحا ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]

إخوتي الكرام ..

إن الشكر على المكاره : أشد وأصعب من الشكر على المحاب ، والعبد هـــو الـــذي ينتفع بشكره ، لأن الله غني عن العالمين ، قال تعالى : ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[2] إن شكر العبد إحسان لنفسه دنيا وأخرى إذ أن العبد لا يستطيع المكافأة للنعم التي أنعم بها عليه الحق تبارك وتعالى لأنه جل وعلا هو المنعم المتفضل الخالق للشاكرين سبحانك لا نحصـــي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ..

وقد قيل : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لـــم يشـــكر الله والتحدث بنعمة الله شكر .

فاشكروه كما هداكم للإسلام ، وخصكم بمبعث سيد الأنام عليه أفضل الصـــلاة وأزكـــى السلام ، اشكروه على جميع النعم ، نعمة السمع والبصر ، نعمة الصحة والعافيـــة ، نعمـــة الأمن في الأوطان ، نعمة الثبات على هذا الدين ، نعمة اتباع سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ.

لك الحمد ربنا ، ولك الشكر أن جعلتنا مسلمين ، وأن جعلتنا من أتباع سيد المرســـلين اللهم لك الحمد ولك الشكر عدد خلقك وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، ورضا نفسك ..

(١) سبـأ : ١٣ .

(٢) النمل : ٤٠ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

وإلى اللقاء في الحلقة التالية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والثلاثون)

[الصـــــــدق]

الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وهزم الأحزاب وحده ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فصلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى أصحابه أجمعين .. وبعد ..

إخوتي الكرام .. مرحباً بكم في هذا اللقاء الجديد من برنامج إفراد الله بالعبادة والذي خصصناه للحديث عن نوع عظيم وجليل من أنواع العبادة ،إنه (الصدق) ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١)

والصدق أيها القارئون الكرام : هو كلمة الحق ونقيضه الكذب ومطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم .

والصدق يستعمل في معان :

أحدهما : الصدق في القول ، فحق على كل إنسان أن يحفظ ألفاظه ، ولا يتكلم إلا بالصدق فالصدق باللسان هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها لذا ينبغي للعبد أن يراعي معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه سبحانه وتعالى كقوله : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض فإن كان قلبه منصرفاً عن الله مشغولاً بالدنيا فهو كاذب.

وثانيها : الصدق في النية والإرادة ، وذلك يرجع إلى الإخلاص .

---

(١) التوبة : ١١٩ .

وثالثها : الصدق في الأعمال ، وهو أن تستوي سريرته وعلانيته .

ورابعها : الصدق في مقامات الدين ، كالصدق في الخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والحب

قال تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(١) ..

وقد ورد ذكر الصدق في كتاب الله العزيز أكثر من ثمانين مرة ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ومَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً . لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ويُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(٢) ..

ويقول تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(٣) ..

ورسولنا الكريم عليه صلوات ربي وسلامه وبركاته كانت العرب في الجاهلية تناديه بالصادق ، لما عرفوه عنه من صدق في القول والعمل .

رغب أمته في الصدق ، وحثهم عليه ، ونهاهم عن الكذب ، وحذرهم منه ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : (إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صديقاً،وإن الكذب يهدي إلى الفجور،وإن الفجور يهدي إلى النار،وإن الرجل يكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً)..

---

(١) البقرة : ١٧٧ .

(٢) الأحزاب : ٢٣،٢٤ .

(٣) الحجرات : ١٥ .

وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال : [حفظت من رسول الله ﷺ : دع ما يريبك إلا ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة]رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (أربع إذا كن فيك ، فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث وحسن خليقة ، وعفة في طعمة) رواه أحمد .

وعنه : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : ما عمل الجنة ؟ قال : (الصدق ، إذا صدق العبد برَّ ، وإذا برَّ آمن ، وإذا آمن دخل الجنة) رواه أحمد.

إخوتي الكرام ..

الصدق خلق حميد لا يأتي لصاحبه إلى بالخير ، فعلى العبد أن يصدق أولاً مع خالقه ومولاه تبارك وتعالى ، يصدق في التوجه والنية ، ثم العمل والانقياد والمتابعة لرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، ثم يصدق مع نفسه فلا يحملها مالا تطيق .

وذكر العلماء أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان : صدق في القول وصدق في النية والإرادة ، وصدق في العزم ، وصدق في الوفاء بالعزم ، وصدق في العمل ، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق ..

(*) فصدق اللسان يكون في الأخبار ، وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وقيل في المعاريض مندوحة عن الكذب ..

(*) أما المعنى المتعلق بالنية فيرجع إلى الإخلاص في التوجه والإرادة والقصد .

(*) أما صدق العزم فيكون بصدق العزم على العمل لله تبارك وتعالى لا شريك له .

(*) أما صدق الوفاء بالعزم فيتعلق بتذليل جميع العقبات التي تعترضه .

(*) أما صدق العمل فيكون بإخلاص التوجه لله رب العالمين تحقيقاً للعبودية وإنفاذاً لأمر الحق تبارك وتعالى الذي خلقنا لعبادته فتكون جميع أعمال العبد لله رب العالمين

الظاهر منها كالعبادات المعروفة وما بينه وبين خالقه تبارك وتعالى من أعمـــال الطاعـات المفروضة والتطوعية كالنوافل في الصلاة وغيرها .

(*) أما الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والتوكل والحب فيكون فيها العبـــد صادقاً مع خالقه تبارك وتعالى فيها ، وبذلك يكون مع الصديقين بعد أن أصبح صديقاً بتوفر معاني الصدق كلها في شخصه..

الإخوة والأخوات ..

أصدقوا مع ربكم تنالوا رحمته ورضوانه ، وتفوزوا بما أعده الله لعباده المتقيــن فــي جنانه ..

أخلصوا في هذه العبادة ، واحذروا الكذب ، فإن عاقبته وخيمة ، وضرره كبير واتقــوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، تحروا الصدق في جميع أقوالكم وأعمالكم وحركــاتكم فــإن رب العزة والجلال أمرنا به فقال عز من قائل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُــوا اللَّــهَ وكُونُــوا مَــعَ الصَّادِقِينَ﴾[١] ..

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك أتعلى أن تجعلنا من الصادقين إنك يــامولى قريب سميع مجيب ، وإلى اللقاء في الحلقة التالية إن شاء الله والسلام عليكم ورحمــــة الله وبركاته .

---

(١) التوبة : ١١٩ .

(الحلقة السادسة والثلاثون)

[التواضـــــــــــع]

الحمد لله رب العالمين ، صاحب الكبرياء والعظمة ، مالك الملك ، ومدبر الأمر ، لا إلـه غيره ، ولا رب سواه ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، له الحمـد على نعمة الإسلام ، وله الحمد أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صاحب الخلق العظيم والمقام الكريم محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله إلى يوم الدين.. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

حديثي إليكم اليوم سيكون عن (التواضع) الذي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يحققه لله رب العالمين لأنه من منازل : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾..

والتواضع : أيها القارئون الكرام : هو التنزه عن الكبر والتذلل ، وتواضع الرجل ذل قال تعالى : ﴿وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً ﴾(١) والمعنى : أي سكينة ووقار متواضعين ، غير أشرين ولا متكبرين ومرحين وقال الحسن رضي الله تعالى عنه : [علماء حلماء] وهم أصحاب وقار وعفة .. ويقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٢)

---

(١) الفرقان : ٦٣ .

(٢) لقمان : ١٨ .

والآيات المباركات في هذا المجال كثيرة يمكن مراجعتها في سورة لقمان وفاطر والنحل والأعراف والحج ونوح وسورة البقرة ..

والسنة المطهرة مليئة بالأحاديث الشريفة الحاثة والمرغبة في التواضع والتي بين فيها الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لأمته وجوب التواضع لله رب العالمين ولأفراد الأمة الإسلامية فيما بينها ، لأن رب العزة والجلال أوحى إليه ﷺ أن تواضعوا ، والتي تبرز معانيه العظيمة في إظهار البشاشة ، واللين ، وحسن المعاملة والتي تعبر عن الخلق الكريم الذي أراده الإسلام للمسلمين ، لأنه دين الآداب والأخلاق والحب ، والخير ، والسلام ..

فعن عياض بن حماد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه رحمهم الله تعالى ..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه) رواه مسلم .

إخوتي الكرام ..

صدق من قال : الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والحرية في القناعة إن التواضع يزداد به المسلم عزاً ويرفعه في الدنيا ، وبتواضعه هذا يكون له في قلوب الناس منزلة سامية ..

تواضعوا عباد الله ابتغاء مرضاة الله وطمعاً فيما عنده سبحانه وتعالى من أجر عظيم وامتثالاً لأمره جل جلاله وطاعة لرسوله ﷺ ..

ما أحوجنا إلى التمسك بهذه الخلة العظيمة ، والمنزلة الرفيعة ، التي يرتفع بها إلى أعلى الدرجات ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله الله في أعلى عليين ، ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين) رواه ابن ماجه وابن حبان ..

وكان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على المنبر فقال : [أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من تواضع لله رفعه) وقال : (انتعش نعشك الله) ، فهو في أعين الناس عظيم ، وفي نفسه صغير ومن تكبر قصمه الله،وقال : (اخسأ ، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير) فالتواضع شعار الإيمان ، ونور الإسلام ، ومنبع الرضا ، ودلائل قبول الله جل وعلا ..

المتواضع حبيب الله تعالى ورسوله ، ومكانه بجوار رسول الله ﷺ ، لأنه يعمل بما أوحى الله إلى نبيه محمد ﷺ ، له عند الله أعلى الدرجات ..

المتواضع يبارك الله له في ماله ، ويدفع عنه المضرات ، والشرور ويكون له في قلوب الناس المحبة و الدعاء ، تحيطه عناية الله ورعايته جزاء بما فعل..

إن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم مثلنا الأعلى في التواضع ، كيف لا وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ؟ ، كيف لا وخلقه ﷺ القرآن ؟.. يظن البعض أن في التواضع ضعف ومنقصة ، لا وألف لا ، إن التواضع خلق كريم وعبادة عظيمة وسلوك مبارك ،يرتفع به الإنسان إلى أعلى الدرجات..

عليكم يا عباد الله بالتواضع ، تمسكوا به وتحلّوا ، يرفعكم به الله في الدنيا والآخرة فرسول رب العالمين وخاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم وكانت الأمة تدعوه فيجيب ..

وكان يخدم أهله في بيته ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب الشاة لأهله ، وكان صلوات الله وسلامه وبركاته عليه يعود المريض،ويشهد الجنازة..

هكذا .. كان رسول الله ﷺ ، أمر أمته بالتواضع ، وبين لهم ما أعده الحق تبارك وتعالى للمتواضعين في الدنيا والآخرة ..

نعم .. في الدنيا والآخرة ، في الدنيا محبة الناس والرفعة والذكر الطيب وفي الآخرة جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ..

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فيما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : (من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدّين دخل الجنة) ..

إخوتي الكرام .. تواضعوا لله ، واحذروا من وسوسة الشيطان ونفخه ، واعتصموا بحبل الله المتين وتمسكوا بهدي سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وأخلصوا في تواضعكم لله رب العالمين ، امتثالاً لأمره ، وطمعاً فيما عنده سبحانه وتعالى ، تسعدوا في الدارين ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم اجعلنا من المتواضعين وانصرنا على شهواتنا والشيطان ، إنك يا مولانا قريب سميع مجيب وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك على المبعوث رحمة للعالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السابعة والثلاثون)

[القرآن الكريـــــــــم]

الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال سبحانه : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ . الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، **وقال جل وعلا :** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ ولَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً . قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ ويُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً . مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾[1] **أحمده سبحانه وتعالى على جميع نعمه ، فله الحمد في الأولى والآخـرة ، وله الحمد على نعمة الإسلام ..**

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلـــى آله وأصحابه ومن والاه .. . أما بعد ..

أيها القارئون ..

لقد منّ الحق تبارك وتعالى بإرسال أكرم خلقه ، وأفضلهم ، حبيبه ومصطفاه وخليلـــه ورسوله ، فمحى به عبادة الأوثان ، وأكرمه ﷺ بالقرآن ، المعجزة المستمرة على تعـــاقب الأزمان ، التي يتحدى بها الإنسان والجان ، الذي جعله ربيعاً لقلوب أهل البصائر والعرفـــان ، لا يخلق على كثرة التردد وتغاير الأحيان ، وييسره للذكر حتى استظهره صغار الولدان .

لقد أكرم الحق تبارك وتعالى أمة سيدنا محمد ﷺ بـــهذا الكتـــاب العظيـــم ، كـــلام رب العالمين ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ويُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ويَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] **فـــهو**

---

(١) الكهف : ١-٣ .

(٢) المائدة : ١٥،١٦ .

تبيان لكل شئ ، وهدي ورحمة وبُشرى للمسلمين ، خير كتاب أنزل على أشرف رسول إلى خير أمة أخرجت للناس ، بأفضل الشرائع وأسمحها وأكملها ..

كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المتلو بالألسنة ، المحفوظ في الصدور ، المكتوب بالمصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر المتعبّد بتلاوته .. نعم .. المتعبّد بتلاوته ..

الإخوة والأخوات ..

إن تلاوة القرآن عبادة ، فأخلصوها لله رب العالمين ، واعملوا بها تكونوا من الفائزين ، ولجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين من الداخلين ، بفضل وكرم وجود ورحمة من رب العالمين ..

إن الإيمان بهذا الكتاب الكريم ركن من أركان الإيمان ، ضاعف تبارك وتعالى الأجر والمثوبة لمن تلاه حق تلاوته ، وأمرنا سبحانه وتعالى باحترامه ، والاعتناء به ، وتعظيمه وملازمة الآداب معه ، وبذل الوسع في الاحترام ، أنزله تبارك وتعالى ليكون دستوراً لهذه الأمة ، وهداية للخلق ، وآية على صدق رسول الحق للخلق سيدنا محمد ﷺ وبرهاناً ساطعاً على نبوته ورسالته ﷺ وحجة قاطعة قائمة إلى يوم الدين ..

من قرأه أجر ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل،قال تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وأَقَامُوا الصَّلاَةَ وأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ . لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ويَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (١)

وقال صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ، وعن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها قالت : قال رسول الله ﷺ : (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) متفق عليه ..

---

(١) فاطر : ٢٩،٣٠ .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) رواه مسلم ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) متفق عليه .

فيا أمة محمد ﷺ تدبروا هذه المعاني العظيمة من كلام ربنا سبحانه وتعالى وهدي رسولنا ﷺ ، واحرصوا على تلاوة القرآن وتدبره ..

تخلقوا بأخلاق القرآن ، فما أحوجنا في هذا الزمان الذي اختلت فيه الموازين إلى أن نتخلق بأخلاق القرآن ، ونحتكم إليه في جميع شئوننا ، لقد كان لأسلافنا الغر الميامين السيادة والريادة والقيادة لأنهم أقاموا حروفه وحدوده ، وعملوا بما فيه ، قال سبحانه وتعالى : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى ﴾[1] واعلموا عباد الله أنه يُقال يوم القيامة لصاحب القرآن : (إقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها) رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

إخوتي الكرام ..

أخلصوا في هذه العبادة لله رب العالمين ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا واحذروا الشيطان ووساوسه ، ونزغاته ، وابتغوا بتلاوتكم للقرآن الكريم وجه ربكم ، واسألوه القبول والمثوبة ، فإنه سبحانه وتعالى يعطي الجزيل ، ويعفو عن الكثير ، ويغفر الذنب العظيم ، ولا تهجروا القرآن ، لا تهجروا القرآن فإن في ذلك الخطر العظيم ..

كونوا أيها الإخوة والأخوات من أهل القرآن ، العالمين العاملين ، علموه لأولادكم احتكموا إليه ودافعوا عنه ، بلغوه للناس كافة ..

---

(١) طه : ١٢٣ .

كونوا لأهل القرآن من المحترمين المقدرين ، لأن أهل القرآن هم أهـــل الله وخاصتـــه اعرفوا قدر هذه العبادة وأدوها حق الأداء ، وصدق الرسول الكريم عليـــه أفضـــل الصـــلاة وأزكى التسليم إذ يقول : (وما اجتمع قوم في بيـــت مـــن بيـــوت الله يتلـــون كتـــاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهـــم الله فيمن عنده) رواه مسلم .

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ، ووجهك الكريم أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنـــا ، وجلاء أحزاننا وهمومنا وغمومنا ، اللهم اشرح به صدورنا ، وأطلق به ألسنتنا ، وارزقنـــا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واجعلنا من أهل القرآن العظيم الذين هم أهلك وخـــاصتك برحمتك يا أرحم الراحمين ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانـــا أن الحمـــد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا وإمامنا محمـــد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثامنة والثلاثون)

[الإيمان بالقرآن الكريم]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً . قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ﴾[1] ..

أحمده سبحانه وتعالى على نعمةِ الإسلام ، فله الحمد في الأولى والآخرة وله الشكر على ما أنعم وتفضل ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

في هذا اللقاء نتحدث إليكم عن القرآن الكريم ، كلام رب العالمين ، وما يجب على كل مسلم ومسلمة نحو كتاب الله العظيم ، من الإيمان به والتصديق بما ورد فيه ، وأنه كلام الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، خير كتاب أنزل على أشرف رسول ﷺ إلى خير أمة أخرجت للناس بأفضل الشرائع وأكملها ..

نزل به الأمين جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ المتلو بالألسنة المحفوظ في الصدور ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة ﴿الفاتحة﴾ المختوم بسورة ﴿الناس﴾ ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[2] ، **ويقول تبارك وتعالى :**﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] ..

---

(١) الكهف : ١،٢ .

(٢) الشعراء : ١٩٢-١٩٥ .

(٣) المائدة : ١٥،١٦ .

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾(١) ..

إخوتي الكرام ..

لقد امتن الحق تبارك وتعالى على هذه الأمة بهذا الكتاب الكريم الذي ما تمسك به انسان إلا اهتدى ، ولا قال به قائل إلا صدق ، ولا حكم به حاكم إلا عدل ومن أراد الهدى في غيره أضله الله ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، فيه خير ما قبلنا ونبأ ما بعدنا ، خاتم الكتب وناسخها ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(٢) ، **ويقول سبحانه :** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٣) .

القرآن الكريم ياعباد الله ، شفاء القلوب من أمراض الشرك والنفاق وغيرها ، في بعض آياته شفاء الأبدان كالفاتحة والمعوذتان ، كما ثبت في السنة المطهرة ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) .

فالقرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية الأول ، أنزله الحق تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإيمان والتوحيد والعلم ، فقال عز من قائل : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(٥) .

---

(١) النساء : ١٣٦ .
(٢) الشعراء : ١٩٢-١٩٤ .
(٣) يوسف : ٢ .
(٤) يونس : ٥٧ .
(٥) إبراهيم : ١ .

هذا الكتاب العظيم يقول الحق تبارك وتعالى فيه : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1] فقد تطرق لموضوعات شتى وهامة : كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر والنهي بصفة عامة ، والوعد والوعيد ، والحكم والأمثال ، والوعظ والقصص ، وذكر المغيبات والعلوم الكونية ، ومظاهر الخلق ، ودلائل البعث والنشور ، وغير ذلك من الأمور الهامة والحيوية في حياة الإنسان ..

وفي كل تلك المواضع نجد فيه البلاغة والبراعة والتوافق والالتئام والانسجام لا يمل قارؤه ، ولا يسأم مجوده ، يزيد المتقين هدى ، ويزيد المؤمنين إيماناً ، كيف لا ؟ وهو كلام رب العزة والجلال ..

قال تعالى : ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ولَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[2] ، فيا أمة محمد ﷺ هذا عزكم وفخاركم ، لاتهجروه ، علموه لأولادكم ، وحكموه فيما بينكم ، تفوزوا بجنة ربكم سبحانه وتعالى ، تقربوا إلى ربكم بكلامه ، يقول خباب بن الأرت : [تقرّب ما استطعت ، واعلم أنك لن تتقرب إلى الله بشيء ، أحب إليه من كلامه] واعلموا أن الصلاة لا تصح إلا بالقرآن ، كما في الحديث المتفق عليه : (لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب) ، تكفل الحق جل وعلا بحفظه من التحريف والتبديل والتغيير والحذف والإضافة فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3] ، إنه المعجزة الخالدة والنور المبين لا يستطيع أحد أن يأتي بسورة مثله ، قال تبارك وتعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾[4] ..

جعله الله مهيمناً على الكتب التي قبله ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ ومُهَيْمِناً ﴾[5] ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم ،

---

(١) الأنعام : ٣٨ .
(٢) النساء : ٨٢ .
(٣) الحجر : ٩ .
(٤) يونس : ٣٨ .
(٥) المائدة : ٤٨ .

يقول الصادق الأمين عليه صلوات ربي وسلامه وبركاته : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يــوم القيامة شفيعاً لأصحابه) ..

الإخوة والأخوات ..

إن الحديث عن كتاب ربنا الكريم محبب إلى نفس كل مسلم ، ويحتاج في الوقت نفســه إلى وقفات ووقفات ، وحسبي أنني ذكرتكم في هذا اللقاء بالإيمـــان بـــهذا الكتـــاب العظيــم والدفاع عنه ، وتعلمه وتعليمه ، وتحكيمه ، في جميع حياتنا ، والرضا بحكمه ، وأنه كـــلام الله غير مخلوق ، محفوظ بحفظ الله له في الصدور ، وفي السطور ، حتى يـوث الله الأرض ومن عليها ..

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ، ووجهك الكريم ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنـــا وجلاء أحزاننا وهمومنا وغمومنا ، اللهم علمنا منه ما جهلنا ، وذكرنـــا منـــه ماتســينا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا برحمتك يـــا أرحــم الراحمين..

اللهم اشرح به صدورنا واجعلنا ممن يقيم حروفه وحدوده ، اللهم اجعله حجة لنـــا لا علينا ، وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلـــى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة التاسعة والثلاثون)

[الإيمان بالكتـــــب]

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفســنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، وأصلي وأسـلم على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله ومن والاه .. وبعد ...

إخوتي الكرام ..

مرحباً بكم في هذا اللقاء من لقاءات برنامج إفراد الله بالعبادة لنتحدث عن نوع آخـر من أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى لأجلها وأكرمنا بمبعث سيد المرسـلين ﷺ ليبين لنا ما أمرنا الله به ، وما نهانا عنه ، أنزل علينا أشرف كتبه القرآن الكريم ، الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من رب العالمين ، والذي كـان خـاتم الكتـب المنزلة من رب العالمين لعباده بواسطة رسله وأنبياءه عليهم السلام أولئك الكـرام الذيـن بعثهم الله إلى عباده لئلا يكون لهم حجة ، والذي أمرنا تبارك وتعالى بالإيمان بهم وبما أنزل عليهم من كتب ..

إن عقيدة هذه الأمة تؤكد على الإيمان بما أنزل الله تبارك وتعالى على رسله من كتـب ، اشتملت على هدى العباد ، وبينت لهم ما يصلح دينهم ودنياهم ، ووضحت لهم ما عليـهم من واجبات ، ومالهم من حقوق ..

فمن أنكر كتب الله المنزلة على رسله ، وكذب بها كان كافراً بالله ، ضالاً عـن سـبيل الهدى ، قال سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَـى

رَسُولِهِ والْكِتَابِ الَذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ومَن يَكْفُرْ باللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾[1] ..

ويقول تبارك وتعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾[2]

إخوتي الكرام ..

إن الإيمان بكتب الله المنزلة على رسله ركن من أركان الإيمان ، وعقيدة ثابتة راسخة في هذا الدين أمرنا بها الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز ، وعلى لسان رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وهذا أسٌ من أسس عقيدة التوحيد الخالدة التي أتى بها إمام المتقين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .

إنها عبادة اعتقادية ، أمرنا بها ، لأن تلك الكتب حق ، وهي من عند الله الذي رحم عباده بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب لتكون حجة عليهم ، وختمها بالقرآن الكريم الذي أكرم الله به أمة محمد ﷺ تفضلاً منه جل وعلا ومنّة ، أما ما وصلت إليه أيدي التحريف والتغيير والتبديل فهو أولاً ليس من عند الله ، لأن الأيدي العابثة الآثمة امتدت إليه وغيرته ، فإيماننا ينصب على كتاب الله التي لم تُحرّف ولم تُغيّر أو تُبدّل .

والكتب المشهورة عند كثير من الناس هي التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، نؤمن بها ونصدق بما جاء فيها عن الله تبارك وتعالى ، أما خاتمها وناسخها فهو كتاب هذه الأمة المباركة الذي أمرت بتحكيمه ، والعمل به ، والرضى بحكمه ، وتعظيمه ، والدعوة إليه والدفاع عنه .

وحديث جبريل المشهور عندما أتى إلى النبي ﷺ وسأله عن الإسلام والإيمان ، فقال عليه صلاة ربي وسلامه وبركاته : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ..) إلى آخر الحديث .

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) البقرة : ٢٨٥ .

لأن الإيمان بالكتب مع الإيمان بالقرآن الكريم نظير الإيمان بسائر الرسل ، مع الإيمان بنبينا وحبيبنا محمد ﷺ وعليهم أجمعين ، وقال العلماء : [كلام الله إذا قُرئ بالعربية سُمي قرآنا ، وإذا قُرئ بالسريانية سمي إنجيلاً ، وإذا قُرئ بالعبرانية سُمي توراة]..

ورب العزة والجلال كذّب أهل التوراة والإنجيل الذين كانوا على عهد نبينا وسيدنا محمد ﷺ وأخبرنا عن خيانتهم وتحريفهم الكلام عن مواضعه ، قال جل وعلا : ﴿وإنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ ومَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ ويَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ومَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ويَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

إخوتي الكرام ..

إن الإيمان بالكتب التي نزلت على أنبياء الله ركن من أركان هذا الدين كيف لا يكون كذلك ؟ والذي أرسل محمداً ﷺ هو الذي أرسل نوحاً وموسى وعيسى عليهم السلام ، بل إن الرسالة أو الرسالات كان هدفها توحيد الله تبارك وتعالى في العبادة ، كما أنه جل وعلا ، واحد في الخلق ، وواحد في تدبير الأمور كلها ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ..

أخلصوا في هذه العبادة لله رب العالمين ، فقد قال عز من قائل :﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإلَيْكَ المَصِيرُ ﴾[3] ..

اللهم ارزقنا الهداية والتوفيق ، والصدق في القول ، والإخلاص في العمل إنك يا مولانا قريب سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن دعى بدعوته ، وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين.. وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) آل عمران : ٧٨ .

(٢) البقرة : ٧٥ .

(٣) البقرة : ٢٨٥ .

(الحلقة الأربعون)

[القـــــــــدر]

الحمد لله الذي قدر فهدى ، والذي أخرج المرعى ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمـة الإسلام ، وعلى أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فله الحمد في الأولى والآخرة ، وله الشكر على جزيل عطائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الخلق ، وقدر كل شئ ، مالك الملك ، ومصرف الأمور لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، وأشهد أن محمداً عبده ورسـوله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة ،وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، تركنا على البيضاء ، ليلـها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن دعى بدعوته وسار على نهجه وطريقته إلى يوم الدين ..

إخوتي الكرام ..

أتحدث إليكم في هذا اللقاء من لقاءات برنامج إفراد الله بالعبادة عن نـوع آخـر مـن أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى من أجلها وأمرنا بها وبإخلاصها لـه وحـده لا شريك له ..

إنه : (الإيمان بالقدر) نعم .. القدر خيره وشره ، حلوه ومره ..

والقدر أيها القارئون الكرام هو : ما قدره الحق تبارك وتعالى في الأشياء من مقادير محددة تجري وفق ما قضى الله به من نظام لسير الكون ، يقول تبارك وتعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . والَّـــذِي قَـدَّرَ فَـهَدَى ﴾[1] ، ويقـول عـز مـن قـائل :

(1) الأعلى : ١-٣ .

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[1] ، وفي سورة الفرقان يقول تبارك وتعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾[2] ، فسبحانه من إله كريم ، ورب عظيم إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون : لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .. مالك الملك خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان كما ورد في حديث لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : [كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه أحد ، حتى أتى النبي ﷺ فألزق ركبته بركبته ، ثم قال : يا محمد ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره]وهو الشاهد .

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (احتج آدم وموسى فقال موسى : يا آدم .. أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم : ياموسى : اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده ، أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ، قال : فحجّ آدم موسى) ..

أيها الأحباب ..

من الأقدار ماهو نافع ، ومنها ما هو ضار ، وقد منحنا الله سبحانه وتعالى هدى وسمعاً وبصراً وعقلاً نميز به بين القدر النافع ، ننتفع به ، وبين القدر الضار فنتجنبه واعلموا أن لكل قدر حكمة عليا نؤمن بها ، لأن ربنا وخالقنا سبحانه وتعالى حكيم في أعماله وأقداره ، والقدر باعث على النشاط والجد والعمل للانتفاع بما أودع تبارك وتعالى في الأرض من خيرات وبركات ..

والعبد المؤمن بأن الله خلق هذا الكون بأقدار معلومة محدودة ينطلق بكل ما آتاه الله من طاقات وقدرات ومواهب ليتعرف على الأقدار والسنن الإلهية النافعة لينتفع بها ويعمل بمقتضاها في البناء والتعمير ، واستخراج الخيرات من أرض الله ، وكل ما أودع سبحانه

---

(١) الرعد : ٨ .

(٢) الفرقان : ٢ .

وتعالى في الكون من منافع وخيرات ، فلا يبطر عند النجاح ، ولا يجزع عند الضرُّ وصدق من قال :

العبدُ ذو ضجر والرب ذو قدر

والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا

وفي اختيار سواه اللوم والشوم

واعلموا عباد الله أن من كانت عقيدته الإيمان بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره سَعِدَ في الدنيا والآخرة ، ففي الحياة الدنيا يعيش مطمئناً هادئاً لعلمه أن ما يُصيبه فيها من خير أو شر قد كتبه الله عليه ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾[1] وفي الآخرة لإيمانه بالقدر خيره وشره يجد ثواب ذلك من رب كريم ..

وهكذا عاش سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، حيث كان ذلك دافعاً لهم إلى العمل الصالح ، والجهاد الصادق لإعلاء كلمة الله ونشر دينه بين الناس كافة..

نعم .. لقد كان سلف هذه الأمة يؤمنون بالقدر كما ورد في كتاب ربنا العزيز، وكما بين لنا الصادق الأمين ﷺ ، وحاول أعداء الإسلام أن يخترقوا الصفوف المتماسكة والقلوب المتصافية ، فلم يستطيعوا ، فأخذوا يكيدون ويدسون وينشرون أفكارهكم الهدامة ، لتفترق الكلمة ، ويتمزق الصف ، وتتشتت الوحدة فأتوا بفكرة نفي القدر ، عن طريق واحد من أبناء هذه الأمة ، معبد الجهني قاتله الله أول من قال بنفي القدر ..

فاحذروا وفقني الله وإياكم الخير والهداية من هذه الأفكار ، وتمسكوا بكتاب ربكم واهتدوا بسنة نبيكم ﷺ ، وأخلصوا في هذه العبادة لله رب العالمين ، الذي يعلم السر وأخفى والذي قدر الأقدار ، وكل شئ عنده سبحانه وتعالى بمقدار لا إله غيره ، ولا رب سواه..

---

(١) التوبة : ٥١ .

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم إنا آمنا بك وبملائكتك وبكتبك ورسلك ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ..

اللهم تقبلنا ، إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة ربي وسلامه وبركاته على خير خلقه ، وخاتم رسله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الحادية والأربعون)

[التوبـــــــــة]

الحمد لله رب العالمين ، يقبل توبة التائبين ، ويصفح ويسامح ، ويغفر الذنب العظيم أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وعلى أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، أفضل من تاب إلى ربه وأناب ، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وحثها على التوبة ، صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [1] فالتوبة من التوب ، وهو ترك الذنب على أجمل الوجوه ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار ، لأن الاعتذار على ثلاث أوجه :

إما أن يقول المعتذر : لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا ، أو : فعلت وأسأت وقد أقلعت ، ولا رابع لذلك ، وهذا الأخير هو التوبة .

والتوبة في الشرع يا عباد الله : هي ترك الذنب لقبحه ، والندم على ما فرّط منه والعزيمةِ على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة ، فمتى اجتمعت هذه الأربع ، فقد كملت شرائط التوبة ، وتاب إلى الله ، ورب العزة والجلال أمرنا بالتوبة ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿وتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً﴾، وقال جل وعلا :

---

(١) النور : ٣١ .

﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴾ [1]..

وتاب الله عليه : أي قبل توبته منه ، قال تعالى : ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ والْمُهَاجِرِينَ﴾[2] ، **وقال سبحانه :** ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وعَفَا عَنكُمْ﴾.[3]

إخوتي الكرام ..

والتائب يُقال لباذل التوبة ، ولقابل التوبة ، فالعبد تائبُ إلى الله ، والله تائبُ على عبده ، والتواب : العبد الكثير التوبة ، وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركاً لجميعها ، وقد يُقال لله سبحانه وتعالى لكثرة قبوله توبة العباد حالاً بعد حال : ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[4] ..

فلنخلص التوبة لله رب العالمين امتثالاً لأمره وطمعاً فيما عنده سبحانه وتعالى وخوفاً من عقابه وعذابه تبارك وتعالى ، شديد العذاب ..

وربنا الجليل الكريم يقول : ﴿ومَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5] **وفي هذه الآية : قسم العباد إلى قسمين : تائب وظالم ، وما ثم قسم ثالث البتة ، وأوقع سبحانه وتعالى اسم الظالم على من لم يتب ، ولا أظلم منه ، لجهله بربه وبحقه وبعيب نفسه وآفات عمله وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال : (يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فو الله إني لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) ، وكان أصحابه ﷺ يعدون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم :**

[رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور] مائة مرة ، وما صلى صلاة قط بعد إذ أنزلت عليه : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ . ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابا﴾[1] **إلا قال فيها : (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر**

---

(١) المائدة : ٧٤ .

(٢) التوبة : ١١٧ .

(٣) البقرة : ١٨٧ .

(٤) البقرة : ٣٧ .

(٥) الحجرات : ١١ .

(١) سورة النصر .

لي) ، وصح عنه ﷺ أنه قال : (لن ينجي أحد منكم عمله) قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : (ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) ..

فصلوات ربي وسلامه وبركاته على أعلم الخلق بالله وحقوقه وعظمته وما يستحقه جلاله من العبودية ، وأعرفهم بالعبودية وحقوقها وأقومهم بها ..

أيها القارئون الكرام ..

حقائق التوبة ثلاثة أشياء :

أولها : تعظيم الجناية .

وثانيها : اتهام التوبة .

وثالثها : الغيرة لله والغضب له إذا خولفت أوامره .

وللتوبة الصحيحة المقبولة علامات منها : أن يكون العبد بعد التوبة خيراً مما كان عليه قبلها ، ومنها أنه لا يزال الخوف مصاحباً له ، لا يأمن مكر الله طرفة عين ، فخوفه مستمر ، ومنها : انخلاع القلب وتقطعه ندماً وخوفاً ، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها..

فإذا انكسر القلب بين يدي الرب سبحانه وتعالى كسرة تامة طريحاً ذليلاً كان ذلك علامة من علامات التوبة الصحيحة ، فلله ما أحلى قوله في هذه الحال : [أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني ، أسألك بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواي كثير وليس لي سيد سواك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك،أسألك مسألة المسكين ، أبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، سؤال من خضعت لك رقبته ، ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه ، وذل لك قلبه]..

واعلموا أيها القارئون الكرام : أن رب العزة والجلال يفرح بتوبة عبيده أشد الفرح ، لقد كتب سبحانه وتعالى على نفسه الرحمة ، فيا أيها المذنبون توبوا إلى ربكم واستغفروه قبل أن يأتيكم يوم ، لا خلة فيه ولا شفاعة ، فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ،

والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، ما أحوجنا إلى التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بتحقيق العبودية ، وإخلاص العبادة له جل وعلا ، والبعد عن كل ما يسخطه تبارك وتعالى..

فعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : عن الأغر المزيني في صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرهما : أن النبي ﷺ قال : (إنه ليُغان على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة) والغين هو الغيم ، يُقال غينت السماء تُغان ، إذا أطبق عليها الغيم ، والمراد به هنا ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر ، وقلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه ، وهو إظهار للعبودية والافتقار ، وملازمة الخشوع وشكر لما أولاه ، لأن خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام وإجلال ..

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم توبةً نصوحاً وعملاً متقبلاً وشهادة في سبيلك ، وحشراً تحت لواء عبدك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية والأربعون)

[التذكـــــــــــر]

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَـــابِ ﴾[1] أحمـــده ســـبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمـــد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ...

إخوتي الكرام ..

التذكر : نوع من أنواع العبادة ، وهو ضد النسيان : أي حضور صورة المذكـــور العلمية في القلب ، واختير له بناء التفعل لحصوله بعد مهلة وتدرج كالتبصر والتفهم والتعلم ..

ومنزلة التذكر من التفكر ، منزلة حصول الشيء المطلوب بعد التفتيش عليه ، ولـــهذا كانت آيات الله المتلوه والمشهودة ذكرى ، كما قال سبحانه وتعالى في الآيـــات المتلـــوة : ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الهُدَى وأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ . هُدًى وذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[2] وقال جـــل وعز عن كتابه الكريم : ﴿وإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3] ، أما في آياته المشهودة فقـــال تعـــالى : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وزَيَّنَّاهَا ومَا لَهَا مِن فُرُوجٍ . والأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وأَلْقَيْنَـــا فِيهَا رَوَاسِيَ وأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[4] ..

(١) الرعد : ١٩ .
(٢) غافر : ٥٣،٥٤ .
(٣) الحاقة : ٤٨ .
(٤) ق : ٦-٨ .

فالتبصرة آلة البصر ، والتذكرة آلة التذكر ، وقرن الحق تبارك وتعالى بينهما وجعلهما لأهل الإنابة ، وذلك لأن العبد إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعبر ، فاستدل بها على ما هي لايات له ، فزال عنه الإعراض بالإنابة ، والعمى بالتبصرة ، والغفلة بالتذكرة ، ورب العزة والجلال يقول : ﴿وكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ . إنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] ..

والناس أيها القارئون الكرام ثلاثة :

(*) رجل قلبه ميت : فذلك الذي لا قلب له ، فهذه الآية ذكرى في حقه .

(*) ورجل له قلب حي مستعد ، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة ، إما لعدم ورودها أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها ، فهو غائب القلب ليس حاضراً ، فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى ، مع استعداده ووجود قلبه .

(*) ورجل حي القلب مستعد ، تليت عليه الآيات ، فأصغى بسمعه وألقى السمع وأحضر القلب ، فهو شاهد القلب ، ملق السمع ، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة .

فالأول : بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر .

والثاني : بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه .

والثالث : بمنزلة البصير الذي قد حدّق إلى جهة المنظور وأتبعه بصره.

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور ..

والتذكر أيها القارئون الكرام يعتمد على ثلاثة ركائز :

الانتفاع بالعظة ، والاستبشار بالعبرة ، والظفر بثمرة الفكرة..

فالانتفاع بالعظة هو : أن يقدح في القلب قادح الخوف والرجاء فيتحرك للعمل طلباً للخلاص من الخوف ، ورغبةً في حصول المرجو .

---

(١) ق : ٣٦،٣٧ .

والعظة نوعان : عظة بالمسموع ، وعظة بالمشهود .

فالعظة بالمسموع :

الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد والنصائح التي جاءت على لسان الرسل وما أوحي إليهم ، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح مرشد في مصالح الدين والدنيا .

والعظة بالمشهود :

هي الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع الصبر وأحكام القدر ، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.[١]

وتذكر الوعد والوعيد أيها الإخوة والأخوات يوجب خشيته سبحانه وتعالى ولا تنفع الموعظة إلا لمن آمن به ، وخافه سبحانه وتعالى ورجاه ، قال تعالى : ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٢] ، فالإيمان بالوعد والوعيد وذكره ، شرط في الانتفاع بالعظات والآيات والعبر.

فداوموا رحمكم الله على التذكر فإنه حياة القلوب ، ومحيي الهمم وشفاء النفوس المثقلة بالمكدرات ، داوموا على تذكر هادم اللذات ، ومفرق الجماعات ..

داوموا على تذكر تلك الحفرة التي ستنزلون إليها ، وقبلها تذكروا أن للموت سكرات وأن الحبيب محمد ﷺ استعاذ بالله من سكرات الموت..

تذكروا ما أنتم قادمون عليه ، إن طال العمر أو قصر ، وأعدوا لذلك العدة توحيد الله ، وإخلاص العمل له ، والتوبة ، والاستغفار ، والإكثار من الأعمال الصالحة ، الأمر

---

(١) الزمر : ٩ .

(٢) ق : ٤٥ .

بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، الاعتصام بحبل الله ، الاعتمـاد عليـه سـبحانه وتعـالى والتوكل عليه ..

ومما سبق .. تبين لنا أن التذكر عبادة ، ولابد مـن الإخـلاص فـي العبـادة لله رب العالمين ، لأنه سبحانه وتعالى خلقنا من أجلها ، ونحن الفقراء إلى الله ، والله هو الغني ذو القوة المتين، والشيطان اللعين حريص على غوايتنا ، ورب العزة والجلال يبسط يديه فـي الليل ليتوب مسيئ النهار ، ويبسط يديه بالنهار ليتوب مسيئ الليل ..

فبادروا بالتوبة ، وتذكروا ذلك اليوم الذي تُرجعون فيه إلى الله ، ثم تُوفى كل نفس مـا كسبت وهم لا يظلمون ..

اللهم ارزقنا خشيتك في الغضب والرضا ، وتذكر عظمتك في الغيب والشهادة واجعلنـا من الراشدين ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمـةً للعالمين سيدنا ونبينا محمداً ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة والأربعون)

[البعـــــــــث]

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، له الحمد على نعمة الإسلام ، وله الحمد ربنا أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

إخوتي الكرام ..

حديثي إليكم سيكون عن (البعث) الذي يجب علينا أن نؤمن به لأنه ركن من أركان الإيمان الستة التي وردت في حديث جبريل عليه السلام (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبالبعث من بعد الموت) الحديث ..

والإيمان بالبعث عبادة من العبادات ، فما هو البعث ياترى ؟

البعث : لغة : الإثارة ، ونقول بعثت الصيد فانبعث،أي أثرته فثار والبعث : الإحياء من الله للموتى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[2] أي أحييناكم وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث ..

أيها القارئون الكرام ..

الإيمان بالبعث : هو أن يؤمن بأن الله تعالى يُعيد رُفاة الأموات ويجمع ما تفرق منها في البحار ، وبطون السباع ، وغيرها ، حتى تصير بهيئتها الأولى ، ثم يجمعها حيّة ، فيقوم

---

(١) الحج : ٧ .

(٢) البقرة : ٥٦ .

الناس كلهم بأمر الله تعالى أحياء ، صغيرهم وكبيرهم ، حتى السقط الذي قد تم خلقه ونفخت فيه الروح ، يقول تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[1] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2]..

وفي الحديث القدسي : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أنه سمع رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : ﴿كذبني ابن آدم ، ولم يكن ينبغي له أن يكذبني ، وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يشتمني ، فأما تكذيبه إياي ، فقوله لن يعيدني كما بدأني ، أو ليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً ، وأنا الله الصمد ، لم ألد ، ولم أولد ، ولم يكن لي كفواً أحد﴾ .

والبعث نوعان : بشري : كبعث العبد وبعث الإنسان في حاجة .

وإلاهي : وهو نوعان : أحدهما :

إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع وهذا يختص به الرب جل وعلا ولا يقدر عليه أحد .

والثاني :

إحياء الموتى ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾[3] أي يخرجهم ويسيرهم إلى يوم القيامة .

وكفار قريش أنكروا البعث بشدة ، فقال لهم الله سبحانه وتعالى : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[4]

الإخوة والأخوات ..

تذكروا أن بعد الموت بعث ونشور ، وأن الله يبعث من في القبور وأعدوا لذلك اليوم عدته ، أخلصوا في عباداتكم لله رب العالمين ، إحذروا من الشيطان ووساوسه واعتصموا

---

(١) المؤمنون : ١٦ .
(٢) التغابن : ٧ .
(٣) الأنعام : ٣٦ .
(٤) التغابن : ٧ .

بحبل الله ، وتمسكوا بالعروة الوثقى ، وأكثروا من فعل الطاعات ، وتجنبوا فعل ما يغضب الله ، وانظروا إلى ذلك الموقف العظيم الذي يبدأ بالبعث من القبور ، يوم تنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ..

إن الإيمان بالبعث من أقوى أسباب الإقدام على الخير ، والإقلاع عن الشر لأن العبد يقدم على الأعمال الصالحة ، رغبةً فيما عند الله ، ويقلع عن الذنوب والمعاصي رهبة من الله وخوفاً من عقابه وأليم عذابه ، يجعل العبد دائماً في إعداد واستعداد لذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، واستعداداً لما بعد البعث من حساب ، ثم جنة أو نار ..

إن الإيمان بالبعث عبادة ، يجب أن نخلص فيها لله رب العالمين ، تصديقاً بما ورد على لسان رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وركوناً إلى الخالق البارئ المصور المحيي المعيد ، الذي اقتضت حكمته ، واقتضى عدله أن يكون البعث لازم لعدالته الإلهية ، حيث يكون العبد في حياته محققاً عبوديته لله رب العالمين ، فيحصل على الجزاء الأوفى من رب العزة والجلال ، مغفرته وجنته والنار لمن عاند وطغى وبغى وآثر الحياة الدنيا ، ولم يعتصم بحبل الله المتين ..

والبعث يا عباد الله له آثار ووقع على نفس المؤمن ، آثاراً حميدة ووقع طيب ، لأنه يعلم أن ذلك حاصل لا محالة ، وأن الله يبعث من في القبور فيداوم على العمل لما وعد الله عباده العاملين ، ويفر من وعيده جل وعلا ، لمن عصاه من عباده ، فهو بهذا الإيمان دائم العمل ، قوي الأمل ، فيما عند الله سبحانه وتعالى ، الذي كتب على نفسه الرحمة ..

إن عقيدة البعث في الإسلام ، باعثة على العمل والجد والنشاط ، للوصول إلى تلك المرتبة الرفيعة والمكانة السامية التي أعدها الحق تبارك وتعالى لعباده المتقين ، الذين آمنوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا .

وفي الختام أيها القارئون الكرام ..

أرجو أن تسألوا أنفسكم ماذا أعددنا لذلك اليوم ؟ نعم .. ماذا أعددنا لذلك اليوم ؟ اللـــهم رحمتك نرجو ، كما نسألك ربنا حسن الخاتمة ، والسلامة في ديننا ، والفوز بالجنة والنجــاة من النار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمــةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الرابعة والأربعون)

[المحبـــــــة]

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّـــهِ﴾[1] أحمـــده سـبحانه وتعالى ، وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شــريك لــه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه صلوات ربي وســلامه وبركاتــه عليــه وعلى آله وأصحابه أجمعين ...

الإخوة والأخوات ..

المحبة : نوع من أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى مــــن أجلــها وهــي المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون ، وإليها يشخص العــاملون ، وإلــى علمــها شــمر السابقون ، وعليها تفانى المحبون ، وبروح نسيمها تروّح العابدون فــهي قــوت القلــوب وغذاء الأرواح ، وقرة العيون ، وهي الحياة التي من حرمها فهو في جملة الأموات ، وهــي النور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمــه حلّــت بقلبــه جميــع الأسقام ، وهي روح الإيمان والأعمال ..

والمحبة أيها القارئون والقارئات لاتُحد بحد أوضح منها ، فالحدود لا تزيدها إلا خفــاء وجفاء ، فحدها وجودها ، ولا توصف المحبة بوصف أظــهر مــن المحبــة ، ورب العــزة والجلال يقول في محكم التنزيل : ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[2] والأســباب الجالبة للمحبة ، والموجبة لها عشرة :

---

(١) البقرة : ١٦٥ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

الأول :

قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد منه .

الثاني :

التقرب إلى الله عز وجل بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصل العبد إلى درجة المحبوبية بعد المحبة .

الثالث :

دوام ذكره جل جلاله على كل حال ، باللسان والقلب ، والعمل والحال .

الرابع :

إيثار محابه سبحانه وتعالى على محابك عند غلبات الهوى .

الخامس :

مطالعة القلب لأسمائه وصفاته جل وعلا ومشاهدتها ومعرفتها فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله : أحبه لا محالة .

السادس :

مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ، ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته سبحانه وتعالى .

السابع :

إنكسار القلب بكليته بين يدي الله .

الثامن :

الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه جل وعلا ثم ختم ذلك بالإستفساروالتوبة.

التاسع :

مباعدة كل سبب يحول بين القلب وخالقه ومولاه عز وجل .

العاشر :

مجالسة المحبين الصادقين ، والتقاط أطايب كلامهم ، فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة .

والمحبة حقيقة العبودية ، وهل تمكن الإنابة بدون المحبة والرضا والحمد والشكر والخوف والرجاء ؟ وهل الصبر في الحقيقة إلا صبر المحبين ؟ ..

إخوتي الكرام ..

هذه هي الأسباب الجالبة للمحبة ، عليكم بها حتى تكونوا من الذين أنعم الله عليهم بحبه ورضوانه ، ومغفرته وجناته سبحانه وتعالى .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1] ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول : فيما رواه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : (ثلاث من كن فيه ، وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر ، بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار) وفي جامع الترمذي رحمه الله تعالى من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ، ومن الماء البارد) .

والقرآن الكريم والسنة المطهرة مملوآن بذكر من يحبه الله سبحانه وتعالى من عباده المؤمنين ، وذكر ما يحبه جل وعلا من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم ، إن الله يحب المحسنين ، إن الله يحب التوابين ، إن الله يحب المتقين ، والله يحب الصابرين ، إن الله يحب المتوكلين ، إن الله يحب المقسطين ، إلى غير ذلك من آي الذكر الحكيم .

---

(١) المائدة : ٥٤ .

وكم في السنة المطهرة : أحب الأعمال إلى الله كذا وكذا وإن الله يحب كذا وكذا وأضعاف أضعاف ذلك .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين :

لو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ، ولتعطلت منازل السير إلى الله ، فإنها روح كل مقام ومنزلة كل عمل ، فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليها ، بل هي حقيقة الإخلاص ، بل هي نفس الإسلام فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله ، فمن لا محبة له لا إسلام له البتة ، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي يألهه العباد ، حباً وذلاً ، وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وطاعة له ، بمعنى مألوه وهو الذي تؤلهه القلوب أي تحبه وتُذل له ..

والعقول تحكم بوجوب تقديم محبة الله على محبة النفس والأهل والمال والولد وكل ما سواه وكل من لم يحكم عقله بهذا ، فلا تعبأ بعقله ، فإن العقل والفطرة والشرعة والاعتبار والنظر تدعو كلها إلى محبته سبحانه وتعالى ، بل إلى التوحيد في المحبة ، وإنما جاءت الرسل بتقرير ما في الفطر والعقول ..

وهكذا .. إخوتي الكرام يتبين لنا أن المحبة عبادة ، فأخلصوها لله رب العالمين اللهم إنا نسألك حبك ، وحب رسولك ، وحب ما يقربنا إليك يا أرحم الراحمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والأربعون)

[طاعة ولي الأمر]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله لا إله إلا هو ولا رب سواه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

إن طاعة ولي الأمر أمرنا الحق تبارك وتعالى بها ، كما بينت في بداية الحديث عن هذه العبادة ، التي يجب أن تؤدى طاعة لله تعالى الذي أمرنا بها فالطاعة ضد المعصية ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يأمرنا بطاعة ولي الأمر فيما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الأحكام : عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إسمعوا وأطيعوا ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، كأن رأسه زبيبة) والآية الكريمة من سورة النساء قال عنها الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: [حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، ويؤدي الأمانة ، فإذا فعل ذلك ، فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا]..

وفي سنن أبي داود : عن عبد الله بن عمر : عن رسول الله ﷺ قال : (السمع والطاعة على المرء المسلم ، فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) ..

---

(١) النساء : ٥٩ .

وطاعة أولى الأمر ، تابعة لطاعة الله ورسوله ، ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في خطاب الخلافة : [أطيعوني ما أطعت الله فيكم]..

إخوتي الكرام ..

إن طاعة ولي الأمر فيه الخير والبركة والنفع العميم ، لأن بولي الأمر تجتمع الكلمة وتتوحد الصفوف ، وبالتالي تقوى الأمة ، وتحمى الأمة من كيد أعدائها ، وبطر أبنائها لأن ولي الأمر هو الذي يُقيم حدود الله ، ويحمي دين الله من اعتداء المعتدين ، وحقد الحاسدين وأعداء الدين الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين ، وهذا وحده خير كثير ، ونعمة شاملة لأن تفرق الكلمة واختلاف الرأي يجعل الأعداء تطمع في مقدرات الأمة ، وثرواتها وخيراتها ، ولا تكون مهابة الجانب من أعدائها ..

إن الخروج على ولي الأمر ، وعدم طاعته ، فيه من الشرور والآثام ما الله به عليم صور ذلك رسول الهدى ﷺ أجمل وأدق تصوير في الحديث الشريف من صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ، ثم مات ، مات ميتة جاهلية) ..

الله أكبر .. إن ذلك سبب ما ينتج عن ذلك الخروج من فتن ومصائب فعلينا جميعاً السمع والطاعة ، امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى ، ففي الحديث المتفق عليه : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصي الأمير فقد عصاني) .

كيف لنا ، وبالأمير تجتمع الكلمة وينتظم أمر الأمة وتقام الحدود والشرائع وتتحقق المصالح العامة منها والخاصة ، يحافظ على الأرواح والأموال والأعراض وبذلك يحسب كل فرد من أفراد المجتمع حسابه بدقة إذا ما سولت له نفسه الاعتداء على الآخرين ، أما في غياب ولي الأمر فتحل الفوضى ويصبح الناس لا ضابط لهم ولا رادع كل يعمل حسب هواه وعندها تكون الفتنة والفوضى ..

إن طاعة ولي الأمر يتحقق من خلالها الخير للفرد والجماعة لهذا من مصلحة الفرد والجماعة طاعة ولي الأمر الذي تتحقق بسببه مصالح العباد والبلاد ويكون الواحد منا قد

امتثل لأمر الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا لعبادته وإخلاص العمل له سبحانه وتعالى ففي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : [أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدّع الأطراف]..

إخوتي الكرام ..

أطيعوا ولاة أموركم في غير معصية الله تعالى ، تفوزوا بمرضاة ربكم وتنعموا بما أعده سبحانه وتعالى من حسن الجزاء لمن أطاعه من عباده ، لأنه سبحانه وتعالى جواد كريم ، كتب على نفسه الرحمة ، ومعنى آية سورة النساء : ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ﴾ : أي اتبعوا كتابه ، و﴿أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ : أي خذو بسنته و﴿أولي الأمر منكم﴾ : أي فيما أمروكم به من طاعة الله ، لا في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وفي الحديث : (إنما الطاعة في المعروف) انتهى.

وفي الحديث المتفق عليه : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت ، إلا مات ميتة جاهلية) ..

الإخوة والأخوات ..

هذا أمر من رب العزة والجلال ، لابد من الإذعان والتسليم له ، والالتزام التام به لأن فيه صلاح الدين والدنيا ، وقد ذكر أحد رجال هذه الأمة : [أنه لو كان له دعوة مستجابة لادخرها لولي الأمر]لما يعلم ما يتحقق على يديه وبوجوده من مصالح كثيرة وما تدفع به من شرور ومخاطر عظيمة ، وما بيناه في السطور الماضية ، من هدي المصطفى ﷺ يوضح ذلك .. اللهم إنا نسألك لولاة أمور المسلمين الهدى والتقى والتوفيق والسداد اللهم ارزقهم البطانة الصالحة ، اللهم احفظهم بالإسلام واحفظ الإسلام بهم يارب العالمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السادسة والأربعون)

[التعاون على البر والتقوى]

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد فصلاة ربي ، وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة : التعاون على البر والتقوى ، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ واتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [(١)] ..

يتضح لك أخي المسلم أن الحق تبارك وتعالى يأمر عباده المؤمنين بالمعونة على فعل الخيرات ، وهو البر ، وترك المنكرات وهو التقوى ، يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة : [هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى ، أي ليعن بعضكم بعضاً ، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى ، واعملوا به ، ..]إلى أن يقول : [وهذا موافق لما روي عن النبي ﷺ أنه قال : (الدال على الخير كفاعله)]، وقد قيل : الدال على الشر كصانعه ، ثم قيل : البر والتقوى لفظان بمعنى واحد إذ كل بر تقوى ، وكل تقوى بر ، وقال الماوردي : [ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر ، وقرنه بالتقوى له ، لأن في

---

(١) المائدة : ٢ .

التقوى رضا الله تعالى ، وفي البر رضا الناس ، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس ، فقد تمت سعادته ، وعمت نعمته]..

أخي المسلم ..

التعاون على البر والتقوى يكون بوجوه :

فالعالم يعين الناس بعلمه فيعلمهم ويفتيهم ، والغني يعينهم بماله والشجاع بشجاعته في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق ، والدفاع عن المظلومين وردع الظالمين ورد الحقوق إلى أهلها حتى يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة..

إن دروب الخير ، ومواطن البر كثيرة ، والواجب على المسلم أن يلتزم بأمر الله ويعمل الخير ويسعى إلى تقديم أعمال البر والمساهمة فيها والدعوة إليها امتثالاً لأمر الحق تبارك وتعالى ليحصل على ما أعده الله سبحانه لصانعي البر المتمثلين أمره الملتزمين بمنهجه جل وعلا ..

ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول فيما رواه الشيخان في الحديث المتفق عليه : عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فقال رجل : يا رسول الله : أنصره مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ فقال : (تمنعه عن ظلمه فذلك نصرك إياه) ..

فالإمام البخاري رحمه الله ذكر في الحديث : في باب : أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً: [فالناس في جاهليتهم قبل مبعث رسول الله ﷺ كانت تعمل بظاهر هذا الحديث وهو ما اعتادوه من الحمية الجاهلية ، وأول من قال هذا في الجاهلية جندب بن عمرو بن تميم ، إلا أن رسول الله ﷺ فسر ذلك على غير ما كان في جاهلية العرب قبل الإسلام ..]فالمسلم مطالب بأن ينصر أخاه في حالة كونه ظالماً كما لو كان في حالة كونه مظلوماً ، لأن الظالم مظلوم في نفسه ، وفي هذه الحالة يكون نصره بمنعه من ذلك الظلم ، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة وردعه عن ظلم نفسه ، نصر له وقوة على هذه النفس التي أدت به إلى الوقوع في ظلم العباد ..

ونصر المسلم لأخيه المسلم في الحالتين عمل من أعمال البر التي أمر الله تعالى بها وأكد عليها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ..

إخوتي الكرام ..

إن الوالدين ومن بعدهم الأهل والأقارب والأرحام أولى الناس بالبر وأعماله المتعددة وإن آثار التعاون في أعمال البر لا تعد ولا تحصى ، وكفاها أنها أمر من أمر الله ، قال تعالى : ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى﴾[1] ، وفي عصرنا الحاضر تنوعت أعمال البر ، فيجب على المسلم أن يشارك فيها ويعمل بجد وإخلاص كي تتحقق الفوائد المرجوة من تلك الأعمال ويصبح المجتمع المسلم وحدة واحدة متماسكة كما أراد الحق تبارك وتعالى لهذه الأمة ..

إن مجالات البر واسعة ، فأين الذين يريدون تجارة لن تبور ؟ أين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ؟ قال الله تعالى محذراً بني إسرائيل : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[2] ..

فيا أمة الإسلام .. يا أمة الإسلام ..

تعاونوا على البر والتقوى واعملوا بما أمركم الله تعالى به واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ..

واعلموا أن الحسنة بعشر أمثالها ، والله يضاعف لمن يشاء ، وتدبروا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ومَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[3] ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، واسلك بنا إلهنا طريق السعداء ، واختم بالصالحات أعمالنا ووفقنا لكل عمل صالح رشيد ، إنك يا مولانا قريب سميع مجيب

---

(١) المائدة : ٢ .

(٢) البقرة : ٤٤ .

(٣) آل عمران : ٩٢ .

، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعـــوث رحمـــةً للعالمين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

وإلى اللقاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السابعة والأربعون)

[حسن الخلق]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام فله الحمد في الأولى والآخرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فصلاة ربي وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة (حسن الخلق) كيف لا ؟ وقد بعث هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليتمم مكارم الأخلاق ، فما هو الخلق يا ترى الذي يوجه الدين بضرورة أن يكون حسناً ؟ ..

الخلق : إخوتي الكرام هو : بذل الندى ، وكف الأذى ، واختيار الفضائل ، وترك الرذائل ، وهو صفة الأنبياء صلوات الله عليهم ، وخصال الأولياء ..

قال صاحب اللسان : الخلق ، بضم اللام وسكونها : هو الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان

---

(١) ن : ٤ .

بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع من السنة المطهرة ..

ورب العزة والجلال يقول في كتابه العزيز : ﴿والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (١) ..

والصحابي الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وقال : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً) وفي رواية : (إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً) ..

إخوتي الكرام ..

إن حسن الخلق مطلوب ومرغب فيه ، ودين الإسلام يؤكد عليه ، لأن الفطرة السليمة تهفوا إلى معالي الأمور وتنفر من سفاسفها ، والنفس الإنسانية ترنو إلى الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة ، والمعاني السامية النبيلة ، وتأبى سوء الخلق والفحش في القول والعمل.. فطرة الله التي فطر الناس عليها ..

فيا أيها الإخوة والأخوات ..

عليكم بحسن الخلق ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن) رواه البخاري..

وفي المسند : عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس شئ أثقل في الميزان من الخلق الحسن) ، والمسلم مأمور بحسن الخلق ، مثاب عليه من عند الله ، فيجب عليه أن يلتزم ويتمسك به حقيقة ، ويجعله نصب عينيه دائماً ، وصدق الشاعر إذ يقول :

---

(١) آل عمران : ١٣٤ .

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه   فقوّم النفس بالأخلاق تبستقم

فالإسلام دين الأخلاق السامية ، والصفات الحميدة ، يدعو إلى الفضيلة ، والسلوك الحسن ، ويحث على التعامل الطيب ، ويسمو بالإنسانية إلى مراتب الكمال ، ومدارج العزة والكرامة .. ورب العزة والجلال عندما أراد أن يمدح رسوله محمد ﷺ قال له : ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] ..

فرسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يضرب لأمته أروع الأمثلة وأسماها في حسن الخلق ، تراه عليه الصلاة والسلام مع أهله في بيته ، ومع أصحابه في مسجده ، وفي سفره وإقامته ، في غزواته ، في حالة الغضب ، وفي حالة الرضا ، أروع مثل للبشرية كلها في حسن الخلق ، لقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وكان عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن ، القرآن الذي أنزله الحق تبارك وتعالى لهداية الخلق وتنظيم حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ومع غيرهم من بقية الأمم الكافرة ، القرآن الذي فيه العبادات والمعاملات وجميع أحوال المسلمين وأخبار الأمم السابقة ، والجنة والنار ، والوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، وخلق الإنسان ، وما سيكون عليه في حياته إن هو أطاع الله ورسوله والتزم بشرعه وهديه ، فصلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله ..

إخوتي الكرام .. إن حسن الخلق ، نعني به سلامة النفس نحو الأرفق والأحمد من الأفعال ، فعليكم بحسن الخلق ، ورب العزة والجلال لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فإن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، كما ورد عن الصادق المصدوق ﷺ ..

اللهم إنا نسألك بوجهك الكريم ، واسمك العظيم ، أن تهدينا لأحسن الأخلاق ، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها ، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على صاحب الخلق العظيم ، معلم الخير سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) ن : ٤ .

(الحلقة الثامنة والأربعون)

[الخُلُــــــــــق]

الحمد لله رب العالمين ، الذي ميز طريق الهداية عن متاهات الغواية وبيـــن محاســن الأخلاق الإيمانية ، وجعلها مدارج صاعدة إلى جنانه ، مفتوحة أمام أولى الهمة من العابدين أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد أفضل وأزكى من حرص على هذه الأخلاق ، فكان أسرع السالكين ، وأول الواصلين ، ورضي الله تعالى عن صحابته الطاهرين أجمعين ، الذين اتبعوا النور ، وامتثلـــوا الأمـــر ، وعافوا بهارج الحياة وتجردوا للعبادة والجهاد ، حتى صاروا مثال للتربية الكريمة النبوية ، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول ابن قيم الجوزيه : بأن الخلق منزلته من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقـــد جمع الحق تبارك وتعالى لرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم مكارم الأخـــلاق في قوله عز وجل : ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾[1] قال جعفر بن محمـــد : أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآيـــة ، وقيل : أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة ، قال رسول الله ﷺ لجبريل : (ما هذا؟) قال : لا أدري حتى أسأل ، ثم رجع إليه فقال : إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطـــي مـــن حرمك وتعفو عمن ظلمك ..

وروى الطبراني بإسناد صحيح : عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : عن النبـــي ﷺ قال : (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط

---

(١) الأعراف : ١٩٩ .

الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) فجعل البيت العلوي جزاءً لأعلى المقامات الثلاثة وهي حسن الخلق ..

إن هذا يدل دلالة واضحة على أن حسن الخلق ترتفع بصاحبها إلى أعلى الدرجات وتقرب إلى ربه جل وعلا ، وترتقي به إلى أعلى مكان في الجنة جزاءً وفاقاً ..

ذلك أن حسن الخلق يشتمل على جميع الصفات الحميدة والخصال الرفيعة وقد قيل : أن حسن الخلق يقوم على أربعة أركان : الصبر ، والعفة ، والشجاعة والعدل ..

فالصبر :

يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم والأناة ، والرفق وعدم الطيش والعجلة ..

والعفة :

تحمله على اجتناب الرذائل ، والقبيح من القول والفعل ، وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير ، وتمنعه من الفحشاء ، والبخل والكذب ، والغيبة والنميمة .

والشجاعة :

تحمله على عزة النفس ، وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته وتحمله على كظم الغيظ والحلم فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش كما قال عليه الصلاة والسلام : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد : الذي يملك نفسه عند الغضب) وهو حقيقة الشجاعة.

والعدل :

يحمله على اعتدال الأخلاق ، وتوسطه فيها فيحمله على خُلُق الجود والسخاء ..

إخوتي الكرام .. إن منشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة :

الصبر ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل ..

ومنشأ جميع الأخلاق السافلة :

الجهل ، والظلم ، والشهوة ، والغضب .

فالجهل :

يريه الحسن في صورة القبيح ، والقبيح في صورة الحسن ، والكمال نقصاً والنقص كمالاً .

والظلم :

يحمله على وضع الشيء في غير موضعه ، فيغضب في موضع الرضا ويرضى في موقع الغضب ، ويجهل في موضع الأناة ، ويبخل في موضع البذل ، ويبذل في موضع البخل ، ويحجم في موضع الإقدام ، ويُقدم في موضع الإحجام ، ويلين في موضع الشدة ، ويشتد في موضع اللين ويتواضع في موضع العزة ، ويتكبر في موضع التواضع .

والشهوة :

تحمله على الحرص ، والشح ، والبخل ، وعدم العفة ، والجشع ، والذل والدناءات كلها .

والغضب :

يحمله على الكبر ، والحقد ، والحسد ، والعدوان ، والسفه .

إن حسن الخلق شعبة من شعب الإيمان ، كما ورد في الصحيحين : من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ قال : (الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان) متفق عليه ..

فيجب على هذه الأمة أفراداً وجماعات أن يتحلوا بأحاسن الأخلاق ويبتعدوا عن سفاسفها وأراذلها ، طاعة لله ، وامتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ، ففي سنن الترمذي رحمه الله تعالى : عن جابر رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم عني يوم القيامة

الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ، قالوا : يا رسول الله : قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون) ..

فاتقوا الله ياعباد الله ، وحسنوا أخلاقكم ، تنالوا مغفرة ربكم ، وتكونوا من السعداء اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم حسن أخلاقنا ، واهدنا إلى أحسن الأخلاق ، يارب العالمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على صاحب الخلق العظيم ، سيدنا ونبينا وإمامنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

(الحلقة التاسعة والأربعون)

[الصـــوم]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أحمـــده سـبحانه وتعـالى وأشكره ، فقد تأذن بالزيادة لمن شكر ، وأتوب إليه وأستغفره وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، وأصلي وأسلم وأبارك على الرحمة المـــهداة ، أشـرف خلـق الله سيدنا وإمامنا وحبيبنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمةً للعالمين ، وحجة علـــى الخلائـق أجمعين ، الشافع ، المشفع أشرف وأكرم من صلى وصام ، الهادي إلى صراط مسـتقيم .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة : (الصيـــــام) الذي هو ركن من أركان الإسلام الخمس قـــال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيـــنَ مِـن قَبْلِكُـمْ لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُونَ﴾[1] وفي حديث جبريل : قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : [كـــان النبـي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمـــان : أن تؤمـن بـالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث . قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلام : أن تعبـد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان]رواه البخاري رحمه الله تعالى .

والصوم من أعظم أركان الدين ، وكل أركانه عظيمة وأوثق عرى الشرع المتيـــن لأن به تقهر النفس الأمارة بالسوء ، ويحس الصائم بوطأة الجوع وحرارة العطش فيرق قلبـــه للجياع والعطشى من إخوانه المسلمين ، فيسارع إلى نجدتهم ويتابع الخطى إلـــى نصرتـــهم وتقديم العون والمساعدة لهم ، لأن معناه الإمساك ..

وفي الشرع : هو الإمساك عن المفطر مع اقتران النية به من طلــوع الفجــر إلــى غروب الشمس ، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات ، لقولــه ﷺ : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) ..

الإخوة والأخوات ..

إن فضل الصوم عظيم وثوابه كبير وجســيم لا يعلمــه إلا خــالق الأرض والســموات سبحانه وتعالى ، والمحروم : من حرم فضله وثوابه ، فعليكم بإخلاص هذه العبادة لله رب العالمين ، والتقرب إليه بها فرضاً ونفلا ..

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (الصيام جُنة ، فــلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم مرتين والذي نفسي بيــده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته مــن أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها) رواه البخاري في كتاب الصيــام باب فضل الصوم ..

وفي هذا .. يقول الإمام القرطبي رحمه الله : [وإنما خص الصوم بأنــه لــه ، وإن كانت العبادات كلها له لأمرين باين الصوم بها سائر العبادات : أحدهما : أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها مالا يمنع منه سائر العبادات،والثاني : أن الصوم بسر بين العبــد وبين ربه لا يظهر إلا له فلذلك صار مختصاً به وما سواه من العبادات ظاهر ربمــا فعلــه تصنعاً ورياء،فلهذا صار أخص بالصوم من غيره].

ومن رحمة الله بهذه الأمة أن جعل لهذه العبادة العظيمة ، وهذا الركــن مــن أركــان الإسلام وقتاً محدداً ، وزمناً معظماً ، هو شهر رمضان المبارك ، الشهر التاسع مــن العــام الهجري ، الذي فيه ليلة خير من ألف شهر ، وهو شهر القــرآن والرحمــات ، والبركــات والعتق من النيران ، المكفر للذنوب والخطيئات ، قال أمير المؤمنين الفــاروق رضــي الله تعالى عنه : [من يحفظ حديثاً عن النبي ﷺ في الفتنة ؟] ، قال حذيفة : أنا ســمعته ، يقول : (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرهــا الصــلاة والصيــام والصدقــة) رواه البخاري ..

وفي الجنة باب يُقال له (الريان) يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، فعن سهل رضي الله تعالى عنه : عن النبي ﷺ قال : (إن في الجنة باباً يُقال له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة،لا يدخل منه أحد غيرهم،يقال : أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا ، أُغلق فلم يدخل منه أحد) رواه البخاري.

إخوتي الكرام .. هذه إشارة بسيطة عجلة عن هذه العبادة العظيمة ، أردت منها التذكير ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

والصوم : أيها القارئون الكرام : فيه كثير من الفضائل والفوائد ، منها الجود والكرم وكثرة الصدقات ، وذلك تأسياً بسيدنا رسول الله ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان..

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان ، حتى ينسلخ ، فعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة) رواه البخاري.

ومن فضائله أنه يضعف الشهوة لمن عجز عن مؤنة النكاح وبذلك يحصن نفسه من الوقوع في الزنا فعن علقمة قال : بينما أنا أمشي مع عبد الله رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ فقال : (من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)رواه البخاري.

إضافةً إلى ما يتركه في الجسم من قوة ونشاط وحيوية ، وما يضفيه على روح الصائم من صفاء ، ونقاء ، وراحة دائمة ، وسمو عظيم ، لأنه قهر الحاجة إلى الطعام والشراب والشهوة طاعةً لله ورغبةً فيما عنده جل وعلا ولتخلص هذه العبادة لله رب العالمين فرضاً ونفلاً ولنقم بها على الوجه الذي يرضيه عنا ..

وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة ربي وسلامه وبركاته على سيدنا ونبينا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخمسون)

[الذكـــــــــــر]

الحمد لله رب العالمين ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله ﷺ بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، خير من ذكر الله وعبده .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

من أنواع العبادة التي خلقنا الحق تبارك وتعالى من أجلها (الذكر) : قال تعالى : ﴿فاذكروني أذكركم﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾[2] ..

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يقول الله عز وجل أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وأنا معه إن ذكرني) رواه مسلم .

والذكر لفظ يشتمل على معاني كثيرة منها : القرآن ، قال تعالى : ﴿وهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾[3] ، ومنها : الصلاة ، قال تعالى : ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4] ومنها : التوراة ، واللوح المحفوظ ..

---

(١) البقرة : ١٥٢ .

(٢) الأحزاب : ٣٥ .

(٣) الأنبياء : ٥٠ .

(٤) الجمعة : ٩ .

والذكر ، والتسبيح ، والدعاء ، والشكر ، والطاعة ، وكل عامل لله بطاعة فهو ذاكر لله تعالى ، وفضله عظيم ، فهو شعبة من شعب الإيمان ، حث الحق تبارك وتعالى المؤمنين عليه ، فقال جل وعلا في كتابه العزيز : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ، سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً﴾[1] وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ..

إخوتي الكرام ..

أخلصوا في هذه العبادة ، ولا تغفلوا عن ذكر الله كثيراً في ليلكم ونهاركم في منشطكم ومكرهكم ، في صحتكم وسقمكم ، في جميع أحوالكم ، لأن ربكم أمركم بذلك فقال سبحانه وتعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ﴾[2] ومن أعظم الأذكار وأهمها قراءة القرآن الكريم كلام الله العظيم ، ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول لنا في الحديث : الذي رواه الإمام مسلم : عن أبي إمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه : (اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) ..

وفي الحديث المتفق عليه : عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق : قال رسول الله ﷺ : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) ، وللذكر آداب يجب على المسلم مراعاتها ، لأنها عبادة والعبادة تستحق الاهتمام والعناية والإتباع ، ومن هذه الآداب استقبال القبلة مع الطهارة في الجسم والملبس ، والمكان ، والجلوس في سكينة ووقار ، واستحضار القلب ، والالتجاء إليه سبحانه وتعالى في خشوع وخضوع وتذلل ..

---

(١) الأحزاب : ٤١، ٤٢ .

(٢) البقرة : ١٥٢ .

وأن يذكر الله تعالى في سائر الأحوال إلا ما استثنى الشارع ، قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ . الَذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وقُعُوداً وعَلَى جُنُوبِهِمْ ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ﴾[1]

وعليك أخي القارئ .. أختي القارئة .. معرفة الأذكار المأثورة وتعلمها لتذكر الله بما ورد عن رسول الله ﷺ ، وصح عنه ، فقد علمنا صلوات الله وسلامه عليه أذكار الصباح ، وأذكار المساء ، وأذكار العبادات كلها ، كالصلاة والصيام والحج ، وغير ذلك فعليك بمعرفتها والتقيد بها ، اقتداءً برسولك محمد ﷺ ، واجعل لسانك رطباً بذكر الله واعلم أن هناك أذكاراً تُقال عند الوضوء وعند الطهارة ، وعند دخول المسجد ، وعند الأذان والإقامة ،وفي الصلاة ، بعد تكبيرة الإحرام ، وفي الركوع ، والرفع منه ، وفي السجود والجلوس بعده ، وبعد الصلاة ، وعند دخول البيت وفي جميع أحوالك ، فاحرص على معرفتها ، والقيام بها لتنال الأجر العظيم ، ولتكون من الذاكرين الله والذاكرات ، الذين أعد لهم المولى جل وعلا أجراً عظيماً ، وأخلص في ذكرك لله رب العالمين ، فهو سبحانه وتعالى الغني ، ونحن الفقراء إليه جل وعلا ، وتذكر قول الحبيب المصطفى ﷺ : (إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتبا في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات) رواه أبو داود وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

إخوتي الكرام ..

إليكم هذه البشارة المحمدية ، والخبر الصادق عن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . : فيما رواه الشيخان : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإن وجدوا قوماً يذكرون الله ، تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ، قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ، ما يقول عبادي ؟ قالوا : يقولون : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ويمجدونك ، قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً قال : يقول : فما يسألوني ؟ قال :

---

(١) آل عمران : ١٩٠، ١٩١ .

يقولون : يسألونك الجنة قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا ، والله يا رب ما رأوها ، قال : فكيف لو أنهم رأوها ؟ ، قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟ ، قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا ، والله ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ ، قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة ، قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) ..

اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك ، واجعلنا من الذاكرين إلهنا وسيدنا ومولانا ربنا ورب العالمين .

وإلى الحلقة التالية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وآله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الواحد والخمسون)

[الأمانــــــــــة]

الحمد لله رب العالمين ، القائل في محكم التنزيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (١) أحمده سبحانه وتعالى وأشكره لا إله غيره ولا رب سواه أعزنا بالإسلام وأكرمنا بمبعث خير الأنام ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي الكريم ، والسراج المنير ، رسول الحق إلى الخلق أجمعين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن والاه أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة : (الأمانة) وهي : العفة والصيانة ، وهي مسئولية عظيمة وعبادة جليلة ، من قام بها وأداها كما ينبغي كان جديراً بالتكريم والتقدير ، والاحترام وهي شعبة من شعب الإيمان ومطلب عظيم من مطالب هذا الدين يجب أن يخلص العبد فيها لله رب العالمين الذي خلق الخلق لعبادته جل جلاله ولا إله غيره ، استخلف هذا الإنسان في الأرض ليعمرها بالإيمان ، وعبادة الرحمن سبحانه وتعالى ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان أميناً على هذا الاستخلاف ..

الإخوة والأخوات ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (٢)

---

(١) النساء : ٥٨ .

(٢) الأحزاب : ٧٢ .

نعم .. لقد عرض الحق تبارك وتعالى الأمانة على السموات والأرض والجبال عرضاً حقيقياً ، فقد روى الترمذي – رحمه الله – د عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الله لآدم : يا آدم : إني عرضت الأمانة على السموات والأرض فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها ؟ فقال : وما فيها يا رب ؟ قال : إن حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت فاحتملها بما فيها ، فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين صلاة الأولى إلى صلاة العصر حتى أخرجه الشيطان منها .

ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول : (لا إيمان لمن لا أمانة له) وفي قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾ ، قال العلماء : هي كلمة التوحيد وقالوا : هي العدالة ، وهي : حروف التهجي ، وقيل : هي العقل ، وهو صحيح ، لأن العقل هو الذي لحصوله يتحصل معرفة التوحيد وتجرى العدالة ، وتعلم حروف التهجي ، بل لحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله ، وبه فضل على كثير ممن خلق ..

إخوتي الكرام ..

أخلصوا في هذه العبادة لله رب العالمين ، ولا تكونوا من الخائنين ، لأن الأمانة يقابلها في الجانب العكسي : الخيانة ، والله سبحانه وتعالى لا يحب الخائنين ، واعلموا أن الجسد أمانة ، يجب العناية به ، والمحافظة عليه ، ومن أخطر الشرور التي تحيط بهذا الجسد في عصرنا الحاضر تلك الأمراض التي تعددت مسمياتها ، وتنوعت أعراضها وعظمت أخطارها ، والتي تفتك بهذا الجسم في وقت قصير ، لأن من أداء هذه الأمانة نحو هذا الجسد المحافظة عليه والاعتناء به ، في المأكل والمشرب والملبس ، والنظافة ، وحفظ صحته على الدوام ، ومن أخطر ما يهدد هذا الجسد المال الحرام ، الذي يغذى به هذا الجسد لأن الجسد الذي غُذّي بالحرام النار أولى به ، فعليكم بالمال الحلال ..

ومن الأمانات التي يجب أن يتذاكر المسلمون دائماً حولها ، أمانة الدين نعم أمانة الدين الإسلامي الذي أكرمنا الحق تبارك وتعالى به ، وجعلنا من هذه الأمة المباركة أمة لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، فالله الله في دينكم الله الله في عقيدتكم عقيدة التوحيدِ تعلماً وتمسكاً وعملاً ودعوةً إليها ..

كما أن سائر العبادات أمانة يجب على المسلم أن يتق الله فيها ويقوم بواجباتها وتكاليفها جميعاً على الوجه الذي يرضي المولى سبحانه وتعالى وفي مقدمة تلك العبادات والتكاليف : الصلاة المكتوبة التي هي الصلة بين العبد وربه سبحانه وتعالى ، وصدق من قال : وإذا حلّت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء وهذا النشاط لا يكون إلا إذا كان العبد أميناً على العبادات المفروضة عليه تعلماً وأداءً ، ودعوة إليها .

إخوتي الكرام ..

لقد أعزنا الله بالإسلام وأكرمنا بمبعث خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الذي أكد على أمته في أن تؤدي الأمانة على أكمل وجه وكان ﷺ قبل مبعثه معروفاً بها حتى أن قومه كانوا ينادونه بالأمين من شدة حرصه على أداء الأمانة وما أحوجنا في هذا الزمان إلَى أن نكون من الأمناءالأوفياء لقد بين لنا عليه الصلاة والسلام في سنته المطهرة عظم الأمانة ، وما تعكسه على صاحبها من خير وفلاح وصلاح في الدنيا وما يناله بسببها في الآخرة من حسن الثواب وعظيم الجزاء ..

إن أداء الأمانة مطلب كبير لا تستقم حياة الإنسان بدونه أي إنسان فما بالك بالإنسان المسلم الذي طلب الشرع منه أن يؤدي الأمانة طاعة لله رب العالمين؟

والمسلم إن كان أداؤه للأمانة امتثالاً وطاعة كتب الله له الأجر والمثوبة وإن كان ذلك من باب الرياء ، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان طيباً ، فأدوا أماناتكم طاعةً لربكم ورغبةً فيما عنده جل وعلا تفوزوا بجنته ورضاه ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى وأن تجعلنا من الأمناء الصادقين المخلصين إنك يا مولانا سميع قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وإلى الحلقة التالية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية والخمسون)

[الجهـــــــــاد]

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله ، وخيرته من خلقه ، بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد ، صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة التي خلق الحق تبارك وتعالى الناس من أجلها : (الجهـــاد) نعم الجهاد الذي هو : محاربة الأعداء ، قال تعالى : ﴿وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَذِينَ يُقَـاتِلُونَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ (١) ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿انفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً وجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢) ..

لقد فرض الحق تبارك وتعالى على هذه الأمة الجهاد ، وجعله من أعلى مراتب العبادة ، وأعدّ لمن قام به أعلى الدرجات في جنات عدن جزاء ما بذل في سبيل الله من نفس ومال وجهد ، والرسول الكريم ﷺ عندما سُئل عن أفضل الأعمال قال : (إيمان بالله وجهاد في سبيل الله) فعلينا أن نخلص فيه ، طاعة لله رب العالمين ، الذي شرفنا بهذه العبادة ، ومنحنا الرضا والجنة لقاء قيامنا بها بصدق وإخلاص ، : ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٣) ..

---

(١) البقرة : ١٩٠ .

(٢) التوبة : ٤١ .

(٣) آل عمران : ١٦٩ .

لقد امتلأت صفحات الكتاب المجيد بذكر فضائل الجهاد :

(١) **قال تعالى :** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(١) .

(٢) **وقال جل وعلا :** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢)

إن الاعتداءات الظالمة ، والمفاسد الآثمة التي يقوم بها الإنسان على أرض الله ، وبين عباد الله ، تنتشر بسببها الفتن ، وتعم المفاسد ، وتموج المجتمعات البشرية بألوان الشرور والآثام ، وأنواع الظلم والطغيان ، وتسود بينهم شريعة الغاب ، القوي يأكل الضعيف ويسيطر على الناس فئة طاغية ظالمة ، فيسود الفساد في الأرض ، ويحصل للناس المشقة والعذاب ، ويعم الأرض الخوف والرعب ، والدمار ، ويحل بالناس البلاء .

ورب العزة والجلال لا يقبل لعباده ذلك ، ولا يرضى لهم هذا الهوان ، ولا يجيز للقوي أن يأكل الضعيف ، أو أن يعتدي عليه بأي نوع من أنواع الاعتداء ، أو أن يسلب القوي أمن الضعيف وطمأنينته ، كما لا يقبل سبحانه وتعالى أن يُصاب عباده في حياتهم الأخلاقية أو حياتهم المادية أو النفسية بأي نوع من أنواع الإصابات والعدوان ، كما لا يرضى سبحانه وتعالى بانتشار الظلم والقتل بين عباده ، أو أن يصبح عباده عباداً لمخلوقيه من بقية العباد ، فيلطخوا شرفهم الإنساني بجراح الذلة والصغار والهوان ، فيخضعوا لغير الذي خلقهم وصورهم سبحانه وتعالى أياً كان هذا ..

لذا .. فإن الجماعة التي تهب وتنهض لتطهير الأرض ، بل البشرية من هذه الفتن وتنقذه من الظلم والعدوان ، وتقيم العدل والإحسان ، وترفع راية الحق والدين ، دون طمع في ثروة أو وصولاً إلى مغنم ، وتُضحي في سبيل تحقيق ذلك الخير ، بمالها وراحتها ، بل بأرواحها ، جديرة حقاً بحب الله ومرضاته عنها ، أولئك هم المجاهدون .

إخوتي الكرام ..

---

(١) الصف : ٤ .

(٢) الصف : ١٠ .

الجهاد عبادة ، فأخلصوها لله رب العالمين ، لأن الحق تبارك وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ، لا رياء فيه ولا سمعة ..

ومداخل الشيطان في هذه العبادة كثيرة جداً ، فاحذروا منها ، وتوجهوا بهذه العبادة لله رب العالمين ..

إن الجهاد في سبيل الله يحتل الدرجة العليا بين جميع الأعمال الإنسانية بعد الإيمان بالله رب العالمين ، قال رسول الله ﷺ : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) رواه مسلم .

وفي الحديث الذي رواه الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : (وإن الله يدعو يوم القيامة الجنة ، فتأتي بزخرفها وزينتها ، فيقول : أين عبادي الذين قاتلوا في سبيل الله ؟ وقتلوا وأوذوا في سبيلي ؟ وجاهدوا في سبيلي ؟.. أدخلوا الجنة ، فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب ، فيأتي الملائكة فيقولون : ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ، ونقدس لك ، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا ؟ فيقول الرب تبارك وتعالى : «هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي ، وأُوذوا في سبيلي» فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار) ..

إخوتي الكرام ..

تدبروا قول رسولكم وإمامكم محمد ﷺ وهو يُجيب الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو عندما سأله عن الجهاد والغزو فقال ﷺ : (يا عبد الله بن عمرو : إن قاتلت صابراً محتسباً ، بعثك الله صابراً محتسباً ، وإن قاتلت مرائياً مكاثراً بعثك الله مرائياً مكاثراً يا عبد الله بن عمرو : على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على ذلك الحال) ..

فلنخلص في جهادنا لله رب العالمين ، لننال ما أعده سبحانه وتعالى للمجاهدين المخلصين الصادقين من عز ورفعة في الدنيا وجنات في الآخرة ..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم ، إنك يا مولانا قريب سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينـــا محمـــد وعلـــى آلـــه وأصحابه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة والخمسون)

[الذكـــــــر]

الحمد لله رب العالمين ، القائل في محكم التنزيل : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكـراً كثيراً . وسبحوه بكرة وأصيلا﴾[1] أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وعلى ما وفقنـا إليه من ذكره وتعظيمه ، فهو سبحانه وتعالى المتفرد بالجلال والكمال ، لا إله غـيره ولا رب سواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، وأشهد أن محمداً عبـده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فصـلاة ربـي وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، خير من عبد الله وذكره .. وبعد..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة (الذكـــر) وهو : الصيت والثناء ، وهو من منازل : ﴿إيـاك نعبد وإياك نستعين﴾ ، من أعطيه اتصل ، ومن منعه عزل ، وهو قوت القلـوب ، إذا فارقـها صارت الأجساد لها قبوراً ..

وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ، ما لم يغلقه العبد بغفلتـه قـال أحـد العلماء رحمه الله تعالى : [تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء ، في الصـلاة وفـي الذكـر وقراءة القرآن ، فإن وجدتم .. وإلا فاعلموا أن الباب مغلق]..

أيها الإخوة والأخوات ..

أخلصوا هذه العبادة لله رب العالمين ، وأكثروا من ذكر الله سبحانه وتعالى أناء الليـل وأطراف النهار ، واعلموا أن الذكر عبادة فاجعلوها لمن خلق ورزق وأحيـا وأمـات رب السموات والأرض ، الذي لا عز إلا في طاعته ، والتذلل لعظمته سبحانه وتعالى ..

---

(١) الأحزاب : ٤١، ٤٢ .

به يصرع العبد الشيطان ، كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان وهو روح الأعمال الصالحة ، ففي الحديث المتفق عليه : من حديث أبي موسى رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل : الحي والميت) أي جعل الذاكر بمنزلة الحي في بيوت الأحياء والغافل كالميت في بيوت الأموات ولا ريب أن أبدان الغافلين قبور لقلوبهم وقلوبهم فيها كالأموات في القبور.. وصدق الشاعر إذ يقول :

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم

وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحهم في وحشة من جسومهم

وليس لهم حتى النشور نشور

يقول ابن قيم الجوزيه في مدارجه : وأنواع الذكر ثلاثة : ثناء ودعاء ورعاية..

فأما ذكر الثناء فنحو : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر •

وأما ذكر الدعاء فنحو : ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ويا حي يا قيوم برحمتك أستغيث •

أو ذكر الرعاية : فمثل قول الذاكر : الله معي ، الله ناظرُ إليّ •

يُستعمل لتقوية الحضور مع الله ، وفيه رعاية لمصلحة القلب ، ولحفظ الأدب مع الله ، والتحرز من الغفلة ، والاعتصام من الشيطان والنفس ، وفي صحيح مسلم : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يُقال له جُمدان ، فقال : (سيروا .. هذا جُمدان سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) .. والمفردون : الموحدون أو الآحاد الفرادى •

إخوتي الكرام .. لا تغفلوا عن ذكر الله ، كي يكون القلب مع الله ، متعلق بخالقه سبحانه وتعالى ففي المسند مرفوعاً : من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ،وخير لكم من إعطاء الذهب

والفضة ، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : ذكر الله عز وجل) ..

وفي صحيح مسلم : قال ﷺ : (لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده) وصدق ربنا الجليل إذ يقول في كتابه العزيز : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله _ ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1] يقول ابن قيم الجوزية : الذكر في القرآن الكريم على عشرة أوجه :

الأول :

الأمر به مطلقاً ومقيداً ، لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً﴾[1] ، وقوله تعالى :﴿واذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً﴾[2]

الثاني :

النهي عن ضده من الغفلة والنسيان ، قال تعالى : ﴿ولا تَكُن مِّنَ الغَافِلِينَ﴾[3] .

الوجه الثالث :

تعليق الفلاح باستدامته وكثرته،قال تعالى : ﴿واذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤) .

الرابع :

الثناء على أهله ، والإخبار بما أعده الله لهم من الجنة والمغفرة ، قال تعالى : ﴿والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وأَجْراً عَظِيماً﴾(٥)

---

(١) الأحزاب : ٤١،٤٢ .
(٢) الأعراف : ٢٠٥ .
(٣) الأعراف : ٢٠٥ .
(٤) الأنفال : ٤٥ .
(٥) الأحزاب : ٣٥ .

الخامس :

الإخبار عن خسران من لهى عنه بغيره قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾(١) .

السادس :

أنه سبحانه وتعالى جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له ، قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ﴾(٢) .

الوجه السابع :

الإخبار أنه أكبر من كل شئ ، قال تعالى : ﴿ولَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾(٣) .

الثامن :

أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة ، كما كان مفتاحها ، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وقُعُوداً وعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾(٤) **وقال سبحانه :** ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾(٥)

التاسع :

الإخبار عن أهله بأنهم من أهل الانتفاع بآياته ، وأنهم أولوا الألباب ، قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ . الَذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وقُعُوداً وعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾(٦) .

---

(١) المنافقون : ٩ .
(٢) البقرة : ١٥٢ .
(٣) العنكبوت : ٤٥ .
(٤) النساء : ١٠٣ .
(٥) البقرة : ٢٠٠ .
(٦) آل عمران : ١٩١،١٩٠ .

الوجه العاشر :

أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة ، وروحها ، قال تعـــالى : ﴿ وأَقِـــمِ الصَّـــلاةَ لِذِكْرِي[(١)] ﴾ ، **وقال جل وعلا :** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا واذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُـــمْ تُفْلِحُونَ﴾ .[(٢)]

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وآله .

---

(١) طه : ١٤ .

(٢) الأنفال : ٤٥ .

(الحلقة الرابعة والخمسون)

[الاعتصام]

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه ، المبعوث رحمةً للعالمين ، بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، تركنا على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .. . أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

ومما يجب على المسلم فعله : (الاعتصام) ، قال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (1) فما هو الاعتصام ؟

قال العلماء : الاعتصام هو الاحتماء ، ومنه سميت القلاع : العواصم لمنعها وحمايتها ، قال ابن قيم الجوزيه : الاعتصام نوعان : اعتصام بالله ، واعتصام بحبل الله قال تعالى : ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفرَّقُوا﴾ (2) ، وقال سبحانه : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾(3) ..

الإخوة والأخوات ..

---

(1) الحج : ٧٨ .

(2) آل عمران : ١٠٣ .

(3) الحج : ٧٨ .

إن مدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله ولا نجلة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين ، لأن اعتصام العبد بحبل الله جل وعلا يعصمه من الضلالة ، واعتصامه بالله يعصمه من الهلكة ..

ومما لاشك فيه أن الاعتصام هو التمسك بما يعصم ويمنع المحذور والمخوف والعبد ليس له إلا الله ، الذي خلقه ورزقه وصوره في أحسن صورة وسخر له ما في البر والبحر ، ليقوم بعمارة الأرض وعبادة الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، فإذا انحرف عن الطريق وتعلق بغير الله سبحانه وتعالى ، ضل وهلك ، لأن الذي يعلم حاله ومآله وما ينفعه وما يضره هو خالقه سبحانه وتعالى ، أي أن سعادته وحياته وراحته في جانب الله ، فإذا ابتعد العبد عن ربه خسر ، فعليك أخي القارئ الكريم أن تنتبه لهذا الأمر ، عليك أختي القارئة أن تحرصي على الاعتصام بالله رب العالمين ..

واعلموا أيها القارئون الكرام

أن الله غني عن العالمين ، العباد في أمس الحاجة إلى خالقهم ، مولاهم في كل لحظة من لحظات حياتهم ..

وفي الاعتصام من المنافع ما يعجز الواحد منا عن حصرها ، وفي غيابه من المضار ما لا يطيقها أحد ، لأن الاعتصام يقابله الابتعاد والتفرق ، وأياً كان معنى الاعتصام ، القرآن الكريم ، أو الدين ، أو الجماعة ، فكل ذلك خير وفلاح لهذا الإنسان ..

قال ابن مسعود رضي الله عنه : هو الجماعة ، عليكم بالجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة ، والطاعة خير مما تحبون في الفرقة ..

ما أحوجنا دائماً أبداً إلى الاعتصام بالله وبحبل الله المتين ، إن هذه العواصف التي تعصف بهذا الإنسان والتي تنوعت وتعددت ، لا نجاة له منها إلا بالالتجاء إلى فاطر السموات والأرض ، وذلك بالمحافظة على طاعته ومراقبة أوامره سبحانه وتعالى ، يقول المصطفى ﷺ : (إن الله يرضى منكم ثلاثاً ، ويسخط لكم ثلاثاً ، يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال) رواه مسلم .

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] .

لقد أنعم الحق تبارك وتعالى على هذه الأمة بهذه النعم التي لا تحصى ولا تُعد ، لقد أكرمهم بمبعث رسوله محمد ﷺ ، الذي أوضح لهم الطريق وأبان السبيل الموصل إلى رضوان الله عز وجل ، وحررهم مما كانوا فيه من جاهلية ، الغلبة فيها للقوي ، يعيشون تحت وطأة ذلك النظام الاجتماعي الجاهل ، الذي لا يحقق للإنسان إنسانيته ، ولا يتيح للفطرة السليمة الكامنة في داخله أن تبرز ، ليكون في مأمن من ذلك الطغيان والعدوان الداخلي حيث النفس الأمارة بالسوء والخارجي : حيث النظام الجاهلي الذي لا يرعى للإنسان حرمة .

فأكرمنا سبحانه وتعالى بهذا الدين ، وبمبعث سيد المرسلين ﷺ الذي تركنا على البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

فاللهم لك الحمد على ما أنعمت وتفضلت لك الحمد ربنا على نعمةالإسلام .

إخوتي الكرام ..

لنحرص جميعاً على أن يكون ذلك الاعتصام امتثالاً لأمر الله ، خالصاً لوجهه الكريم لنكون من عباده المخلصين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه..

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، وأن تحشرنا تحت لواء سيد المرسلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(الحلقة الخامسة والخمسون)

[تعظيم النبي ﷺ]

الحمد لله الذي أفاض على عباده النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب ، لا غنى لأحد عن فضله ورحمته ، ولا طمع في الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمةً للعالمين ، وبعثه للإيمان منادياً ، وإلى دار السلام داعياً ، وللخليقة هادياً ولكتابه مبيناً وتالياً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، افترض طاعته ومحبته صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى .. . أما بعد ..

إخوتي الكرام.. ومن أنواع العبادة : (تعظيم وتوقير وتبجيل سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ) يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (١) قال العلماء : التعزير هنا بمعنى التعظيم وأيضاً التفخيم والإعانة والتقوية .

إن تعظيم وتبجيل وتوقير سيدنا رسول الله ﷺ عبادة ، فأخلصوها لله رب العالمين الذي أمرنا بذلك في كتابه العزيز فقال عز من قائل عليم : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً . لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ﴾ (٢) أخلصوها لله رب العالمين الذي أمرنا بطاعته ومحبته وتعظيمه ﷺ ، لأن لا أحد من البشر أعظم من رسول الله ﷺ ، لأن الحق تبارك وتعالى أنقذنا به من النار ورفع قدره وأعلى شأنه وأكرمه وأنعم عليه برفع قدره ﷺ إلى ما هو سبحانه وتعالى أعلم به ، فهو ﷺ خاتم المرسلين ورسول رب العالمين إلى الناس

---

(١) الأعراف : ١٥٧ .

(٢) الفتح : ٨،٩ .

أجمعين لا بل إلى الجن والإنس ، الشافع المشفع ، هو النبي وآدم منجدل في طينته ، أكرمه جل جلاله بخصائص عدة ، أخذ له العهد على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إن بُعث وهم أحياء أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه وأن يأخذوا العهد هذا على جميع أممهم بأن يؤمنوا به ويؤيدوه ، قال جل وعلا : ﴿وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١) ..

وهو ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ، قال تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٢) **فهو صلوات الله وسلامه وبركاته عليه من ولايته بالمؤمنين حريص عليهم ، قال جل وعلا :** ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣) **. الإيمان به ﷺ مقرون بالإيمان بالله جل وعلا ، قال تعالى :** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ﴾(٤) **، وقال المولى سبحانه وتعالى في حقه :** ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾ (٥) **، أي لا تقولوا له : يا محمد ، يا أبا القاسم ، بل : يا رسول الله يا نبي الله ..**

إخوتي الكرام .. لابد لنا من التأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ عند ذكر اسمه ، أو سماع اسمه ﷺ إجلالاً له وتوقيراً وتعظيماً ، لأن الله أمرنا بذلك في كتابه العزيز ولاشك بأن التعظيم منزلة فوق المحبة ، وليس كل محب معظماً ، فالوالد يحب ولده ولا يعظمه ، لهذا فإن التعظيم مرتبة زائدة على المحبة ، وحُق لنا أن نجله ونعظمه ﷺ فهو إمامنا وقدوتنا وشفيعنا صاحب اللواء والكوثر ..

ومن تعظيمه ﷺ وتوقيره أن لا نرفع الأصوات عند قبره الشريف لأن حرمته بعد موته باقية كما كانت في حياته ﷺ ، كذلك من تعظيمه ﷺ تعظيم أهل بيته وصحابته رضي الله

---

(١) آل عمران : ٨١ .

(٢) الأحزاب : ٦ .

(٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) النساء : ١٣٦ .

(٥) النور : ٦٣ .

تعالى عنهم جميعاً ، كذلك الصلاة والسلام عليه عند ذكر اسمه ﷺ لأن الله تعالى أمرنا بذلك فقال جل وعلا : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] .. اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.

إخوتي الكرام .. تفكروا دائماً بهذه النعمة العظيمة التي أكرمنا الحق تبارك وتعالى بها ، وهي مبعث رسول الله ﷺ الذي يشق عليه كل أمر فيه مشقة علينا ، والذي ما ترك أمراً يقربنا إلى ربنا إلا دلنا عليه ، ورغبنا فيه صلوات الله وسلامه عليه..

فمن تعظيمه ﷺ تعظيم ما جاء به من كتاب وسنة بكل وسائل التعظيم والاحترام والتبجيل والتوقير ، ومن تعظيمه ﷺ تعظيم مدينته التي هاجر إليها ومات ودفن فيها ﷺ وعدم الإساءة إليها أو إلى أهلها ..

ومن تعظيمه ﷺ تنزيه اللسان عن القول ، كأن نقول : رسول الله ﷺ فقير أو ما شابه ذلك من العبارات التي توحي بالنقص ، ويا سعد وهناء من تأدب مع رسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، امتثالاً لأمر الله ، وحباً له ﷺ فلنتعرف على سيرة ومناقب سيدنا رسول الله ﷺ ولنعلم أولادنا ونربيهم على ذلك ليكون قدوتهم صلوات الله وسلامه عليه ومثلهم الأعلى حتى ينشأوا على ذلك فتحصل لهم البركة ويحصل لهم الخير بالتمسك بهديه والسير على منهجه ﷺ ..

إخوتي الكرام.. أكثروا من الصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه فإنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرة،اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الأحزاب : ٥٦ .

(الحلقة السادسة والخمسون)

[الطهـــــــارة]

الحمد لله رب العالمين ، طهرنا بالإسلام ، وأكرمنا بمبعث سيد الأنام أحمـــده ســبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك لـــه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا إله غيره ، ولا رب سواه قال في محكم التنزيل : ﴿إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾(١) وأصلي وأسلم على معلم الخير رسول الحـــق ســيدنا وإمامنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

ومن أنواع العبادة : (الطهـــــارة) ، قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُـــمْ إِلَى المَرَافِقِ وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ وإن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾(٢) فـــأخلصوا هـــذه العبادة لله رب العالمين امتثالاً والتزاماً ومحافظةً على الدوام ..

والطهارة : هي النظافة عن النجاسة الحقيقيـــة ، والنجاســة الحكميـــة والنجاســة الحقيقية كما هو معروف : البول والغائط ، أما الحكميـــة : كـالحدث الأكـــبر والحـــدث الأصغر والرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول : فيما صـــح عنـــه : (الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والله أكبر تملان ، أو تمـــلأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجـة لك أو عليك كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم •

إخوتي الكرام ..

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) المائدة : ٦ .

لقد أفرد علماء الأمة رحمهم الله تعالى للطهارة كتباً في ما جمعوه من فقه فعلى كل مسلم أن يتعلم الطهارة لأنها عبادة ، حتى أن النبي ﷺ شبه المتوضئ بصاحب الدار الذي يجري من أمام داره نهر ، يغتسل منه في اليوم خمس مرات فهل يبقى من درنه شئ ؟ وقبل ذلك هي عبادة لابد من أدائها على الوجه الأكمل ولا يكون الأداء كذلك إلا بالعلم ، نجد الكثير يهمل في مسألة الطهارة ، سواء ما كان في الملبس أو الجسم أو المكان ، وهذا مخالف لهدي الإسلام ..

فالله الله في طهارتكم ، ففي الحديث المتفق عليه : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : أن رسول الله ﷺ مر بقبرين ، فقال : (إنهما يعذبان في كبير بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الاخر فكان لا يستتر من بوله).

ورب العزة والجلال أثنى على الأنصار ، فقال جل وعلا : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1] وفي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه : (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلى مؤمن) رواه أحمد والدارمي وابن حبان وابن ماجه والحاكم ..

إن محافظة المسلم على الطهارة منها منافع دينية ودنيوية ، فالمتطهر دائماً يكون نظيفاً ، لأن الوضوء من الوضاءة وهي : الحسن والنظافة ..

وهذه النظافة تعود على الإنسان بكثير من الفوائد الصحية وتحميه بإذن الله من كثير من الأمراض ، لأن كثيراً من الأمراض يكون سببها الوساخة ، إضافةً إلى أن النظافة تكسب الجسم حيوية ونشاطاً لا تكون في جسم الذي لا يحافظ على النظافة ، أما المنافع الدينية فأولها : طاعة الله سبحانه وتعالى التي تكسب العبد رضاه والجنة ، والأمر الثاني : أنها أمر تعبدي يجب على العبد أن يقوم به لأنه خلق للعبادة ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ[2]﴾

الإخوة والأخوات ..

---

(١) التوبة : ١٠٨ .

(٢) الذاريات : ٥٦ .

كونوا من الذين يقومون بهذا العمل طاعة لله رب العالمين ، واعلموا أن رسول الله ﷺ يقول : (إن أمتي يأتون يوم القيامة غُراً محجلين من أثر الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) ..

اللهم اجعلنا من الغر المحجلين يوم نلقاك ، وأنت راض عنا يا كريم ، إن طهارة الجسم والملبس لازمة لكل مسلم ومسلمة ، فالإسلام دين الطهارة والنظافة والخير والفلاح والصلاح ، فعن عثمان رضي الله تعالى عنه أن النبيﷺ قال : (من أتى الوضوء كما أمره الله تعالى فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن)رواه مسلم .

فاعلم أخي المسلم : أن الإسلام أولى الطهارة عناية خاصة فأكد عليها في الكتاب الحكيم ، وبينها في السنة المطهرة ، وبعد مئات السنين اكتشف الطب وعرف الإنسان فوائد جمة للطهارة ، وبعض الناس لا يقوم بها كما أمر الدين وبيّن سيد المرسلين ﷺ فيجب أن يتداركوا هذا الخطر الكبير ، والخطأ الفادح ، ويعرفوا أمر دينهم ، ويلتزموا بهدي نبيهم ﷺ الذي كان أطهر الناس وأنظفهم ..

فالمسلم مطالب أن يعرف كيف يتوضأ ؟ ، ومطالب أن يعرف كيف يغتسل من الجنابة؟ وكيف يتطهر من الحدث ؟ لأن ذلك من الدين ..

فليحرص كل واحد أن يكون طاهراً ، وعلى طهارة على الدوام ، لأن الله تعالى يحب المطهرين ، اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، لا إله إلا أنت ، لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السابعة والخمسون)

[الصيـــــــام]

الحمد لله الكبير المتعال المتفرد بالجلال والكمال ، القائل في محكم التـــنزيل : ﴿شَـهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى والْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْـهُ ومَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ولِتُكْمِلُـوا العِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١) **أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثنـي عليه الخير كله ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة خير من صام رمضان وقامـه سـيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..**

إخوتي الكرام ..

إن هذا الركن العظيم من أركان الإسلام الخمس منّة ومنحة من رب العزة والجلال لهذه الأمة المباركة ، قال جل وعلا في كتابه العزيز : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢) ..

فيا أمة الإسلام تزودوا من هذا الشهر المبارك فإن خير الزاد التقوى اتقوا الله في هذه العبادة ، أدوها خالصة لوجهه الكريم ، احذوا من الرياء ، وتوجهوا لخالقكم سبحانه وتعالى في هذا الشهر طلباً لمغفرته ومرضاته واعلموا أن الصوم جنة ، أي وقاية للإنسان من النار وعذابها إن هو كان من المخلصين فيها ..

لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين من صحابة سـيدنا رسـول الله ﷺ ومن أتى بعدهم من التابعين أشد ما يكون الفرح ، وأعظم ما تكون البهجة وهم يسـتقبلون شهر رمضان ..

---

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) البقرة : ١٨٣ .

يستعدون لمقدمه ، ويولونه أشد الاهتمام ، لأنهم يعلمون ما أعده المولى جل وعلا من أجر عظيم لمن أخلص في صيامه وقيامه ، ونبي الرحمة ، شفيع الأمة ﷺ كان يدعو ببلوغه رمضان ، فإذا دخل شهر رجب قال : (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان) والسلف الصالح كانوا يستقبلونه بقولهم : [اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له ، وارزقنا صيامه وقيامه ، وارزقنا منه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن]٠

وذلك لما يعلمون من فضل رمضان ، وسعة فضل الله عليهم فيه ، وما ينزله تعالى على عباده من الرحمات ، أو يُفيضه عليهم من النفحات ، ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات ، ويجنبهم فيه من الزلات ، حيث يفتح سبحانه وتعالى فيه لهم أبواب الجنان ويغلق عنهم أبواب النيران ، ويصفد فيه مردة الجان ، فهو للأمة ربيعها ، وللعبادة موسمها وللخيرات شوقها ..

أمة الإسلام ..

إن فضل الصوم عظيم ، وثوابه كبير ، لا يعلمه إلا رب العزة والجلال والمحروم من حرم فضله وثوابه ، فالصوم له سبحانه وتعالى ، وهو جل وعلا الذي يجزي به والحسنة بعشر أمثالها ، ولنتدبر هذا الحديث الشريف : الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (الصيام جُنّة ، فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل إني صائم ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها) وفي الحديث المتفق عليه : قال رسول الله ﷺ : (إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون ، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) ، اللهم اجعلنا منهم ومعهم برحمتك يا أرحم الراحمين ..

الإخوة والأخوات .. اغتنموا هذه الفرصة العظيمة ، وأكثروا فيها من ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة والسلام على حبيب الله سيدنا محمد نبي الرحمة شفيع الأمة ﷺ ..

إنني لا أستطيع الإلمام بفضائل هذا الشهر المبارك في هذه الكلمة القصيرة لكنني أذكركم ونفسي بشكر المولى جل وعلا الذي أكرمنا بهذا الشهر المبارك ومضاعفة الأعمال الصالحة ، إنها فرصة عظيمة لتتصافى النفوس ، ويتسامح الإخوة ، لأن هذا الشهر شهر الرحمة والمغفرة ..

ولنتذكر جميعاً ، أن لنا أخوة في الدين قهرتهم قوى الشر والعدوان فأصبحوا بلا مأوى ، ولا يجدون الطعام والشراب ، ويفتقرون إلى الغطاء وبعضهم يعيش في العراء أحرقتهم نيران الطغاة ، وفرقتهم هجمات القساة ، الذين تجردوا من الإنسانية ، إنهم ينادونكم فهل من مجيب ؟ ..

أمة الإسلام ..

إن شهر رمضان المبارك شهر سطرت فيه الأمة أروع صفحات النصر والعز والفخار في بدر الكبرى والفتح الأكبر في العشرين منه من السنة الثامنة للهجرة النبوية وغيرها من مواطن العز والبطولة لهذه الأمة مما لا يسع المجال لذكرها.

وأنت أيتها المرأة المسلمة ..

أنت أيتها الزوجة ، وأنت أيتها الشابة .. اغتنمي فرصة مضاعفة الحسنات ، وتكفير السيئات ، وقدمي لأخواتك المسلمات في كل مكان العون والمساعدة ، أو قومي بدعوة أخواتك المسلمات في هذه البلاد المباركة للتبرع والإحسان في شهر البركة والإحسان شهر رمضان ..

اللهم تقبل صيامنا ، وقيامنا ، وزدنا اللهم من فضلك ، واغفر وارحم وسامح من لم يعد عليه هذا الشهر من آبائنا وأمهاتنا وأهلينا وإخواننا وأصدقائنا في كل مكان ، إنك يا مولانا قريب سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(الحلقة الثامنة والخمسون)

[الصيـــــــــــام]

الحمد لله رب العالمين ، بلغنا رمضان ، أحمده سبحانه وتعالى علـــى نعمـــة الإســـلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أكرمنا بشهر القرآن ، وأشهد أن محمداً عبـــده ورسوله وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمـــة ، فصـــلاة ربـــي وسلامه وبركاته عليه وعلى أصحابه الغر الميامين ، وزوجاته أمهات المؤمنين ومن تبعـــه بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد ..

أيها الأحبة .. لقد أظلنا شهر عظيم ، وأطل علينا زائر كريم ، نعيش معه شهراً كـــاملاً كل عام تُرفع فيه الدرجات ، وتضاعف الحسنات ، من أدركه ولم يُغفر لـــه فـــهو محـــروم محروم ، محروم ، فقد أخبرنا الصادق الأمين ﷺ : أن من حرم الفضل فـــي رمضـــان لا يناله في غيره ومن لم يغفر له في رمضان باعده الله في النار ، ينـــادي فيـــه منـــادي : ياباغي الخير أقبل وياباغي الشر أقصر ، لله في كل ليلة من لياليه عتقاء من النـــار ، إن أردنا منه نفعاً مادياً وجدناه ، لأن فيه صحة للبدن ، وإن بحثنا فيه عن جوانب إنسانية لـــم نستطع حصرها كالعطف على المساكين والشفقة بالمعسرين ، وإن رغبنا في رفع الدرجـــات ، فقد بشرنا نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أن الصوم لله تعالى هو ســـبحانه الذي يجزي العبد عليه ..

والقرآن الكريم نص على أن أهم خصائص هذا الشهر المبارك التقوى فقال جل وعـــلا : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1] فالحكمة من صيامـــه أو في صيامه التقوى ، وحقيقتها الوقاية والستر ، وفي الحديث : (الصوم جُنّة)..

---

(1) البقرة : ١٨٣ .

الإخوة والأخوات .. أكثروا من حمد الله ، والثناء عليه أن بلغكم هذا الشهر الكريم المبارك ، واسألوه الإعانة والقبول ، وتذكروا من كان معكم العام الماضي في هذا الشهر ، وأصبحوا رهينة أعمالهم من الأهل والأولاد والأحباب في لحودهم تحت التراب ، أفضوا إلى ما قدموا وضاعفوا من أعمال الطاعات وأكثروا من الصدقات ، وفعل الخيرات ، فإن في هذا الشهر موسم للعبادة ، واعلموا أن الشيطان أشد ما يكون حرصاً في هذا الشهر المبارك فاحذروه ، صونوا ألسنتكم عن قيل وقال والاعتداء على حرمات الناس ، بالغيبة والنميمة ، واغتنموا ساعاته خاصة ما كان منها في جوف الليل ، ولا تكسلوا في أداء أعمالكم بحجة أنكم من الصائمين لأن الصيام الحقيقي يضفي على الجسم الحيوية والنشاط ويمنح الروح قوة وصفاء وسمواً واستزادة في الخير ، وعلى الذين استحوذ عليهم الشيطان وقعدوا عن المتاجرة الرابحة في هذا الشهر المبارك أن يتذكروا هدي سيدنا رسول الله ﷺ في هذا الشهر المبارك ، وكيف سطرت هذه الأمة أروع الأمثلة في الجد والنشاط في رمضان بالذات ، فهو شهر العمل والجد والنشاط ، لأن الإنسان المسلم في هذا الشهر يخلص العبادة وتلاوة القرآن ..

أما الذين يسهرون ليله وينامون نهاره فإنهم والله مفرطون، لقد دأب البعض منا إلى السهر حتى الفجر ، ونسوا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾[1] وعرضوا أجسامهم للإنهاك والمرض ، لأن ساعات النوم في الليل لا يعوضها نوم ساعات النهار بأكملها ، وإن كان ذلك ، فهو على حساب العبادة المكتوبة ، العهد الذي بيننا وبينهم كما قال الصادق الأمين ﷺ ..

أيها الأحبة ..

لا بد لنا أن نكف عن جميع المعاصي ، خاصةً في هذا الشهر المبارك شهر التقوى لأن الصائم مطالب في هذا الشهر أن يكف عن الرّد لو سابه أحد أو شاتمه ، فما بالكم بالغيبة والنميمة وقول الزور ؟ ! ..

---

(١) النبأ : ١٠ .

والصوم يجعل الصائم يحس بوطأة الجوع والعطش والامتناع عن الملذات من المباحات ، الأمر الذي يجعله يحس ويعطف ويواسي الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، إنه مدرسة عظيمة لتربية الروح ، والسمو بها إلى آفاق أرحب ، في شهر رمضان ، وحقيقة الشهر من الشهرة والمعرفة ، أما رمضان فتعددت أسباب تسميته واشتقاقه ، فقيل : أنه من أسماء الله ، ولذا قيل : رمضان شهر الله وقد نهي أن يقال : جاء رمضان أو يجمع في الصيغة بل يكون الجمع للشهرلالرمضان .

وقيل : سمي رمضان اشتقاقاً من الرمضاء ، وهي الحجارة أو الرمل الحار وقيل في سبب هذا الاشتقاق : أن زمن وضع اللفظ لهذا الشهر عند أول وضع الأسماء لمسمياتها كان زمن حر شديد ، فأطلقوا اسم رمضان عليه اشتقاقاً من الرمضاء ، كما وضعوا اسم ربيع لاعتدال الجو ، وفي الأثر : لا تقولوا رمضان بل انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن الكريم فقال سبحانه : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾..

أيها القارئون الكرام ..

يشترط لوجوب الصوم : الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والنقاء من الحيض والنفاس والولادة ، والقدرة على الصوم ، والصحة ، ويستحسن أن يُدرب الأبناء من البنين والبنات على الصوم قبل البلوغ حتى يتعودوه في كبرهم ، فقد قيل : من شب على شئ شاب عليه واعلموا أنه الركن الرابع من أركان الإسلام الخمس فلا تكونوا من المفرطين فيه ، المضيعين لحقه واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ..

اللهم بارك لنا في شهر رمضان ، واجعلنا من عتقائه من النار برحمتك يا أرحم الراحمين ، واحفظ اللهم بلادنا من كل سوء ومكروه وسائر بلاد المسلمين واحفظ اللهم علينا أمننا واستقرارنا ، واختم لنا هذا الشهر بالمغفرة والرضوان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة التاسعة والخمسون)

[عبـــــــــادة اللـــــــــــه]

﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ   الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ   مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أحمده سبحانه وتعــالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه وأشــهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له ، ولا نظير ولا مثيل ولا شبيه ، تفرد بالجلال والكمال والكبرياء والعظمة ، واحد أحد ، فرد صمد ، ﴿لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ   ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾، إله عظيم ورب كريـم ، خلق الناس لأمر عظيم ، وأسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة ، والصلاة والسلام علــى خير خلق الله سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين للناس أجمعيــن ، الرحمة المهداة ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. . أما بعد ..

إخوتي الكرام .. يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿يَا أَيُّهَا النَّــاسُ اعْبُــدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّــمَاءَ بِنَــاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) ..

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية في تفسير القرآن العظيم :

[شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته، بأن الله تعالى هو المنعم على عبيـده بإخراجهم من العدم إلى الوجود ، وإسباغه عليهم النعم ، الظاهرة والباطنة ، بأن جعل لــهم الأرض فراشاً ، أي مهداً كالفراش مقرة ، مثبتة بالرواسي الشامخات ، والسماء بناء وهــو السقف ، كما قال سبحانه في الآية الأخرى : ﴿وجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وهُمْ عَنْ آيَاتِــهَا مُعْرِضُونَ﴾ (٢) وأنزل لهم من السماء ماء ، والمراد به السحاب في وقته عند احتى أجهم إليــه ، فأخرج لهم من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد ، رزقاً لهم ولإنعامهم ، كما قرر هــذا

---

(١) البقرة : ٢١،٢٢ .

(٢) الأنبياء : ٣٢ .

في غير موضع من القرآن ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً والسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ورَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ (١) ومضمونه أنه الرازق الخالق ، مالك الدار وساكنيها ورازقهم ، فبهذا استحق أن يعبد وحده ، لا يشرك به غيره ، ولهذا قال : ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢) وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يا رسول الله : أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك .. الحديث ، وكذا حديث معاذ : أتدري ما حق الله على العباد ؟ أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً .. الحديث ، وفي الحديث الآخر : لا يقولن أحدكم : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان]..

إخوتي الكرام .. إن الله خلقنا لأمر عظيم ، فأرسل إلينا خاتم أنبيائه ، وخيرته من خلقه نبي الرحمة ﷺ ، وأنزل علينا خير كتبه (القرآن الكريم) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عليم حكيم ، وهو سبحانه وتعالى غني عن العالمين ..

فالله الله في دينكم ، حافظوا عليه ، وتعلموه كي تعبدوه سبحانه وتعالى على علم فلا تشركوا به شيئاً ، قال حماد بن سلمة : حدثنا عبد الملك بن عمير : عن ربعي بن حراش : عن الطفيل ابن سخبرة : أخي عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لأمها قال : رأيت فيما يرى النائم كأني أتيت على نفر من اليهود فقلت : من أنتم ؟ فقالوا : نحن اليهود ، قلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : عزير ابن الله ، قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، قال : ثم مررت بنفر من النصارى ، فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن النصارى ، قلت : إنكم لأنتم القوم ، لولا أنكم تقولون : المسيح ابن الله قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : هل أخبرت بها أحداً ؟ قلت : نعم ، فقام ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (أما بعد .. فإن طفيلاً رأى رؤيا ، أخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها ، فلا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله

---

(١) غافر : ٦٤ .

(٢) البقرة : ٢٢ .

وحده) .. هكذا رواه ابن فردويه في تفسير الآية الكريمة ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر .

إخوتي الكرام .. وعن سفيان الثوري : عن ابن عباس قال : قال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت فقال : (أجعلت لله نداً ؟ قل ما شاء الله وحده) وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد..

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ(للفريقين جميعاً من الكفار والمنافقين ، أي : وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ، وبه عن ابن عباس ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول ﷺ من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه ..

قال ابن عباس : الأنداد هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله ، وحياتك يا فلان وحياتي ، وقول الرجل : لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان ، وشاء فلان ..

إخوتي الكرام .. حافظوا على هذه النعمة العظيمة والمنة الكبيرة وأخلصوا العبادة لله وحده ، وفي الحديث أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : ما شاء الله وشئت ، فقال ﷺ : (أجعلتني لله نداً ؟) .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وإلى اللقاء في حديث آخر من أحاديث إفراد الله بالعبادة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الستون)

[عبـــــادة اللـــــــــه]

الحمد لله المتفرد بالجلال والكمال ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، أوجدنا مــن العـدم وربانا بالنعم ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام وعلى أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فــي الله حق الجهاد فصلاة ربي وسلامه عليه ..

إخوتي الكرام .. هذه وقفة أخرى مع قول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُـدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1] ، قال العلماء :

العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنـة فيا عبد الله : راقب الله تعالى فيما تقول وتفعل ، فالأقوال الظاهرة والباطنة لابد أن تكـون خيراً لتنال الأجر والمثوبة من رب كريم ، رحيم عظيم فقد قال ربنا الجليل العظيم في محكـم التنزيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [2] قال ابـن كثير : ما يلفظ : أي ابن آدم ، من قول : ما يتكلم بكلمة إلا لديه رقيـب عتيـد أي إلا ولها من يراقبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى : ﴿وإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـافِظِينَ . كِرَامـاً كَاتِبِينَ﴾ [3] ..

وعن بلال بن الحارث المزني قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الرجل ليتكلم بالكلمـة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يـوم يلقـاه

---

(١) البقرة : ٢١ .

(٢) ق : ١٨ .

(٣) الانفطار : ١٠،١١ .

وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه) ..

وعن علي ابن أبي طلحة : عن ابن عباس قال : يُكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى أنه ليكتب قوله : [أكلت ، شربت ، ذهبت ، جئت ، رأيت]حتى إذا جاء يوم الخميس عُرض قوله أو عمله ، فأقر منه ما كان فيه خير أو شر وألقي سائره وذلك قوله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾[1] .

وذكر عن الإمام أحمد : أنه كان يئن في مرضه ، فبلغه عن طاوس أنه قال : يكتب الملك كل شئ حتى الأنين ، فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله .

إخوتي الكرام .. أخلصوا العبادة لله رب العالمين ، فهو سبحانه وتعالى المستحق لها ولتكن جميع أقوالنا موافقة لهدي رسولنا وشفيعنا وإمامنا محمد ﷺ ليحرص كل واحد منا على أن لا يقع في الشرك القولي ..

إن الله خلقنا ورزقنا ، وعلينا أن نعبده ولا نشرك به شيئاً ، فإذا حلفت فلا تحلف إلا بالله ، ولتعلم أيها الأخ المسلم ، ولتعلمي أيتها الأخت المسلمة أن معرفة جميع ما يتعلق بحماية ما يُلفظ من الشركيات واجب عظيم حتى تكون جميع ألفاظنا صافية نقية من جميع الشوائب ، لننال الأجر من رب العالمين ، فجميع ألفاظ الخير والكلمات الطيبة يؤجر عليها المسلم ، فالكلمة الطيبة صدقة أما الأفعال فيجب أيضاً أن يكون الإخلاص شعارها قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ﴾[2]

إن العبد الذي يصرف شيئاً من العبادات الفعلية لغير الله رب العالمين يكون من المشركين ، والله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له تعالى ، فالرياء والسمعة من محبطات الأعمال ، وعلى العبد أن يفطن إلى ذلك ، وفي الجامع الصحيح للإمام الترمذي : قال ﷺ : (إن الرياء شرك) ..

---

(١) الرعد : ٣٩ .

(٢) الأنعام : ١٦٢،١٦٣ .

إخوتي الكرام .. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : [العبادة : هـــي طاعــة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل ، والفرق بين الرياء والسمعة أن الرياء : يكــون فيما يُرى من العمل كالصلاة ، والسمعة : تكون فيما يُسمع كـــالقراءة والوعــظ والذكــر والتحدث عن الأعمال من قبيل الظهور والبروز ، لا من قبيل التحدث بنعمـــة الله وتوفيقــه وتسديده سبحانه وتعالى]٠

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً : [قال الله تعـــالى : «أنـــا أغنـــى الشركاء عن الشرك _ من عمل عملاً أشرك معي غيري _ تركتـــه وشـــركه»]رواه مسـلم وقوله : «من عمل عملاً أشرك فيه غيري» أي : قصد بعمله غـــيري مـــن المخلوقيـن «تركته وشركه» ٠

قال ابن رجب رحمه الله تعالى : [العمل لغير الله أقسام ، فتارة يكون رياءً محضـــاً كحال المنافقين ، كما قال تعالى : ﴿وإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَـــالَى يُـــرَاءُونَ النَّـــاسَ ولا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً﴾[1] ..

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر عن مؤمن في فرض الصلاة والصيام ، وقد يصـــدر في الصدقة أوالحج الواجب ، أو غيرهما من الأعمال الظاهرة ، أو التي يتعدى نفعها ، فـــإن الإخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل لايشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق المقت مـــن الله والعقوبة ..

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله فـــالنصوص الصحيحـــة تدل على بطلانه ، وذكر أحاديث تدل على ذلك منها هذا الحديث :

عن شداد بن أوس مرفوعاً : [من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائـــي فقـــد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك ، وإن الله عز وجل يقول : «أنا خـــير قســـيم لمـــن أشرك بي _ فمن أشرك بي شيئاً فإن جسده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بـــه _ أنا غني عنه»]رواه أحمد ..

(١) النساء : ١٤٢ .

إخوتي الكرام .. احرصوا على ما أمركم به ربكم سبحانه وتعالى من أن تعبدوه وحده وتخلصوا في عبادته فإنه سبحانه وتعالى غني عنا ونحن الفقراء..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا واجعل أقوالنا وأعمالنا لك خالصة والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الحادية والستون)

[الإيمـــــان باللـــــه]

الحمد لله رب العالمين المتفرد بالجلال والكمال ، لا إله غيره ولا رب سواه ، له ما في السموات والأرض ، وهو على كل شئ قدير ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، واحد أحد فرد صمد ، أؤمن به وأتوكل عليه ، حي قيوم ، بيده الخير ، وله الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، هو الغني ونحن الفقراء ، والصلاة والسلام على من قال الحق تبارك وتعالى في حقه : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ (١) سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد ..

إخوتي الكرام .. يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ (٢) ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : (إذا سمعت الله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فأعرها سمعك فإنه خير يؤمر به ، أو شر يُنهى عنه ، أو بُشرى يزفها ، أو خطر يُحذر منه ، فإذا أمرك فافعل ، وإذا نهاك فانته وإذا بشرك فأبشر واحمده ، وإذا حذرك فاحذر وانج بفضله) .

إن نداء الحق تبارك وتعالى لنا بهذا المعنى شرف عظيم لنا ، ومن نحن حتى ينادينا رب العالمين ؟!..

إخوتي الكرام .. الإيمان مشتق من الأمن الذي هو ضد الخوف والإيمان بالله تعالى : إثباته والاعتراف بوجوده ، والإيمان له : القبول عنه والطاعة له سبحانه وتعالى ، وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : [لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ قال النبي ﷺ : (حق له أن يؤمن)] .

---

(١) البقرة: ٢٨٥ .

(٢) النساء : ١٣٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : في الحديث المتفق عليه : قال رسـول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال لا إلـه إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله تعالى) .

عباد الله .. أخلصوا في إيمانكم برب العالمين ، وحققوا هذا الإيمان بطاعته سبحانه وتعالى وامتثال أوامره ، وتحكيم شرعه فإنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان لعبادته فقال جل من قائل : ﴿ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ومَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾[1] ..

وتوحيد الله مغروز في الإنسان بالفطرة ، قال تعالى : ﴿وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ[2]﴾ ..

قال العلماء : ينقسم الإيمان إلى خفي وجلي ، فالخفي : هو النيات والعزائم التي لا يجوز العبادات إلا بها ، والجلي : ما يقام بالجوارح إقامةً ظاهرة كالقراءة والصلاة والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد في سبيل الله وغيرها ، وكل ذلك إيمان وإسلام وطاعة لله عز وجل ، فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

إن الترجمة الحقيقية لإيمان العبد بخالقه ومولاه سبحانه وتعالى تكون بالقيام بما أوجب عليه من العبادات وفرض عليه من الفرائض ، وفي مقدمة ذلك أركان الإسلام الخمس ففي صحيح مسلم رحمه الله : عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه : قال رسول الله ﷺ : (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة) ..

الإخوة والأخوات ..

إن الإيمان بالله جل وعلا عز ورفعة للإنسان فأخلصوا في هذا الإيمان ، واحذروا من وساوس الشيطان ، فإن ربكم أمركم أن تؤمنوا به ، فقال عز من قائل عليماً : أعوذ بالله

---

(١) الذاريات : ٥٦-٥٨ .

(٢) الأعراف : ١٧٢ .

من الشيطان الرجيم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾[1] وربنا سبحانه وتعالى يعطي على هذا الإيمان مغفرته ورضوانه وما أحوج العباد إلى رضوان خالقهم ومميتهم مالك الملك سبحانه وتعالى ومغفرته جل وعلا ..

واعلموا وفقني الله وإياكم إلى الخير .. أنه لابد من الرحيل عن هذه الدار ، وأننا محاسبون عن جميع ما فرض الله علينا وشرفنا به من عبادته سبحانه وتعالى ، وتحقيق العبودية له جل وعلا ، فيجب علينا أن نستعد لذلك اليوم بالإيمان الصادق الخالص لله رب العالمين ، والانقياد التام له جل وعلا بتنفيذ أوامره وأداء حقه تبارك وتعالى ، كما بين لنا رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، واجتناب ما نهانا سبحانه وتعالى عنه من الأقوال والأفعال وربنا جل وعلاهوالمتفضل على عباده بهدايتهم إلىتوحيده والإيمان به سبحانه وتعالى .

إخوتي الكرام ..

نعمة الإيمان والهداية إلىالإسلام من أعظم وأجل النعم فأدوا شكرها علىالدوام قولاً وعملاً وسلوكاً تفوزوا بجنةعرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين..

فالله الله في إيمانكم وفي اسلامكم ، حافظوا على هذه النعمة حتى تلقوا ربكم ، وهو سبحانه وتعالى راض عنكم ، ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[2] ..

اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام ، وعلى أن جعلتنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا وإمامنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وإلى لقاء قادم إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين وآله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) البقرة : ٢٨١ .

(الحلقة الثانية والستون)

[حـــــب اللـــــــه]

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مكور الليل والنهار ، تذكرة لأولـــي القلـــوب والأبصار ، وتبصرة لذوي الألباب والإعتبار ، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فزهدهم فـــي هذه الدار ، وشغلهم بمراقبته ، وإدامة الأفكار ، أحمده أبلغ حمد وأزكاه ، وأشمله وأنمـــاه وأشهد إن لا إله إلا الله البرُّ الكريم ، الرؤوف الرحيم ، وأشهد أن محمداً عبـــده ورســوله وحبيبه وخليله ، الهادي إلى صراط مستقيم ، والداعي إلى دين قويم ، صلوات الله وسـلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ومِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّـــهِ﴾[1] ذكــر المفسرون عند الكلام عن هذه الآية من سورة البقرة أن الحق تبارك وتعالى : ذكر حـــال المشركين به في الدنيا ، وما لهم في الاخرة ، لأنهم جعلـــوا لله أنـــداداً ونظـــراء وأمثـــالاً يعبدونهم معه ، ويحبونهم كحبه ، وهو الله لا إله إلا هو ، ولا ضد له ولا نـــد ولا شـــريك معه..

وفي الحديث المتفق عليه : عن عبد الله بن مسعود : قال : قلت يا رسول الله : أي الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) .

إن المؤمنين أشد حباً لله ، لأنهم يعرفونه ويوقرونه ويوحدونه ولا يشركون به شـــيئاً إنهم يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ، ويلجأون في جميع أمورهـــم إليـــه سـبحانه وتعـــالى يمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه ، وبذلك كانوا أحباب الله ، محبة صادقة خالصة ، لا رياء

فيها ولا سمعة ، وحب حقيقي لا مرية فيه ولا شك ولا ريب ، عبدوه وحده ، واهتدوا بهداه أفردوه بالعبادة ، فهم أشد حباً لله .

إخوتي الكرام ..

إن حب العبد لخالقه ، ومولاه جل وعلا نعمة عظيمة ومنحة من الله كبيرة تبرز بكل جلاء ووضوح عندما يخلص العبد في التوجه والعمل ، ويطبق الإسلام في جميع شئون حياته ، يطيع ربه ولا يعصيه ، يقوم بأداء ما افترض عليه ولا يكسل أو يؤخر أي فرض مما أوجب الحق تبارك وتعالى عليه ..

وفي الحديث المتفق عليه : عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : يقول رسول الله ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن توقد له نار فيقذف فيها) ..

وشاهدنا أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، إنه حديث عظيم ، وأصل من أصول الإسلام كيف لا ؟ وفيه محبة الله تعالى التي هي أصل الإيمان..

إن محبة الله لا يحصل عليها إلا من قوى إيمانه ، وانشرح صدره وخالطه ذلك في لحمه ودمه ..

الإخوة والأخوات .. أمة الإسلام ..

إن محبة الله سبحانه وتعالى ذخر للعبد في دنياه وأخرته ، كيف لا ؟ وقد أعد الله سبحانه وتعالى لأحبابه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أعد لهم جنة عرضها السموات والأرض ، تتسابق الملائكة في قبض أرواحهم في مستقر رحمة الله تعالى يتنعمون في حياة برزخية ، هانئة مرضية تبيض وجوههم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، يتسلمون صحائفهم بأيمانهم ، تحيتهم في الجنة سلام .. ما صدق في حبه لله من عصاه وتنكب طريق الحق تبارك وتعالى وجعل لله أنداداً .

إن العلامة الحقيقية الصادقة لحب العبد لخالقه جل وعلا هي الطاعة المطلقة ، وقد قيل :

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه

هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إن المحب لمن أحب مطيع

هنيئاً لمن أكرمه الله بالحب وبقي عليه حتى يفارق هذه الحياة حب الله ورسوله ﷺ.

إن آية محبة الله اتباع رسوله محمد ﷺ فهي ثمرة الحب وعلامته ..

إخوتي الكرام ..

إن الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى كثيرة ، منها :

أولاً : قراءة القرآن وتدبره وفهم معانيه وتطبيق أحكامه .

ثانياً : التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض .

ثالثاً : المداومة على ذكره جل وعلا باللسان والقلب والعمل .

رابعاً : إيثار محابه تعالى على محاب النفس عند غلبات الهوى .

خامساً : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها .

سادساً : التفكر في بره وإحسانه ونعمه جل وعلا على عباده .

سابعاً : انكسار القلب بين يديه .

ثامناً : الخلوة وقت النزول الإلهي .

تاسعاً : مجالسة المحبين الصادقين .

عاشراً : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

اللهم ارزقنا حبك ، وحب نبيك ، وأنزل علينا من بركاتك ، واهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب

لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلـــي اللــهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة والستون)

[تعظيم الرب سبحانه وتعالى]

الحمد لله المتفرد بالجلال والكمال لا إله إلا هو ولا رب سواه أحمده سبحانه وتعـــالى وأشكره وأثني عليه الخير كله واحد أحد فرد صمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، لـه الملك والكبرياء والعظمة حي قيوم يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له ، وأصلي وأسلم وأبارك على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد بـــن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، الشافع المشـــفع ، صـــاحب اللواء والكوثر .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)

يقول الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية من سورة الزمر : [إن مدار القرآن علـى إثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه ذكـر دليـل التوحيد وإبطال الشرك وقرر تعالى ذلك الدليل بالوجوه الواضحة شرع بعده تقرير أمر النبوة فقال جل وعلا : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حيث أنكروا النبوة والرسالة فهذا بيان وجه نظم هذه الآية وأنه في غاية الحسن]

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه الآية : [ما عظموا الله حـــق تعظيمه وقال أيضاً ما آمنوا بأن الله على كل شئ قدير]..

---

(١) الزمر : ٦٧ .

والآية مذكورة في سور ثلاث : في سورة الأنعام : قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ (١) ، وفي سورة الحج : في قوله تعالى : ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢) ، وفي سورة الزمر : الآية التي بدأ بها الحديث .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية : [ما قدر المشركون الله حق قدره حين عبدوا معه غيره ، وهو العظيم الذي لا أعظم منه ، القادر على كل شئ المالك لكل شئ وكل شئ تحت قهره وقدرته] ..

إخوتي الكرام ..

عظموا ربكم ، واعرفوا حقه سبحانه وتعالى ، وقوموا به خير قيام ، فإنه سبحانه وتعالى غني عن العالمين ، اعبدوه سبحانه وتعالى ، وأخلصوا في عبادته وتمسكوا بالعروة الوثقى ، وسيروا وفق هدي رسوله سيدنا محمد ﷺ ، تفوزوا برضا ربكم .

وفي الحديث : عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد : إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول : أنا الملك ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (٣) الآية ، وفي رواية لمسلم : [والجبال والشجر على إصبع ، ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الله]..

إخوتي الكرام ..

إن الترجمة الحقيقية لتعظيم العبد لربه تكون بإخلاص العبادة له وحده جل وعلا ، بتحقيق التوحيد ، والقيام بالفرائض وأداء العبادات كما شرع سبحانه وتعالى ، ووضح على

---

(١) الأنعام : ٩١ .

(٢) الحج : ٧٤ .

(٣) الزمر : ٦٧ .

لسان رسوله ﷺ والاستزادة من الخير بأداء النوافل ، وفعل الخيرات ، والبعد عن مواطن الزلل في القول والعمل والاعتقاد ..

وكلما تقرب العبد لربه سبحانه وتعالى بالقيام بما أوجب عليه دفعه ذلك إلى المزيد من الطاعات ، وحصنه من الوقوع في المحرمات ، وحماه من جميع المنكرات ، وحفظه من الزلات ، حتى يكون جميع وقته لله رب العالمين ، فهو بين أداء فرض أو نافلة ، أو القيام بعمل يحصل منه على قوته ومن يعول ، يفعل الطاعات ، ويحذر من الوقوع في المهلكات..

فانظر أخي القارئ .. وانظري أختي القارئة إلى ما يجب أن نقوم به نحو إلهنا سيدنا وخالقنا سبحانه وتعالى من تعظيم وإجلال ..

فإن كان ذلك حق وصدق ، فالحمد لله رب العالمين الذي وفقنا وأعاننا ، ويسر لنا ذلك ، وإن كانت الأخرى ، فاتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، لا يأخذكم الشيطان إلى حزبه ، حزب الخسارة والندامة ، اجعلوا بينكم وبينه تقوى الله وتمسكوا بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، فإن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون ..

واستعدوا لذلك اليوم الذي تُوفى فيه كل نفس ما كسبت ، تذكروا ما أسبغ الله تعالى علينا من نعم ، حيث أوجدنا وأكرمنا بالإسلام ، وبعث إلينا رسولاً من أنفسنا ﷺ وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ..

إن كل شئ فينا وحولنا ينطق بفضل الله الواحد الأحد الفرد الصمد رب العالمين سبحانه وتعالى فلا تكونوا كالمشركين الذين ما قدروا الله حق قدره وتعرفوا على خالقكم ومولاكم في الرخاء والشدة في المنشط والمكرهة في الليل والنهار في ساعة الرضا والغضب اتقوا الله حق التقوى واعلموا أن خير الزاد التقوى

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، اللهم ارزقنا خشيتك في الغضب والرضا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وآله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

(الحلقة الرابعة والستون)

[الشـــــــفاعـــــة]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّـــفَاعَةُ جَمِيعـــاً﴾[١] ، أحمـــده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ولا رب سواه ، واحد أحـــد فرد صمد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حي قيوم متفـــرد بـــالجلال والكمـــال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على الرحمة المهداة ، سيدنا ونبينا محمد بـــن عبـــد الله رسوله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، صاحب الشـــفاعة واللواء والكوثر .. أما بعد ..

إخوتي الكرام .. الشفع : ضم الشيء إلى مثله ، ويُقال للمشفوع شـــفع ، والشـــفع والوتر قيل : الشفع المخلوقات من حيث أنها مركبات كما قال تعالى : ﴿وَمِن كُـــلِّ شَـــيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[٢] ، وقيل : الشفع : يوم النحر ، والوتر : هو الله مـــن حيـــث أن لـــه الوحدة من كل وجه ..

وقال صاحب اللسان : الشفاعة : كلام الشفيع للملك في حاجـــة يســـألها لغـــيره ، ونبينا محمد ﷺ هو الشافع المشفع ، صاحب الشفاعة ، لأن رب العـــزة والجـــلال ، مـــالك الشفاعة ، قال تعالى : ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ فيا أتباع رسول الله ﷺ : اعملوا لتفـــوزوا بشفاعته ﷺ ، قال تعالى : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[٣] ، في الآية بيان أن الشـــفاعة إنما تقع في الدار الآخرة بإذنه سبحانه وتعالى ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَـــعُ

---

(١) الزمر : ٤٤ .
(٢) الذاريات : ٤٩ .
(٣) البقرة : ٢٥٥ .

الشَّفَاعَةُ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ورَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[1] بين سبحانه وتعالى أن الشفاعة لا تقع لأحد إلا بشرطين :

الشرط الأول : إذن الرب تعالى للشافع أن يشفع ،

الشرط الثاني : رضاه جل وعلا عن المأذون بالشفاعة فيه ،

وهو تعالى لا يرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه ولقي العبد به ربه مخلصاً غير شاك في ذلك ..

إخوتي الكرام .. أتدرون من أسعد الناس بشفاعة النبي محمد ﷺ ؟ استمعوا وأنصتوا لقوله ﷺ لصاحبه الجليل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عندما سأله عن ذلك : [من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال ﷺ : (من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)]..

إن حقيقة الشفاعة : تفضل الحق سبحانه وتعالى بها على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع وهو كرم من الله تعالى لرسولنا ﷺ وفضل عظيم ينال به المقام المحمود صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله

لقد بين ﷺ وأثبت أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص ، قال ابن القيم رحمه الله في معنى حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : [تأمل هذا الحديث كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد ، عكس ما عند المشركين ، أن الشفاعة تنال باتخاذ شفعاء ، وعبادتهم وموالاتهم ، فقلب النبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب ، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد ، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع]..

أمة الإسلام .. إن شفاعته ﷺ لمن سار على نهجه ، ولزم شرعه ﷺ ، وحقق كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله قولاً وعملاً ، فلا تكن يا عبد الله ممن يزج في النار على قفاه بسبب تنكب الطريق المستقيم ..

وفي الحديث الصحيح : الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : وأورده الإمام مسلم في كتابه الإيمان باب الشفاعة : يقول ﷺ : (فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع

---

(١) طه : ١٠٩ .

ساجداً لربي ، ثم يفتح الله تعالى عليّ ويُلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم قال : أيا محمد : ارفع رأسك سل تعطه أشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول : يا رب أمتي أمتي .. إلى آخر الحديث .

أيها الأحبة من القارئين والقارئات .. ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن الشفاعة : ستة أنواع ، كلها لرسولنا وإمامنا وقدوتنا ، وشفيعنا ، خاتم الأنبياء ، وسيد المرسلين ﷺ :

النوع الأول :

الشفاعة الكبرى ، وهي التي يتأخر عنها أولوا العزم عليهم السلام ، وهي خاصة به ﷺ ، وهي لأهل الموقف .

النوع الثاني :

شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها .

النوع الثالث :

شفاعته ﷺ لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم ، فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

النوع الرابع :

شفاعته ﷺ في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم .

النوع الخامس :

شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم .

النوع السادس :

شفاعته ﷺ لأبي طالبٰ حتى يُخفف عنه العذاب .

إخوتي الكرام .. اطلبوا الشفاعة من مالكها سبحانه وتعالى ، وأفردوه جل وعلا بالعبادة فإنه جواد كريم ، غفور رحيم .

اللهم ارزقنا شفاعة حبيبك محمد ﷺ ، واحشرنا تحـــت لوائـــه ، وتوفنـــا مســـلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين الشافع المشفع ، وعلى آله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والستون)

[الأمن من مكر الله]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ **أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه هلك من أمن مكره ولم يقم بما أوجب عليه ، وربح من جعل همه مرضاته وخاف من غضبه ، واتقى عذابه بتقواه وطاعته ، واللجوء إليه في السراء والضراء ، والمنشط والمكرهة ، فلن ينجو أحد من عذابه ، إلا بتقواه ، والسير على هداه ، كتب على نفسه الرحمة ، وتوعد عباده بما أعد لهم في جهنم وبئس المصير ، وأصلي وأسلم وأبارك على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد البشير النذير ، والسراج المنير ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد ..**

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتاً وهُمْ نَائِمُونَ . أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وهُمْ يَلْعَبُونَ . أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ (١) ..

إن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب ، كما أنه منافي لكمال التوحيد وهو يقابل القنوط من رحمة الله والعياذ بالله ، فالمؤمن الحق يسير إلى الله بين الرجاء والخوف فرب العزة والجلال لما ذكر حال أهل القرى المكذبين المرسلين بين أن الذي حملهم على ذلك هو الأمن من مكر الله وعدم الخوف منه سبحانه وتعالى ، فحق عليهم الهلاك والخسران لأنهم لما استدرجهم جل وعلا بالسراء والنعم استبعدوا أن يكون ذلك مكراً ، فأمنوا مكر الله .

---

(١) الأعراف : ٩٧-٩٩ .

فعليك أيها المسلم ، وعليك أيتها المسلمة الانتباه لهذا الأمر ، قال الحسن رحمه الله : [من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له]..

وفي الحديث الذي رواه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم : (إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج) ..

إخوتي الكرام ..

ومن الأمن من مكر الله : إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة وقال بعضهم : [يستدرجهم الله بالنعم إذا عصوه ، ويملي لهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر]وهذا هو معنى المكر ..

والذي يخاف الله لا يجوز له أن يقنط من رحمته ، بل يكون خائفاً راجياً ، يخاف ذنوبه ، ويعمل بطاعته ، ويرجو رحمته سبحانه وتعالى ..

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : أن رسول الله ﷺسُئل عن الكبائر فقال : (الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله)حديث حسن .

وقال قتادة : [بغت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قوماً قط إلا عند سلوتهم ونعمتهم وغِرّتهم ، فلا تغتروا بالله].. نعم .. لا تغتروا بالله ، فيا من أنعم الله عليكم ورزقكم تذكروا قدرة الله عليكم ، ولا تنسوا أنكم خرجتم من بطون أمهاتكم بلا دينار ولا درهم ، وها أنتم اليوم تتقلبون في نعمة وتملكون الأموال الكثيرة ، حتى بلغ بالبعض أنه من كثرة الأموال لا يحصي مقدار زكاته ، فمنهم من يخرج الزكاة عن بعض ذلك المال ، ومنهم من لا يخرج البتة ، وتأتيه ساعة المفارقة بغتة ، فلا يستطيع عندها أن يخرج حق الله ، فويل له ، ثم ويل له فإنه سيكوى بذلك المال ..

ولنتذكر أيها الأخوة والأخوات أننا لابد لنا من الرحيل مهما طال العمر ، وفي ذلك اليوم لا دينار ولا درهم ، إنما هي الأعمال تحصى على العبد ، وربك ليس بظلام للعبيد ..

انظروا وفقني الله وإياكم إلى الخير ، إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كيف كان لا يأمن مكر الله ، وهو من هو صلاحاً وعبادة وتقوى ونصرة للدين ، فهو أول من أسلم من الرجال ، قال عنه رسول الله ﷺ : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر

خليلا) ، فكيف بنا في هذا الزمان ؟ عودوا إلى منهج نبيكم وتمسكوا بهديه ﷺ تنجوا من الوقوع في محبطات العمل ، ومفسدات الاعتقاد أخلصوا العبادة لله رب العالمين ، فالرجاء مع المعصية وترك الطاعة غرور من الشيطان ، ليوقع العبد في المخاوف مع ترك الأسباب المنجية من المهالك .

إن أهل الإيمان يأخذون بأسباب النجاة خوفاً من الله ، وهرباً من عقابه وطمعاً في مغفرته ، ورجاءً لثوابه ..

قال الحسن البصري رحمه الله : [المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن].. وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُون﴾ (١) .

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أو أقل من ذلك ، وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، واحفظنا اللهم بالإسلام قائمين واحفظنا به في كل حين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الأعراف : ٩٩ .

(الحلقة السادسة والستون)

[المحافظة على الأعمال]

الحمد لله رب العالمين القائل : ﴿واعبُدْ ربَّكَ حتَّى يأتِيَكَ اليَقِــــينُ﴾[1] أحمـــده ســـبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له ، واحد أحد ، فرد صمد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرتـــه من خلقه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فصلاة ربي وسلامه وبركاته عليـــه وعلى آله ... أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُـوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ومَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ ولا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَـــالَ عَلَيْـــهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] ..

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية من سورة الحديد : [﴿أَلَمْ يَـــأْنِ لِلَّذِيـــنَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي تلين عند ذكر الله والموعظة وسماع القـــرآن فتفهمـــه وتتنقاد له ، وتسمع له وتطيعه]، وعن سفيان الثوري : فيما رواه عن ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره : عن عون بن عبد الله قال : ملّ أصحاب رسول الله ﷺ ملـــة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ﴾[3] قـــال : ثم ملّوا ملّة فقالوا : حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ﴾[4] ثـــم

---

(١) الحجر : ٩٩ .

(٢) الحديد : ١٦ .

(٣) يوسف : ٣ .

(٤) الزمر : ٢٣ .

ملّوا ملّة فقالوا : حدثنا يا رسول الله فأنزل الله : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ.. وفي الحديث الصحيح : عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من نام عن حزبة من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل) رواه مسلم .

ما أرحمك وأعظمك ، وما أكرمك من إله عظيم ، لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، انظروا عباد الله إلى هذا الكرم الإلهي العظيم ، وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾ (١) ..

إخوتي الكرام ..

حافظوا على أعمالكم ، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.. وفي الحديث المتفق عليه : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : (يا عبد الله لا تكن مثل فلان ، كان يقوم الليل فترك قيام الليل) ..

إن استمرار المسلم في تأدية ما أمره الله من عبادات ، فرائض أو نوافل والزيادة في الطاعات له عظيم الأثر على زيادة الخشوع وخوف القلب من مالك الملك سبحانه وتعالى لأن هذا يجعله مرتبط على الدوام بخالقه ومولاه سبحانه وتعالى ، فالقلب وجميع الجوارح والحواس ، كل ذلك تكون فيه الرقة والليونة وتفارقه القسوة والخشونة ، لأن المداومة على العبادة تكسب الإنسان صفاءً ونوراً وحيوية ونشاطاً لا نظير له ، لأن هذا العبد يصل إلى درجة الإحسان بفعل ما حصل له من التقوى ، والله سبحانه وتعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وهذا غاية ما يتمناه العبد ، أن يكون الله معه ..

إخوتي الكرام ..

هذا إمامكم وقدوتكم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تقول عنه الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها وعن أبيها : في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله

---

(١) الحجر : ٩٩ .

في صحيحه : [كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة]..

فيا أمة الإسلام ..

بادروا إلى الأعمال الصالحة ، وحافظوا على أعمالكم ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، واعلموا أن السعيد من وفقه الله والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ..

إننا اليوم نلحظ بعض أفراد أمة الإسلام يسوفون ويؤجلون ، وكأنهم على علم ومعرفة بساعة الرحيل ، وما ذاك إلا من وسوسة الشيطان ومكائده ، فاحذروه واعلموا أنه لا يفتر ، ولا يهدأ له بال حتى ينجح في الغواية ، وإبعادنا عن رب العالمين سبحانه وتعالى..

إن المسلم الحق الذي يعرف ذلك ، ويجعل بينه وبين تلك المكائد وقاية ، ولا ينساق للنفس والهوى والشيطان ، بل يحافظ على ما وفقه الله ويسر له من أعمال مفروضة أو تطوعية ، لأنها الحصن القوي الذي لا يستطيع إبليس أن يخترقه مهما حاول ، لأن الله سبحانه وتعالى مع العبد الطائع ، هو سبحانه وتعالى كافيه وحاميه ..

إخوتي الكرام ..

إن العاقل هو الذي يستزيد من فعل الطاعات من صلاة ، وصيام ، وحج وأعمال خيرية ، فإن التفاضل في ذلك اليوم يكون بالأعمال ، فانظر يا عبد الله إلى حالك ، فإن كنت ممن يزداد في فعل الطاعات ، والبعد عن المحرمات ، فاحمد الله وحافظ على ما أنعم الله به عليك من توفيق ، وإن كانت الأخرى ، فعد إلى الحق واعلم أنك قد خسرت الدنيا والآخرة ، وتب توبة صادقة ، وحاسب نفسك قبل الوقوف بين يدي الله ، يوم لا ينفع العبد إلا ما قدم ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، ووفقنا للعمل الذي يرضيك عنا يا مولانا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، سيدنا ونبينا محمد وآله ، وإلى اللقاء في حديث آخر من إفراد الله بالعبادة .

(الحلقة السابعة والستون)

[وجوب عبادة الله]

الحمد لله الغني الحميد المبدئ المعيد غني بذاته عن كل من سواه وكل من سواه فقير إليه وصائر إليه وهو تحت قهره وتصرفه لا إله غيره ولا رب سواه واحد أحد فرد صمد متفرد بالجلال والكمال منه الأمر وإليه يرجع الأمر كله والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد الداعي إلى صراط مستقيم البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد..

إخوتي الكرام ..

إن الله خلق الإنسان وفضله على كثير من خلقه بالعقل والفكر والنطق والبيان ووهبه القدرة على الكسب والقوة على العمل ليكون مؤهلاً للأمر والنهي وجعل له دارين داراً للابتلاء والاختبار والتمييز بين الصالح والفاسد ومحلاً لكسب الأعمال التي يستوجب بها الثواب والعقاب ، وجعل لها مدة محددة وأجلاً قصيراً ثم ينتقل إلى الدار الأخرى التي لا تنتهي ولا تنقطع ، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ والْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾ (1) ..

فهو سبحانه وتعالى أوجد الإنسان بعد أن كان معدوماً ، وأعطاه ما يحتاج إليه في حياته ، وما يكون سبباً لسعادته ، من العقل والفكر الذي يميز ما ينفعه وما يضره ، وما يلزم لذلك من السمع والبصر ، والقوى التي يتمكن بها من العمل قال تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً . إِنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وإِمَّا كَفُوراً﴾ (2) فالابتلاء واقع لا محالة ، وهو ما خلق

---

(1) الملك : 1،2 .

(2) الإنسان : 1-3 .

الإنسان من أجله ، وهذا واضح في كثير من الآيات وضوحاً كاملاً كوضوح النهار ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾(١) ..

لقد ورد في كتاب الله آيات كثيرة ، تنص على وجوب عبادة الله تعالى ، وتبين لزوم ذلك للإنسان لزوم أمر أوجبه الله تعالى عليه ، وأكثر سبحانه وتعالى من التهديد والوعيد لمن تركه ، وأعرض عنه ، ومن الترغيب والوعد بالجزاء الجميل لمن امتثل ذلك واتبع الرسل ..

إخوتي الكرام ..

بالرغم من وضوح هذا الأمر وكثرة ما أحيط به من ترغيب في فعله في الدنيا والآخرة ، ومن ترهيب لمن أعرض عنه وجانبه ، فقد ضل عنه أكثر الخلق إما جهلاً ، وإما عمداً وعناداً ، وذلك لأن الذي يحمل العبد على امتثال أمر الله وإتباع رسله هو قوة الإيمان بالله عز وجل ، وبما أعده لمن آمن به وعمل صالحاً وما أعده لمن عصاه وبارزه بالمعاصي والآثام والمحاربة..

الإخوة والأخوات ..

العلم بما يؤمن به العبد شرط في صحة إيمانه ، لأنه لابد أن يكون مع الإيمان العلم بأمره سبحانه وتعالى وشرعه ، ومع فقد هذين الأمرين يستحكم الضلال ، والبعد عن كل خير لهذا صار أهم ما على العبد معرفته ، ما أوجبه الله عليه والعمل به ، ومعلوم أن أول ما أوجب الله تعالى على العبد وأعظمه هو الإيمان به سبحانه وتعالى وبرسوله محمد ﷺ ، ثم الاهتداء إلى ذلك وتفاصيله بالوحي الذي جاء به النبي محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾(٢) ، وهذا يظهر ويبين بكل

---

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) سبأ : ٥٠ .

جلاء ووضوح أن الاهتداء يكون بالوحي ، لذا نجد الحق تبارك وتعالى يأمر أهل العقل بتدبر القرآن واستماعه والإنصات لتلاوته ، وحض فيه سبحانه وتعالى على التدبر والتفكر والتذكر والتأثر منه بالوجل والبكاء والخشية ، لما فيه من العلم والهدى والمقصود من إرسال الرسل إلى العباد وإنزال الكتب عليهم لإصلاح أحوالهم في الدنيا والآخرة وأن يعرفوا ما خلقوا من أجله وهو عبادة ربهم وحده لا شريك له .

والعبادة أصلها عبادة القلب ، المستلزمة لعبادة الجوارح ، لأن القلب هو الملك ، والأعضاء جنوده ، كما قال رسول الله ﷺ : (ألا إن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب) أو كما قال عليه الصلاة والسلام ..

إخوتي الكرام ..

إن العبد المسلم إذا عرف ربه وخالقه ومولاه حق المعرفة أورثته هذه المعرفة خشيته سبحانه وتعالى ، الخشية التي تدفع العبد إلى القيام بالواجبات والإكثار من القربات باللسان والفعل ، والاستعداد للرحيل وساعة الفراق ، والبعد عن المحرمات ، وتجنب الشبهات ، والعمل على نصرة الدين بالدعوة إليه لترتفع راية التوحيد في كل مكان من أرض الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبنصرة قضايا المسلمين والدفاع عن حقوقهم والوقوف جنباً إلى جنب مع كل ما يحقق العزة والتمكين لأمة الإسلام وهذا الدين الذي ارتضاه رب العالمين للناس جميعاً .

أيها الإخوة ..

أخلصوا العبادة لله رب العالمين ، أفردوه بالعبادة ، فإنه جل وعلا المستحق لذلك..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وإلى اللقاء في وقت قريب إن شاء الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثامنة والستون)

[شهر القرآن]

الحمد لله الذي أنشأ وبدا وخلق الماء والثرى وأبدع كل شئ وذرا لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله لا إله إلا هو ولا رب سواه وأصلي وأسلم وأبارك على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

لقد أظلنا شهر كريم وموسم عظيم يعظم الله فيه الأجر ويجزل المواهب ويفتح أبواب الخير فيه لكل راغب شهر الخيرات والبركات شهر المنح والهبات شهر القرآن شهر محفوف بالرحمة والمغفرة والعتق من النار أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار اشتهرت بفضله الأخبار وتواترت فيه الآثار ففي الحديث المتفق عليه : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ قال : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) ..

فأبواب الجنة تفتح لكثرة الأعمال الصالحة وترغيب العاملين الصادقين المخلصين المخبتين وأبواب النار تغلق لقلة المعاصي وتوجه أمة الإسلام وأهل الإيمان إلى شعائر هذا الركن من أركان الإسلام شهر الصوم والقيام والقرآن ..

الإخوة والأخوات ..

هنيئاً لنا جميعاً بهذا الشهر ، وهنيئاً لنا ما أعطانا المولى سبحانه وتعالى فيه من خصال ، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ قال : (أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان ، لم تعطهن أمة من الأمم قبلها ، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، ويزين

خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، ويزين الله كلَ يوم جنته ويقول : يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليكِ ويصفد فيه مردة الشياطين ، فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ، ويغفر لهم في آخر ليلة) .. قيل : يا رسول الله : أهي ليلة القدر ؟ قال : (لا .. ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضي عمله) ..

إخوتي الكرام ..

هذه الخصال الخمس أدخرها الله لكم ، وخصكم بها من بين سائر الأمم ومن بها عليكم ليتمم علينا النعم ، وكم لله علينا من فضائل ونعم ، لا نحصى ثناءً عليه سبحانه وتعالى ، وسنقف قليلاً لبيان هذه الخصال في عجالة :

الخصلة الأولى :

إن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك والخلوف بضم الخاء أو فتحها : تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام ، وهي رائحة مستكرهة عند الناس لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك لأنها ناشئة عن عبادة الله وطاعته ، وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته سبحانه وتعالى فهو محبوب عنده جل وعلا ، يعوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب .

الخصلة الثانية :

إن الملائكة تستغفر لهم حتى يفطروا ، والملائكة عبادٌ مكرمون ، وهم عند الله ، لا يعصونه ويفعلون ما يأمرون فهم جديرون بأن يستجيب الله دعاءهم للصائمين ، حيث أذن لهم سبحانه وتعالى بذلك.

الخصلة الثالثة :

أن الله سبحانه وتعالى يُزين كل يوم جنته ويقول يوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك ، أي مؤونة الدنيا وأذاها وتعبها ويشمروا إلى الأعمال الصالحة التي فيها سعادتهم .

الخصلة الرابعة :

أن مردة الشياطين يصفدون بالسلاسل والأغلال فلا يصلون إلى ما يريدون من عباد الله الصالحين ، من الإضلال عن الحق والتثبيط عن الخير ، ولا شك أن هذا من فضل الله وكرمه وعونه لهم ، أن حبس عنهم عدوهم الشيطان ، الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير .. لهذا نجد عند الصالحين من الرغبة في الخير والعزوف عن الشر في شهر رمضان أكثر من غيره بفضل الله وكرمه وعونه .

الخصلة الخامسة :

أن الله يغفر لأمة محمد ﷺ في آخر ليلة من هذا الشهر الكريم المبارك إذا قاموا بما ينبغي أن يقوموا به من الصيام والقيام والأعمال الصالحة وذلك تفضلاً منه جل وعلا ، وتوفية أجورهم من رب غفور رحيم جواد كريم كتب على نفسه الرحمة وجعل الصوم له ، وهو سبحانه يجزي عنه والعامل إنما يُعطى أجره عند انتهاء عمله .

الإخوة والأخوات ..

أخلصوا هذه العبادة لله رب العالمين ، واغتنموا فرصة هذا الشهر المبارك ، الذي أعد الله فيه لمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً الشيء الكثير ، والأجر العظيم ..

أكثروا فيه من التسبيح والتهليل ، والتحميد ، وتلاوة القرآن ومن الصلاة والسلام على خير من صلى وصام ، قدوتنا وإمامنا محمد ، واسألوه سبحانه وتعالى التوفيق والثبات وأن يوقظنا من رقدات الغفلة ، ويزودنا زاد التقوى ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، واختم لنا رمضان بغفرانك ، إنك قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة التاسعة والستون)

[السـحر]

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : ﴿ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[1] **أحمده سبحانه وتعالى وأشكره لا إله إلا هو ولا رب سـواه وأصلـي وأسلم وأبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله .. وبعد ..**

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿واتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ومَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ومَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ومَارُوتَ ومَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وزَوْجِهِ ومَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ويَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ولا يَنفَعُهُمْ ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ولَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2] .

ويقول تبارك وتعالى : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ﴾[3] **، قال الفاروق عمر رضـي الله تعالى عنه : [الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان]..**

والسحر في اللغة : عبارة عما خفي ولطف سببه ، ولهذا جاء في الحديث : (إن من البيان لسحراً) ، وسمي السحر سحراً لأنه يقع خفياً آخر الليل ..

إخوتي الكرام .. السحر عبارة عن عزائم ورقى وعقد يؤثر فـي القلـوب والأبـدان ، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، كما قال تعالى في كتابه العزيـز : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وزَوْجِهِ﴾[4] **، وقال سبحانه وتعالى :** ﴿ومِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي

---

(١) البقرة : ١٠٢ .
(٢) البقرة : ١٠٢ .
(٣) النساء : ٥١ .
(٤) البقرة : ١٠٢ .

العُقَدِ﴾[1] والمعنى : السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن .. والسحر أيها الإخوة والأخوات : حقيقة ، لذا أمر الحق تبارك وتعالى بالاستعاذة منه .

وعن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها : [أن النبي ﷺ سحر حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، وأنه قال لها ذات يوم : أتاني ملكان ، فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد ابن الأعصم في مشط ومشاطة ، وفي جف طلعة ذكر في بئر ذروان]رواه الإمام البخاري رحمه الله .

كما يطلق السحر على عمليات التخييل وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مع أنه لا يتحرك ، ومثال ذلك : ما فعله السحرة بمشهد من موسى عليه السلام ، وفرعون لعنه الله ورميهم بالحبال والعصي حتى خيل للحاضرين أنها تسعى مع أنها ثابتة لم تتحرك ، فهذا لا حقيقة له بل هو إيهام وتدجيل ، فالحبال والعصي لم تتحول عن حقيقتها ، وإن رآها الناظرون في مرأى العين حيات تسعى ، قال الله تعالى في ذلك : ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[2] ، وقال جل وعلا : ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واسْتَرْهَبُوهُمْ﴾[3] ، وهذا النوع من السحر حرام لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول ..

كما يطلق السحر أيضاً على التعوذ بالجن ، والاستعاذة بهم على نفع إنسان أو إصابته بضر ، من مرض أو تفريق أو بغض أو حب ، أو فك سحر ، وهذا النوع كفر أكبر لما فيه من اللجوء والاستعانة بغير الله ، والتقرب إلى الجن ليحققوا الرغبة ، لذا .. من ذهب إلى من يفعل ذلك فهو كافر ، ولا تأثير لهذا النوع إلا بإذن الله الكوني القدري ، قال تعالى : ﴿ومَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4] ..

---

(١) الفلق : ٤ .

(٢) طه : ٦٦ .

(٣) الأعراف : ١١٦ .

(٤) البقرة : ١٠٢ .

وفي هذا الزمان كثر السحرة والمشعوذون والدجالون والكهان ، لرواج أعمالهم في بعض الأوساط الاجتماعية المنحرفة عقدياً في شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه ، وذلك لغياب الإيمان بالكلية ، أو ضعفه بسبب ضعف التمسك بالدين والاعتماد على الله رب العالمين .

فيا أمة الإسلام .. لا تحبطوا أعمالكم ، واعتمدوا على خالقكم ورازقكم ، رب العالمين سبحانه وتعالى في قضاء حوائجكم ، واعلموا علم اليقين أن الذهاب للسحرة والكهنة والمشعوذين منافياً للإيمان ، ومخالفاً لهدى الإسلام ..

فالله الله في إسلامكم ، وإيمانكم ، فإنه لا يفلح الساحر حيث أتى ، فعن رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه قال : (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال ﷺ : الشرك بالله والسحر ..) إلى آخر الحديث .

إخوتي الكرام .. إن حد الساحر ضربة بالسيف فلقد كتب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : [أن اقتلوا كل ساحر وساحرة]،وعن أم المؤمنين حفصة رضي الله تعالى عنها : [أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت]وقد أخذ الأئمة مالك وأحمد وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى بذلك فقالوا : [يقتل الساحر].

إن المسلم الذي يذهب للسحرة أو يستعمل الأسحار لنفسه أو لغيره أو يتعلم السحر أو يعتمد في حياته على السحر والسحرة عليه أن يعلم أن هذا مخالف لعقيدة التوحيد ومحبط للعمل لأن فيه اعتماد على غير الله تعالى والعبد مأمور بأن يصرف جميع أنواع العبادة لله رب العالمين ، لأنه جل وعلا هو المستحق لها ..

فيا أيها الإخوة والأخوات .. انتبهوا إلى هذا الأمر الخطر ، الموقع في الكفر بالله رب العالمين واحذروا السحرة والدجالين ، وعودوا إلى ربكم ، اسألوه ما شئتم ، فإنه قريب سميع مجيب ، وتوبوا إليه توبة نصوحاً ، فإنه لا يمكن صدور مثل هذه الأعمال من كمل إيمانه ، وصح إسلامه واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله واحتفظوا بإيمانكم وكونوا حرباً على السحرة والمشعوذين باعتمادكم على رب العالمين.

اللهم اهدنا فيمن هديت ، واحفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا به في كل آن وحين ، وصلى اللهم وسلم وبارك على رسول رب العالمين سيدنا وحبيبنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السبعون)

[إصلاح ذات البين]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ   الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾أحمده سبحانه وتعالى وأشكره فقد تأذن بالزيادة لمن شكر لا إله إلا هو ولا رب سواه سبحانه والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا ونبينا محمد وآله وبعد ..

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[1]..

إخوتي الكرام ..

لما كانت العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، وأن الحق تبارك وتعالى خلقنا لها ، أصبح من المؤكد أن نقوم بذلك ابتغاء مرضاة الله وطاعة له جل وعلا ، لأن كل عمل يعمله المسلم يبتغي به وجه الله يؤجر عليه..

ولما كان الإنسان بطبيعة فطرته ينزع إلى الاجتماع بين جنسه الأمر الذي نتج عنه التعامل والاتصال بجميع أشكاله ، والذي يلازمه غالباً الاختلاف في وجهات النظر ، والذي ينتج عنه حدوث المشاجرات ، والغضب والمشاحنات ، والخصومات ، وبالتالي انتصار الواحد منا لنفسه ووقوعه في الغلط مع من يتعامل معهم أفراداً كانوا أم جماعات ، وهذا يحتاج من أفراد الأمة القيام بعمل يعيد العلاقات الأخوية إلى طبيعتها ، وذلك بقيامهم بعملية الإصلاح والمصالحة ، والتي ورد ذكرها في الآية الكريمة السابقة من سورة النساء : ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ..... ﴾إلى آخر الآية ..

---

(١) النساء : ١١٤ .

إخوتي الكرام ..

إن تعقد حياتنا الاجتماعية في هذا الزمان ، وكثرة أنواع الاتصالات بين الناس وتعدد العلاقات فيما بينهم ، وتنوعها ، وتشابكها ، خلق وأوجد بينهم كماً هائلاً من المعاملات في شتى نواحي الحياة الأسرية والتجارية والثقافية والاجتماعية ، الأمر الذي يجعل هذا الإنسان في تعامل مستمر مع أخيه الإنسان بسبب متطلبات الحياة العامة والخاصة ولعلم رب العزة والجلال القديم بما يقع بين عباده من مشاجرات وخصومات ذكر في كتابه العزيز أمر الإصلاح بين الناس بل وأمر به فيما يتعلق بالخصومات والاختلافات التي تقع بين المسلمين في آية سورة الحجرات : ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[1] ، وفي الحديث المتفق عليه : قال رسول الله ﷺ : (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فيقول خيراً وينمى خيراً) ..

ومع أن الكذب سلوك مقيت ، وصفة رذيلة ، وتصرف مشين نرى الشارع يبين أن المصلح بين الناس إذا اضطر إليه فإن ذلك التصرف ليس بكذب ..

وفي كتاب الأدب : ذكر الإمام أبو داود في سننه : في باب إصلاح ذات البين : عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة)

وفي رواية أخرى : (لا أقول هي تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ..) .

إخوتي الكرام ..

هذا هو ديننا دين المحبة والتراحم والتلاحم والسلام ، دين الترابط والتعاون والوئام جعل القيام بإصلاح ما يقع بين الناس من أمر الدين ، بل وأكد عليه ورغب فيه صراحة في آي الذكر الحكيم ، وفيما صح عن رسول رب العالمين ﷺ ، ذلك أن هذا العمل فيه من الأجر الشيء الكثير ، كيف لا ؟ وقد قام المصلح بجمع الشمل ، وإزالة الخلافات وإحلال التصافي والود والمحبة مكان الاختلاف والشقاق والفرقة ، لأن المجتمع المسلم وحدة واحدة ، المسلم أخ المسلم وكيف تكون أخوة وأفراد المجتمع متنافرين متخاصمين ؟ كيف تكون

(١) الحجرات : ١٠ .

أخوة والعداء والفرقة شعار العلاقات بين الناس ؟ إن ذلك يفت من عضد الأمة ويضعف كيانها فتكون نهباً للأعداء ، لذا حرص الإسلام على إشاعة روح التواد والتصافي والتسامح بين أفراد الأمة الإسلامية ، فأكد على سرعة إزالة ما يقع من خلاف تحقيقاً للأخوة الإسلامية ، وكتب للمصلحين والمصلحات الأجر العظيم ، ليظل المجتمع متماسك مترابط قوي الأواصر ، حيث وحده الرب جل وعلا بكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

ربهم وخالقهم واحد ، ورسولهم واحد ، ودينهم واحد ، فلا ينبغي أن يكون بعد هذا التوحيد اختلاف وافتراق ومشاحنة وخصام ..

فيا أمة الإسلام .. تمسكوا بهذا المنهج ، وسارعوا إلى إقامة هذا المبدأ وتقويته بين أفراد الأمة مبدأ إصلاح ذات البين ، تغلقوا جميع الأبواب أمام أعدائكم أعداء الدين ، وتكونوا أخوة متحابين متحدين ، كما أراد الله لكم يوم أن اختار لكم الإسلام ديناً ، وأكرمكم بأن بعث فيكم وأرسل إليكم هذا النبي الكريم ﷺ.

ما أحوج الأمة في هذه الحقبة من تاريخها إلى مبدأ إصلاح ذات البين.بعدما تداعت عليها أمم الأرض ظلماً وعدواناً .. ويا سعد من سعى بين الناس بالإصلاح ، والقضاء على الفرقة والاختلاف .

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وتوفنا ربنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الحجرات : ١٠ .

(الحلقة الحادية والسبعون)

[كثرة الحلف]

﴿الحمد لله رب العالمين ـ الرحمن الرحيم ـ مالك يوم الدين﴾ أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله لا إله إلا هو ولا رب سواه وأصلي وأسلم وأبارك على حبيبه ومصطفاه سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. أما بعد ...

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿واحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (١) ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما : المراد : لا تحلفوا ، وقيل : في معنى الآية أيضاً : احفظوا أيمانكم عن الحنث ، لقد كثر وشاع بين الناس في هذا الزمان كثرة الحلف بالله سبحانه وتعالى وهو يدل على الاستخفاف ، وعدم التعظيم لله رب العالمين لأن كثرة الحلف بالله ينتج عنها كثرة الحنث ..

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب) متفق عليه .. أي إذا حلف على سلعته أنه أعطي فيها كذا وكذا أو أنه اشتراها بكذا ، وقد يظنه المشتري صادقاً فيما حلف عليه ، فيأخذها بزيادة على قيمتها ، والبائع كاذب ، حلف طمعاً في الزيادة فيكون بذلك قد عصى الله تعالى ، فيعاقب بمحق البركة ، فإذا ذهبت بركة كسبه دخل عليه من النقص أعظم من تلك الزيادة التي دخلت عليه بسبب حلفه ، وربما ذهب ثمن تلك السلعة ، لأن ما عند الله تعالى لا يُنال إلا بطاعته..

أمة الإسلام ..

---

(١) المائدة : ٨٩ .

إن ربكم عظيم ، فلا تجعلوه سبحانه وتعالى عرضة لأيمانكم ، الحلف عبادة فأخلصوا فيها لله رب العالمين ، وأدوها حسب ما بين رسولنا ﷺ ، عظموا ربكم وأخلصوا له في العبادة ، واعرفوا مكانة الحلف ، واحفظوا أيمانكم ، فعن سلمان رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : أشيمط زان ، وعائل مستكبر ، ورجل جعل الله بضاعته ، لا يشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه) رواه الطبراني بسند صحيح.

والشاهد هنا : (ورجل جعل الله بضاعته) أي الحلف به سبحانه وتعالى جعله بضاعته ، فهو ملازم له ، قال العلماء رحمهم الله تعالى : هذه أعمال تدل على أن صاحبها إن كان موحداً فتوحيده ضعيف ، وأعماله كذلك ضعيفة ، وذلك بحسب ما قام بقلبه وظهر على لسانه وعمله ..

الإخوة والأخوات ..

احذروا من ذلك فقد درج على ألسنة الكثير من الناس الحلف بالله رب العالمين بسبب وبدون سبب ، فالمسلم المنضبط بضوابط الشرع الحنيف لا يعمل ذلك ، لأنه يدرك عظمة الله سبحانه وتعالى ، فلا يتعرض لها إلا بالإجلال والتعظيم فالله جل جلاله عظيم مقدس يجب على كل مسلم أن يعيش ذلك التعظيم والتقديس فلا يعرض اسم الله للحلف في كل آن وحين ، ويقع في الذنب فينال ما أعده سبحانه وتعالى للمذنبين ..

كيف يسمح العبد المسلم لنفسه أن يتعدى وينسى يوم المعاد ويقل خوفه من الله سبحانه وتعالى ، ويجعل الحلف بالله ديدنه معرضاً بذلك اسم المولى جل وعلا لأمور لايقبلها أحد ، بل ويصل به الحال بسبب كثرة الحلف أن يجعله منفقة للسلعة كما ذكر الصادق الأمين ﷺ .. إن المسلم الحق الذي رضى بالله رباً وبمحمد ﷺ رسولاً ، وبالإسلام ديناً لا يعرض اسم الله سبحانه وتعالى للأيمان الكاذبة ، بل تجده دائماً أبداً معظماً لربه وخالقه ومولاه سبحانه وتعالى ..

أمة الإسلام ..

تدبروا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿واحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ إن محبة العبد لخالقه ومولاه سبحانه وتعالى وخشيته منه جل وعلا تحجزه عن أن يقع في هذا الحلف .. فقد كان السلف الصالح يربون أولادهم على تعظيم الرب جل وعلا ، فقد ورد عن التابعي إبراهيم النخعي قوله : [كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار]وفي ذلك تدريب وتمرين للصغار على طاعة الله سبحانه وتعالى ونهيهم عن ما يضرهم ..

والآن أخي القارئ .. أختي القارئة ..

علينا أن نربي أولادنا على كل ما يعود عليهم بالخير والنفع لنحقق سوياً المعنى الحقيقي لكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله الكلمة التي أكرمنا الحق تبارك وتعالى بها فكنا عباد الله أخواناً ..

إخوتي الكرام ..

عظموا أمر ربكم ، ولا تجعلوه سبحانه وتعالى عرضة لأيمانكم ، واعلموا أن ما نراه اليوم من كثرة الحلف بالله رب العالمين ، إنما هو مخالف لهدي رسول الله ﷺ فاحفظوا أيمانكم ، ولا تكونوا من الذين يستمعون القول فلا يتبعون فيعرضون أنفسهم بذلك للوقوع في المعاصي والاثام .. وكونوا من عباد الله المتقين الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ..

إن ما تفشى في هذا الزمان بين أفراد الأمة الإسلامية من كثرة الحلف بالله وتعريض اسمه سبحانه وتعالى لتأكيد ما يذهب إليه الواحد منا صدقاً أم كذباً يجعلنا نذكر أنفسنا بما ورد في كتاب ربنا وهدي رسولنا ﷺ في هذا المجال.

فالله الله في أيمانكم .. احفظوها ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، وراقبوا ربكم في السر والعلن ، وعظموا أمره واحفظوا أيمانكم .. اللهم اهدنا فيمن هديت ، وأعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك ، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

اللهم صلي وسلم وبارك على معلم الخير سيدنا ونبينا وإمامنا محمد وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية والسبعون)

[حق الجار]

الحمد لله الواحد القديم ، الماجد العظيم ، الواسع العليم ، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وعلمه أفضل تعليم ، وكرمه على كثير ممن خلق أبين تكريم ، أحمده سبحانه وتعالى وأستعينه ، وأعوذ بالله جل وعلا من الزلل ، وأستهديه لصالح القول والعمل، وأسأله سبحانه وتعالى أن يصلي ويسلم على النبي المصطفى ، الرسول الكريم المجتبى ، سيدنا محمد ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وبِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[1] .

إن موضوع الجار والجوار الذي ورد في هذه الآيات الكريمات من الأمور التي أعطاها الدين الإسلامي عناية خاصة ، وأولتها السنة المطهرة اهتماماً بالغاً انطلاقاً من أمر المولى سبحانه وتعالى بها في آيات مباركات ، كيف لا يكون هذا الاهتمام وتكون تلك العناية والإنسان اجتماعي بطبعه ، لا يستطيع أن يعيش في عزلة عن بني جنسه خاصة والإسلام قد جاء بتوجيهات ربانية تدعوا إلى الاجتماع والتعاون والائتلاف والمحبة والأخوة ، لا فرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى ، الكل لآدم وآدم من تراب ..

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ﴾ ما نصه : [والجار ذي القربى : قيل : هو الذي قرب جواره ، والجار

(١) النساء : ٣٦ .

الجنب هو الذي بعد جواره]، قال عليه الصلاة والسلام : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ، ألا وإن الجوار أربعون داراً) ، وكان الزهري يقول : [أربعون يمنة ، وأربعون يسرة ، وأربعون أماماً ، وأربعون خلفاً]وعن أبي هريرة رضي الله عنه : [قيل : يا رسول الله : إن فلانة تصوم النهار وتصلي الليل ، وفي لسانها شئ يؤذي جيرانها أي : هي سليطة ، فقال عليه الصلاة والسلام : (لا خير فيها ، هي في النار) وروى أنه ﷺ قال : (والذي نفس محمد بيده لا يؤدي حق الجار إلا من رحم الله وقليل ما هم أتدرون ما حق الجار؟ إن افتقر أغنيته وإن استقرض أقرضته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابه شر عزيته وإن مرض عدته وإن مات شيعت جنازته)].انتهى كلام الإمام محمد الرازي.

إخوتي الكرام ..

الجار ما جاورك في السكن ، أو الصناعة ، أو الزراعة ، وقد وصى جل وعلا بالإحسان إلى الجار ، كما تبين لنا من آية سورة النساء في أول الحديث ..

ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أوصى كذلك بالجار والإحسان إليه بناءً على أمر الحق تبارك وتعالى : ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ الآية ..

وفي الحديث الصحيح : عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى ..

ومعنى سيورثه : أي يجعل له نصيباً في الميراث ..

والحكمة في الوصاية بالجار : لأنه أقرب الناس إليك ، يعرف مدخلك ومخرجك وهو أسرع الناس إجابة لما يقع لك ، وهو أخبر الناس بأحوالك وأحوال أهلك ، بسبب القرب في المسكن ..

أمة الإسلام ..

إن الإحسان إلى الجيران من علامات الإيمان ، فعن أبي شريح الخزاعي رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ قال : (من كان يؤمن بالله ، واليوم الآخر فليحسن إلى جاره) رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى ..

ولعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت : إن ضعف الأمة وقلة حيلتها وهوانها يعود إلى عدم تحقيق الجوار ، وإقامة هذا الهدي الإسلامي بين أفراد الأمة ، حيث نتج عن ذلك التقصير في حق الجار هذا التباعد والتفرق والتمزق ، فلا سلام يلقي بين الجار وجاره ، ولا حق يؤدى بين الجيران ، يمر أحدهم أمام الآخر بل يلقاه وجهاً لوجه لا يلقي عليه تحية الإسلام..

ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول فيما صح عنه : (ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) ..

الإخوة والأخوات ..

أقيموا حقوق الجوار فيما بينكم ، تفوزوا برضا ربكم وتقووا في عيون أعدائكم وتكسبوا خيراً كثيراً وتنالوا أجراً عظيماً ، فإن الوصية بالجار جاءت بها الآيات البينات ودلت عليها الأحاديث النبوية الصحيحة ..

فقد أمر الحق تبارك وتعالى بذلك ، وأكد على ذلك رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، فما أحوجنا في هذه الأيام وكل الأيام إلى إقامة علاقات الجوار التي أمرنا بها الإسلام ، فإن فيها الخير الكثير للفرد والجماعة بل للأمة الإسلامية جمعاء ..

اللهم اهدنا إلى أحسن الأخلاق ، فإنه لا يهدي إلى أحسنها إلا أنت وأخلصوا إخوتي الكرام في هذه العبادة لله رب العالمين ، فقد أمرنا سبحانه وتعالى بذلك ، وهو العليم الحكيم..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلاة ربي وسلامه على خير جار ،وأطهر مخلوق سيدنا وشفيعنا وإمامنا رسول رب العالمين وعلى آله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة والسبعون)

[التحاكم للكتاب والسنة]

الحمد لله رب العالمين ، هدانا للإسلام ، وشرح صدورنا بالقرآن ، وجعله لنا إماماً ودستوراً ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، وأصلي وأسلم وأبارك على من أنزل الحق تبارك وتعالى عليه القرآن سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وآله .. . أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً . فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ (١) ..

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات : هذا إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ..

الإخوة والأخوات ..

نعلم جميعاً أن الله تبارك وتعالى خلقنا لأمر عظيم ، وهو جل وعلا غني عن العالمين والإنسان في الحياة الدنيا لابد له من إقامة علاقات مع بني جنسه سواء كانوا من أهله

---

(١) النساء : ٦٠-٦٣ .

وأسرته وعشيرته أو من غيرهم من الناس ، وهذه العلاقات تقوم على مصالح خاصة وعامة وينشأ عنها معاملات متنوعة ، يحصل منها بعض الاختلافات في الآراء والأفكار قد تؤدي إلى نشوء نزاعات وخصومات تحتاج إلى من يضبطها لإعطاء صاحب الحق حقه ، وإيقاف الظالم والمتعدي عن حده لتسير الحياة ، والعلاقات بين الناس سيراً طبيعياً وحسناً ، الكل آمن على نفسه وماله وجميع ممتلكاته ، آمن على عرضه بأمان الله سبحانه وتعالى الذي حرم الأنفس والأموال والأعراض من أن يعتدي عليها إلا بحقها في آيات تتلى إلى يوم القيامة ، دستور ونظام ، إلا هي لا يمكن لبني البشر أن يأتوا بمثله ، لأنه سبحانه وتعالى العليم بهم وبما يصلحهم في دنياهم وأخراهم ..

إخوتي الكرام ..

جميعاً نتفق عقلاً ، ونقر ونعترف بأن المبدع والموجود الخالق أعلم بمن خلق عليه فإن هذا المخلوق ليس أمامه إلا التسليم بما قضى وحكم الخالق سبحانه وتعالى ، وبهذا فإنه ليس من العقل والمنطق أن يترك الإنسان حكم الله جل جلاله ، ويتحاكم لغيره مع علمه بقلة حيلته ، وعدم صلاحيته ، ونفع حكمه بل إنه في حقيقة الأمر لا يعطيه حقه كما هو في التشريع الإلهي من رب العالمين هذه واحدة والأمر الثاني : إن إيمان العبد واعترافه وإقراره بالألوهية والربوبية وبأسماء الله جل وعلا وصفاته العلية يوجب أن يتحاكم لشرعه وما أنزل من قرآن وبيان.

الإخوة والأخوات ..

إن من رحمة الله و جوده وكرمه وإحسانه إلينا أن أرسل إلينا الرسل وأنزل إليهم الكتب كي لا يكون لنا حجة ، واقتضت إرادته وحكمته سبحانه وتعالى أن يختم الرسالات بالإسلام ، الدين الذي ارتضاه جل وعلا للناس كافة ، قال تعالى : {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} [1] ويبعث للخلق خيرته من خلقه عبده ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيرا ، وينزل عليه خير كتبه

---

(١) المائدة : ٣ .

سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي فيه خبر ما قبلنا والحكم فيما بيننا ، كلام الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم .

وبهذا يتضح لنا أيها القارئون الكرام من الإخوة والأخوات أن التحاكم لا يكون إلا لكتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وإلى سنة رسوله الأمين سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .. قال العماد ابن كثير رحمه الله : [الآية ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هاهنا]..

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١) ..

إن البشرية اليوم وقد مرت بتجارب عديدة على مر العصور أيقنت أن تلك الأنظمة التي وضعتها لنفسها تبين عجزها ، وظهر ضعفها وعدم سدها لحاجة الإنسان ، والفصل بينه وبين أخيه الإنسان ، لأنها من مصدر ضعيف محتاج في كل لحظة من لحظات حياته إلى خالقه ومولاه سبحانه وتعالى ..

فيا أبناء آدم وحواء .. عودوا إلى عزكم ونفعكم .. عودوا إلى الخير والفلاح في ظل الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى ، وتحاكموا إلى شرعه ، فرب العزة والجلال يقول وهو أصدق القائلين ورب العالمين : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿فَلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢) وأخلصوا العبادة لله رب العالمين لا شريك له ، فإنه جل وعلا غني عن العالمين ، والخلق كلهم محتاجون إليه جل وعلا ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتوفنا ربنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) المائدة : ٥٠ .

(٢) النساء : ٦٥ .

(الحلقة الرابعة والسبعون)

[سـب الدهـر]

الحمد لله مقلب الليل والنهار ، العليم بجميع الأسرار مقدر الأقدار خلق الإنسان وجعل له في النهار معاشاً وفي الليل سباتاً لا إله إلا هو ولا رب سواه واحد أحد فرد صمد { لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد} أحمده سبحانه وتعالى على ما يسر وأعان في عام إنصرم بما فيه لنا أو علينا أكرمنا بالإسلام ومنّ علينا بمبعث خير الأنام سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام..

إخوتي الكرام ..

ها نحن نودع عاماً كاملاً بما فيه لنا أو علينا ونستقبل عاماً جديداً بالأمل والرجاء والابتهال إلى خالق الأرض والسماء وأن يجعلنا فيه من الموفقين الذاكرين الله والشاكرين المتمسكين بهدي سيد المرسلين المدافعين عن هذا الدين..

يقول الحق تبارك وتعالى : {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ}[1] قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : حدثنا إسماعيل : أخبرنا أيوب : أخبرنا محمد بن سيرين : عن أبي بكرة : أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال : (ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ، ثم قال : ألا أي يوم هذا ؟ قلنا : الله

---

(١) التوبة : ٣٦ .

ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى ، قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى ، ثم قال : أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليست البلدة ؟ قلنا : بلى ، ثم قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب منكم ، فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض منِ يسمعه) رواه الإمام البخاري ..

إخوتي الكرام ..

إنه المنهج والتشريع القويم ، فالله الله في دينكم ، فإن كل ساعة تمضي وتمر على العبد المسلم لن تعود أبداً ،وهي نقص في العمر فتدبر يا عبد الله ما عملت في ساعتك ، ويومك ، وأسبوعك ، وشهرك ، وسنتك ، فإن كان خيراً فاحمد الله ، وإن كان غير ذلك فعليك بالتوبة ، والعودة إلى الله ، وإتقان العمل ،وإخلاص العبادة لله رب العالمين ، ليكن في عبادتك الإخلاص والإتباع الإخلاص لله رب العالمين ، والإتباع لسيد المرسلين ﷺ تكن من الناجين الفائزين ..

إخوتي الكرام ..

ذكر الإمام السخاوي فائدة في أسماء الشهور فقال :

[سمي المحرم بذلك :

لكونه شهراً محرماً وتأكيداً لتحريمه ، لأن العرب كانت تتقلب به فتحله عاماً وتحرمه عاماً ، ويجمع على محرمات ، ومحارم ، وتحريم .

وسمي صفر بهذا الاسم :

لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار ، يُقال صَفِرَ المكان : إذا خلا ، ويجمع على أصفار.

وشهر ربيع الأول سمي بذلك :

لارتباعهم فيه ، والارتباع : الإقامة في عمارة الربّع ، ويجمع على أربعة .

وربيع الآخر : كالأول.

أما جمادى :

فسمي لجمود الماء فيه ،ويجمع على جماديات وقد يذكر ويؤنث فيقال جمادى الأولى ، والأول وجمادى الآخر والآخرة .

أما شهر رجب :

فهو من الترجيب ، وهو التعظيم ، ويجمع على أرجاب ، ورجاب ورجبات .

وشعبان :

من تشعب القبائل وتفرقها للغارة ، ويجمع على شعابين ، وشعبانات .

أما رمضان :

فهو من شدة الرمضاء ، وهو الحر .

أما شوال :

من شالت الإبل بأذنابها للطراق ، ويجمع على شواويل ، وشوالات .

أما القعدة :

بفتح القاف وكسرها ، لقعودهم منه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة .

أما الحجة :

بكسر الحاء وفتحها لإيقاعهم الحج فيه ، ويجمع على ذوات الحجة .].

هذا بيان لسبب تسمية شهور السنة ، والأهم منه أنه يجب علينا أن نكون عقلاء متدبرين أمر هذا الزمن الذي يمضي سريعاً فلا يلبث أحدنا إلا وقد مضى عليه العام تلو العام وهو واقف في مكانه ، وجاعل هذا الزمن الذي مضى شاهد عليه لا شاهد له ..

إخوتي الكرام ..

اجعلوا جميع أوقاتكم في طاعة الله ، فإنه جل وعلا خلقنا لأمر عظيم ، فعظمـوا أمـر ربكم ، وتذكروا الآباء والأجداد الذين أصبحوا تحت التراب ، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى غني عن العالمين ..

تذكروا الأولاد والأحباب ، والأهل والأصحاب الذين كانوا معنا في العام الماضي ، أيـن هم ؟ اللهم سترك الذي لا ينكشف ، ورحمتك التي وسعت كل شئ .

قدموا الأعمال الصالحة ، لذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مـال ولا بنـون وتسـامحوا ، واعفوا ، واصفحوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ..

اجعلوا من ذكرى العام الهجري مناسبة لإصلاح ما فسد من الأخلاق ، وما سـاء مـن العلاقات والأعمال ..

اللهم اجعله عاماً مباركاً على ولاة أمرنا ، وأهلينا ، وعلى من له فضل علينا ، وعلـى جميع أخواتنا ، ومشايخنا ، وجميع أفراد مجتمعنا السعودي ، وعلى كل مـن يسـمع هـذه المقالة ، وعلى أمة الإسلام قاطبة ، وكل عام وأنتم بخير وآخر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين ، وصلاة ربي وسلامه وبركاته على سيد المهاجرين ، وإمام المتقين ، وقائد الغـر المحجلين سيدنا وإمامنا وحبيبنا أبا القاسم ، وعلى آله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والسبعون)

[قضـــــــاء حوائج المسلمين]

الحمد لله رب العالمين ، خلقنا مسلمين ، وأكرمنا بهدي سيد المرسلين ﷺ لا إلـــه إلا هو ، ولا رب سواه ، جعل العزة والرفعة لمن خافه واتقاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقـــه ، بلــغ الرســالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد فصلاة ربي وســلامه وبركاتــه عليــه وعلى آله .. . أما بعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ومَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً﴾[1] قال مجاهد : نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم لبعض..

الإخوة والأخوات .. هذا نوع من أنواع العبادة التي خلق الله النـــاس لـــها فيجــب أن يتوفر فيها الإخلاص لله رب العالمين ، أي يقوم المسلم بها طاعة لله سبحانه وتعالى ، لأنــه إنما يقوم بعون ومساعدة أخيه المسلم تحقيقاً للأخوة الإسلامية التي أتمها المولى جل وعـلا بين أفراد هذه الأمة المحمدية ..

فأنت يا عبد الله عندما تقوم بقضاء حاجة لأخيك المسلم ، إنما تقـــوم بعبــادة لله رب العالمين ، فليكن الإخلاص شعار هذا العمل الذي تقوم به لتنال الأجر من رب كريم ، رحيـــم ودود ، فما أحوج الناس في هذا الزمان إلى أن يعمل كل فرد فيها ما ينفع أخوانه ، ويقـــوم بحاجة أخيه المسلم ، ففي الحديث الشريف المتفق عليه : عن ابن عمر رضي الله تعـــالى عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ، من كان فـــي

---

(١) النساء : ٨٥ .

حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كـرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) ومعنى يُسلمه أي لا يخذله ، ولا يـترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى ويمنعه من أن يؤذي غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه إذا استغاث به ، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ..

ومعنى كربة : أي كشف غمة ، وذلك بأن يقرضه إذا أفلس في تجارته أو يساعد من احترق بيته ، أو تلف زرعه ، ليُذهب الله عنه الحزن في الآخرة ويزيل ضيقه ، ويبعد عنـه المصائب في حياته وبعد مماته ..

إنه نظام اجتماعي فريد يضمن سلامة المجتمع وقوته ، ووحدته واجتماعه على الـبر والخير ، والنفع العام ..

إخوتي الكرام .. إن للسعي على مصالح الناس وقضاء حوائجهم خيرات كثيرة ، وثمار يانعة ، ينالها ذلك الساعي جزاءً وفاقاً من رب كريم عظيم ، يعطي الجزيل ، ويغفر الذنـب العظيم .. ومن تلك الثمرات مايلي :

أولاً : النجاة من شدائد الآخرة ، كما قال الصادق الأمين ﷺ (فرج الله عنه كربة مـن كرب يوم القيامة) .

ثانياً : يبسط الحق تبارك وتعالى للشفيع رزقه في حياته ويكسبه النعيم بعدمماته.

ثالثاً : يأمن الشفيع من عذاب الله يوم يشتد الهول .

رابعاً : زيادة الشفيع في العز والجاه ويفتح الله له باب الخيرات ويغدق عليـه مـن البركات.

وأعظم مما سبق في السعي على مصالح الناس وقضاء حوائجهم طاعة لله ورسوله .

إخوتي الكرام.. يقول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : في الحديـث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما : (إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس ، يفزع النـاس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله) ما أحوج المجتمعات الإسلامية في هـذا الزمان إلى ترجمة الأخوة الإسلامية على أرض الواقع في زمن طغت فيه المصالح وأصبحت

العلاقات مبنية عليها للأسف الشديد فلنعد إلى تعاليم ديننا ومنهج شريعتنا الغرّاء لننال الأجر العظيم من ربنا الكريم..

كم من الرحمات والدعوات الصالحة يحصل عليها من أعان مسلم أو قدم لـــه معروفـــاً فالأخوة الإسلامية أعظم رابط يربط بين أفراد هذه الأمة الماجدة المباركـــة ، حيـــث تـــذوب الفوارق وتتلاشى تماماً تلك المميزات بسبب النسب أو المال أو الجاه أو السلطان ولا يبقـــى للواحد منا إلا ما قدم من أعمال الخير والبر والإحسان فيا أمـــة الإســـلام .. عـــودوا إلـــى شريعتكم ، اعرفوها أولاً لأن العلم قبل القول والعمل ، ثم قوموا بتطبيقها ، تفوزوا بجنـــة عرضها السموات والأرض ، وتدبروا قول إمامكم ونبيكم ﷺ : (ما من عبد أنعم الله عليـــه نعمة فأسبغها عليه ، ثم جعل من حوائج الناس إليه فتبرم ، فقد عرّض تلك النعمة للـــزوال) رواه الطبراني بإسناد جيد ..

نعم .. إن الجاه نعمة ، فوجهوه لخدمة إخوانكم من أصحاب الحاجة ، ولا تظنوا عليهم به ، وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما : عـــن النبـــي ﷺ قـــال : (إن مـــن موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم) وأي سرور أعظم من أن يحصل الواحد منا على ما يريد ، وعندما تكون أخي المسلم السبب في ذلك السرور تنال ما أعده الله جـــل وعلا من جزاء للذين يقومون على حوائج إخوانهم ، ويساعدونهم في الحصول علـــى مـــا يريدون ..

وصدق ربنا الجليل الكريم إذ يقول : ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[1] ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، ووفقنا لقضاء حوائج إخواننا وأخواتنـــا ، وأصلح أحوالنا جميعاً ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ووفقنا اللهم لكـــل عمل صالح رشيد ، إنك يا مولانا قريب سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الرحمن : ٦٠ .

(الحلقة السادسة والسبعون)

[قول المسلم لأخيه : يا كافر]

الحمد لله رب العالمين ، أكرمنا بالإسلام ، وأعزنا بشريعته السمحاء لا إله إلا هو ولا رب سواه ، متفرد بالجلال والكمال والعظمة ، واحد أحد ، فرد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ ، والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد ..

إخوتي الكرام .. في هذا اللقاء يُبحث في أمر هام ، وخطير جداً ، ذاع صيته في هذا الزمان وأصبح التعامل به من الأمور المألوفة ، والتعامل به من السلوكيات المنتشرة وضحته السنة المطهرة على أجمل وأكمل و أبين ما يكون..

فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، فإن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي ..

قال العلماء : قصد بالكافر : الساتر للحق ، ولذلك جعله فاسقاً ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أهم من الفسق ، ومعناه من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان جعل كل فعل مذموم من الكفر..

وفي هذا الحديث الشريف : يصف النبي ﷺ حال ووضع الذي يقول لأخيه المسلم : يا كافر ، بأنه سينال ذنباً عظيماً ، لأنه اعتدى على حرمة أخيه المسلم ، فالمسلم للمسلم حرام دمه وماله وعرضه ، فكيف يسمح لنفسه بالحكم على أخيه المسلم بالكفر ؟ ! .

ولم يقل القائل لأخيه : يا كافر ، إلا لأنه يعتقد أن عقيدته زائفة ، وأعماله ليست حسنة وأفعاله سيئة ..

لقد أتى الإسلام بضوابط التعامل بين أفراد المجتمع المسلم ، صان بها حقوق كل فرد من أفراده ، وجعل تلك الضوابط من أمر الدين ، فحرم الاعتداء على الأنفس ، والأموال والأعراض ، وأكد على وجوب العناية بهذه الأمور لتتحقق الأخوة الإسلامية ، ويصبح المجتمع المسلم مجتمعاً متماسكاً مترابطاً تسوده المحبة والألفة والإخاء .. فالإسلام حقوق وواجبات ، على المسلم أن يأخذ ماله ويُعطي ما عليه ، طاعةً لله وامتثالاً لأمر رسول الله ﷺ

إخوتي الكرام .. لماذا هذه التجاوزات والأمة في أمس الحاجة إلى الاجتماع والاتحاد والائتلاف؟وكيف تسمح لنفسك يا عبد الله بتكفير خلق الله بلا دليل أو حقيقة؟ كيف تسمح لنفسك بإخراج مسلم موحد من حوزة الإسلام إلى الكفر والعياذ بالله؟! ..

فعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (ومن دعا رجلاً بالكفر ، أو قال : يا عدو الله وليس كذلك إلا صار عليه) رواه البخاري ومسلم ومعنى صار أي رجع ..

ولأي سبب يا عبد الله تصف المسلم بالكفر ؟ أو تحكم عليه به وأنت تعلم أن دمه وماله وعرضه عليك حرام ؟! ..

الإخوة والأخوات.. تنبهوا إلى ألسنتكم ولا تسمحوا لها ببذاءة القول وصونوها من الوقوع في أعراض المسلمين واحذروا من التكفير فإن من حكم على أخيه المسلم بالكفر باء بذلك ورجع عليه القول كما بين لنا الصادق الأمين ﷺ ..

إن المسلم إذا قال لأخيه : يا كافر ، وأراد بذلك حقيقة ذلك ردت عليه هذه الرمية فيصبح بذلك فاسقاً أو كافراً لأن المرمي بها ليس كذلك ، إن رمي المسلم لأخيه المسلم ووصفه له بالكفر ، إن قصد به التعيير والأذى فهو حرام ، لأنه مأمور بالستر على أخيه المسلم ، وموعظته بالتي هي أحسن ، وإن فعلاً وقع في الكفر بفعل أو قول ، أو اعتقاد فإنها لا ترتد عليه ..

إخوتي الكرام .. إن استعمال هذه العبارة : (يا كافر) أمر مشين وتصرف خطر يعني تجريده من الإسلام ، والحكم عليه بالخروج من الملة ، وهذا يترتب عليه أمور كثيرة ، لو

ترك الأمر فيها لكل فرد من أفراد الأمة لعمت الفوضى ، واشتعلت الفتن في كل مكان ، ومن فضل الله أن التكفير له ضوابطه ، وله أهله من علماء الأمة ، الذين يفقهون ويعرفون أمور التشريع الإسلامي في هذا المجال ، وهذا بلا شك سيضع حداً لهذه الظاهرة ، والتي عم خطرها الأمة..

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وإِثْماً مُّبِيناً﴾[1] **، قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : أي ينسبون إليهم ما هم براء منه ، وذكر رحمه الله حديثاً عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها وعن أبيها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (أي الربا أربى عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ، ثم قرأ ﷺ :** ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وإِثْماً مُّبِيناً﴾ **..**

فيا أخي المسلم .. يا أختي المسلمة .. يا أمة الإسلام .. فكروا في هذا الأمر ، وحصنوا أنفسكم من الوقوع فيه ، فقد كثر في هذا الزمان التكفير ، حتى اصبح له أقوام وجماعات ، ليس لهم همٌ ولا هدفٌ إلا الفتنة ، وتعريض أعراض المسلمين للأذى ..

فيا أيها الآباء .. ويا أمهات الجيل .. ربوا أولادكم على احترام إخوانهم المسلمين ، وعدم التعرض لهم بقول أو فعل يسبب لهم الأذى ، علموا أولادكم أن لحوم المسلمين مسمومة حماها الإسلام من أي أذى يصدر من كائن من كان بدون حق ، واعلموا أن وحدة الأمة وسلامتها تكون بتحقيق الأخوة الإسلامية ، وعطف المسلم على أخيه واحترامه له ، والكف عن أذاه بأي وسيلة من وسائل الأذى ..

علموهم قول إمامهم ونبيهم خاتم المرسلين ﷺ : (إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فهو كقتله) ..

---

(١) الأحزاب : ٥٨ .

﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[1] **اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، تولنا فيمن توليت ووفقنا إلهنا وسيدنا إلى أحسن الأقوال ، وأفضل الأعمال ، وجنبنا الزلل ..**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد معلم الخير وآله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البقرة : ٢٨١ .

(الحلقة السابعة والسبعون)

[النهي عن سب الدهر]

الحمد لله الفعال لما يريد شديد العقاب ذا الطول لا إله إلا هو ولا رب سواه أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، واحد أحد ، فرد صمد متفرد بالجلال والكمال ، والصلاة والسلام على كامل الخصال ، صاحب اللواء والكوثر ، الشافع المشفع ، رسول رب العالمين ، وخاتم المرسلين سيدنا ، ونبينا محمد بن عبد الله صلاةً وسلاماً دائمين كاملين ، وعلى آله أجمعين وبعد ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وقَالُوا مَا هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا ومَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ ومَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾[1] قال العماد ابن كثير في تفسير هذه الآية : يخبر تعالى عن دهرية الكفار ، ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد ﴿وقَالُوا مَا هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا﴾ أي ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون ، ولا ثم معاد ولا قيامة ، وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون للمعاد ، ويقوله الفلاسفة الإلاهيون منهم ، وهم ينكرون البداءة والرجعة ، ولهذا قال عنهم : ﴿ومَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ﴾ ، قال الله تعالى : ﴿ومَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾ أي يتوهمون ويتخيلون ، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : عن النبي ﷺ قال : (قال الله تعالى : {يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار}) ..

قال العلماء : أي يضجرون ويسأمون ويملون من حوادث الزمان ، قال ابن حجر رحمه الله : [إذا أصابه مكروه يقول : بئس للدهر وتباً له ، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل .. وأنا الدهر بيدي الأمر] أي الذي ينسبونه إلى الدهر : أي أنا خالق الدهر ، وأنا الداهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث ..

---

(١) الجاثية : ٢٤ .

إخوتي الكرام ..

كثر في هذا الزمان سب الدهر ، ومصدر ذلك وسببه الجهل بهذه المسألة الخطيرة وهي من أمور الاعتقاد ، فالعبد الموحد يجب عليه أن يعرف جميع محبطات الأعمال والأقوال لأن العبادة قول وعمل واعتقاد يجب أن تكون خالصة لله رب العالمين ، فلا تقول إلا ما يرضي الرب جل وعلا ، لأن المسلم محاسب على كل لفظ ، قال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] ، ولنتدبر قول سيدنا رسول الله ﷺ : (قال الله عز وجل : ﴿يؤذيني ابن آدم ، يقول : يا خيبة الدهر ، فلا يقل أحدكم : يا خيبة الدهر ، فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره﴾) ..

إنه أمر واضح من الصادق المصدوق ﷺ ، فالليل والنهار وما يتخللهما من أوقات وما يقع فيهما من حوادث ونكبات لا يليق أن ننسبها إلى غير مسبب الأسباب ومقدر الأقدار سبحانه وتعالى لأنه جل وعلا وحده القادر على كل ذلك..

إخوتي الكرام ..

كي يظل المسلم محققاً العبودية لله رب العالمين لزمه أن يضبط جميع أقواله أيضاً كي تكون موافقة لما جاء به رسول الله ﷺ ، ومنضبطة بضابط الشرع الحنيف ، كما هي الأعمال ، والجانب الاعتقادي ، كل ذلك ليتم تحقيق التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة ..

فلا ينبغي حتى اللسان أن يخرج المسلم عن ما يجب أن يكون عليه من إخلاص العبادة لله رب العالمين ، المستحق لها سبحانه وتعالى ..

مما سبق يتضح لنا أيها الإخوة والأخوات النهي عن سب الدهر ، وأنه مما كان يمارسه الكفار والمشركون في الجاهلية ، ومن يعتقدون بأن هذه الحوادث بفعل الليالي والأيام من الفلاسفة والملحدين ، أما العبد المسلم فيجب عليه أن يحذر من هذه الألفاظ ، فلا ينطق إلا خيراً وهو أمر مطلوب منه أصلاً ..

---

(١) ق : ١٨ .

وتذكر أخي المسلم .. أختي المسلمة .. على الدوام أن الله غني عن العالمين وأن العبادة يجب أن يتوفر فيها الإخلاص والإتباع ، فها هو التوجيه النبوي من إمام المتقين ﷺ واضح بين .. فالمنكرون للصانع ، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شئ إلى ما كان عليه ، الذين يزعمون أن هذا قد تكرر مرات ، فكابروا المعقول وكذبوا المنقول ، هم الذين قالوا : وما يهلكنا إلا الدهر ، أما أمة الإسلام الذين آمنوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، فإنهم لا يعتقدون هذه المعتقدات الفاسدة ..

بل لا يقولون إلا ما يرضي الرب سبحانه وتعالى راضين كل الرضا بما قدر الحق تبارك وتعالى عليهم وما قسم لهم وذلك لأنهم يعتقدون كل الاعتقاد بأن الله تعالى وحده هو القادر ومشيئته جل وعلا نافذة لا معقب لأمره ولا راد لقضائه ..

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (١)

فيا أيها الإخوة والأخوات ..

لا تسبوا الدهر ، لأن ما يقع في الليل والنهار بأمر من الله سبحانه وتعالى علموا أولادكم وربوهم على هذا الاعتقاد فإن التربية لها أثر كبير وعظيم {واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} (٢) ، واسألوا الله من فضله واحفظوا ألسنتكم وجوارحكم من الوقوع فيما يحبط العمل ويفسد الاعتقاد وتمسكوا بالعروة الوثقى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ..

اللهم إنا نسألك التقوى والعفاف والغنى والثبات على الحق ، وأن نحفظ ألسنتنا وجوارحنا في طاعتك ، وتوفقنا كي نعمل كل ما يقربنا إليك ويرضيك عنا ، يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا وسيدنا معلم الخير وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البقرة : ١١٧ .

(٢) البقرة : ٢٨١ .

(الحلقة الثامنة والسبعون)

[النهي عن ترويع المسلم لأخيه المسلم]

الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا ، فأصبحنا بنعمته أخواناً ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا ونبينا محمد وآله .. أما بعد ..

إخوتي الكرام .. يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[1] ..

نعم أيها الإخوة والأخوات .. لقد أكرمنا الله تبارك وتعالى بهذه الأخوة فيجب علينا أن نعطيها حقها من العناية والرعاية والاهتمام ، لأنها من الله وفي الله ، كيف لا ؟ وهو سبحانه وتعالى الذي ألف بين قلوبنا وأكرمنا بهذا الدين؟!..

وفي هذا الحديث أؤكد على جانب هام وخطير في هذه الأخوة ، يتعلق بحق المسلم على أخيه المسلم ، ووجوب المحافظة على ذلك الحق أو تلك الحقوق ..

إنه جانب هام وخطير حقاً ، لأنه يؤدي إلى إحداث ضرر قد يسبب له مرضاً دائماً وهذا يتضح من خلال هذا الحديث الشريف ، قال رسول الله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يروع أخيه المسلم) ، ومعنى يروع أي يدخل عليه الرعب ويسبب له الخوف والوجل ..

وفي هذا الزمان ، كثرت أدوات الترويع ، وتنوعت ، واستغلها الجهال ومن في حكمهم ، للعب تارة ، ولقتل الوقت أخرى ، وللمزاح ، والتهكم والمداعبة ومحصلتها إلحاق الضرر بالمروع ، وهو أخ في الله ، حرم الإسلام وصان دمه وماله ، وعرضه ..

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .

إخوتي الكرام .. يقول الحبيب المصطفى ﷺ في الحديث المتفق عليه : عن ابن مسعود رضي الله عنه : (سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر) ..

فيا أمة الإسلام .. أعطوا الأخوة حقها من العناية والرعاية والاهتمام ، واحفظوا أنفسكم من الوقوع في هذا الذنب العظيم الذي حذرنا منه رسول الله ﷺ ، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حبل معه ، فأخذه ، ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) رواه أبو داود ..

إخوتي الكرام ..

ليضع أحدنا نفسه مكان ذلك الخائف والمرعوب ، ثم لينظر ما يحدث له بسبب الاعتداء الذي حدث من أخيه المسلم عليه ..

وليقف عند حدود الله فلا يعتدي لأن الاعتداء ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة.

في الحديث السابق تصوير دقيق لحالة الترويع والاعتداء ، لا ترتقي بحال من الأحوال إلى بعض صور الترويع في زماننا هذا ، فلنتق الله تعالى في جميع حركاتنا وسكناتنا ، وأقوالنا وأفعالنا ..

الإخوة والأخوات ..

لقد تعددت وسائل الترويع ، وأساليبه في هذا الزمان ، واستعملها الكثير بنية الإيذاء وبغير نية ، فلربما قصد بذلك المزاح ، فالكثير من الناس يستعملون أبواق المركبات في ساعات الراحة والهدوء بطريقة مؤذية ، فيتسببون بإيصال الفزع والخوف إلى قلوب إخوانهم من المرضى وغيرهم ممن ينشدون الراحة في منازلهم ، هذا مصدر من تلك المصادر المتعددة لنشر الخوف والفزع في قلوب الآمنين ، وحدث أو تحدث عن الهاتف وكيف أصبح من أدوات الترويع ، بل ما نسمعه من حوادث بسبب الاستعمال الخاطئ لهذه الوسيلة لا يكاد يصدق من شدته وعنفه على من يمارس معهم الترويع من الآمنين في منازلهم ، إلى غير ذلك من استعمال كوابح المركبات بطريقة يصدر عنها أصوات مرعبة مخيفة ، إنه اعتداء صارخ على حرمة المسلمين ..

إخوتي الكرام .. لنضع الأمور في نصابها ونتدبر هذه التصرفات التـــي تســـبب الأذى للآخرين فنحذر منها ونحذر منها أولادنا فالمسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ..

لقد تسببت هذه الوسائل التي استخدمت للترويع بأضرار فادحة لكثـــير مـــن أخواتنـــا المسلمين ..

لقد حرم الإسلام كل الوسائل التي تسبب الضرر ، حتى الإشارة ، مجرد الإشارة بسلاح أو حديد أو نحوهما من قبل المسلم على أخيه المسلم ، فعن أبي هريرة رضـــي الله تعـــالى عنه: في الحديث المتفق عليه : قال رسول الله ﷺ : (لا يشير أحدكم إلى أخيه بالســلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع ما في يده ، فيقع في حفرة من النار) ..

إنه توجيه نبوي كريم ، فيه الخير للفرد والمجتمع ، وبيان لمدى حماية الإسلام لأفـراد المجتمع المسلم ..

إن ما نشاهده فى هذا الزمان من ممارسة البعض لأساليب الترويع والتخويف للآخرين يدعونا إلى التذكير بهدي المصطفى ﷺ الذي اتضح لنا فيما أوردناه من أحاديث نبوية كريمة فيها الترهيب والتحذير من ترويع المسلم لأخيه المسلم.

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْـس مَّا كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[1] ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وألف بين قلوبنـــا وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العـــالمين ، وصلـــي اللـهم وسلم تسليماً وبارك على معلم الخير سيدنا ونبينا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البقرة : ٢٨١ .

(الحلقة التاسعة والسبعون)

[الطيـــــــــرة]

الحمد لله مقدر الأقدار ومسير الليل والنهار المتفرد بالجلال والكمال وتصريف الأحـوال لا إله إلا هو ولا رب سواه والصلاة والسلام على أفضل من توكل على الله وأتقاه ، ســـيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وبعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّــهِ ولَكِــنَّ أَكْــثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : طائرهم ما قضي عليهم ، وقدر لهم وفـــي رواية : شؤمهم عند الله ، أي إنما جاءهم الشؤم من قبلـــه بكفرهـم وتكذيبـــهم بآياتـــه ورسله..

والتطير أيها الإخوة والأخوات : من تطير طيرة وأصله النظر بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، حيث كان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم ، فأتى الإسلام بالخير لهذا الإنسان ، فنفى ذلك وأبطله ، وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضر ، والسانح هو ما ولاك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، أما الذي يجيء من الأمـــام فـــهو النـــاطح والنطيح ، والذي يجيء من الخلف هو القاعد ، والقعيد ..

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ قـــال : (لا عـــدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) متفق عليه .. ، وزاد مسلم : (ولا نوى ولا غول) ، قال العلماء رحمهم الله : [العدوى : اسم من الأعداء كالدعوى يُقال أعداه الداء ، يعديه أعـــداء إذا أصابه ما يصاحب الداء]..

---

(١) الأعراف : ١٣١ .

وقوله : ولا طيرة ، قال ابن القيم رحمه الله : يحتمل أن يكون نفياً أو نهياً أي لا تطيروا ، ولكن قوله في الحديث : (لا عدوى ولا صفر ولا هامة) يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها ، والنفي في هذا أبلغ من النهي ، لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره ، والنهي إنما يدل على المنع منه ..

والهامة : طير من طير الليل ، وهو الذي يسمى : البومة ، وصفر : الشهر الثاني من السنة الهجرية ، أو حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس ، والنوء : منازل القمر جمعه أنواء ، والغول : جنس من الشياطين والجن وجمعه أغوال وغيلان ..

ذكر ابن منظور في لسان العرب : أن العرب كانت تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس ، فتتغول تغولاً أي تتلون تلوناً في صور شتى ، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبي ﷺ وأبطله ..

إخوتي الكرام ..

تذكروا دائماً أن القوة لله جميعاً وأنه جل وعلا مسبب الأسباب ، ومقدر الأقدار ، لا يكون شئ إلا بإذنه ، وتقديره سبحانه وتعالى ، فلا تتشاءموا ، وتوكلوا على الله ربكم وابتعدوا عن التطير ..

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الطيرة شرك الطيرة شرك ، وما منا إلا .. ولكن الله يذهبه بالتوكل) رواه أبو داود والترمذي ..

هذا يوضح بجلاء تحريم الطيرة ، وأنها من الشرك ، لأن فيها تعلق القلب بغير الله تعالى ..

وعن عقبة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال : (أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله) رواه أبوداود.

فيا أمة الإسلام ..

انتبهوا إلى هذا الأمر الخطير ، واحفظوا إيمانكم وعقيدتكم ، واحموها من محبطات العمل ، فالعبد المسلم يكون دائماً متوكلاً على الله ، يسلم تسليماً كاملاً بقضاء الله وقدره وأنه جل وعلا بيده مقاليد الأمور ، وبذلك يكون محققاً للعبودية لله رب العالمين ..

إن معرفة المسلم بمسائل الاعتقاد أمر لازم ، حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ ، فالشيطان حريص على أن يحبط عمل المسلم ، بأي صارف من الصوارف ، عن التوحيد الخالص ..

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ : (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ، قالوا : فما كفارة ذلك ، قال : أن يقول : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك) ..

نعم .. لا إله غيرك يا ربنا ومولانا ولا رب سواك واحد أحد قادر مقدر .

إخوتي الكرام ..

الطيرة : شرك ، فاحذروها ، وتمسكوا بالعروة الوثقى ، واحفظوا إسلامكم واحموا عقيدة التوحيد من كل ما يشوبها ، واعلموا أن الله غني عن العالمين ، تعلموا وراجعوا على الدوام مسائل الاعتقاد فإن الشيطان يدخل دائماً من الجوانب العقدية ليوقع المسلم في الشرك سواء كان الشرك القولي أو الشرك العملي ، أو الشرك الاعتقادي ، فما ترك عليه الصلاة والسلام أمراً من أمور العقيدة إلا بينه ووضحه ، فاتقوا الله واحفظوا هذه العقيدة واعتمدوا على ربكم ، فإنه مصرف الأمور ، ومقدر الأقدار ، وتوكلوا عليه حق التوكل ..

فلا يمنعك طير أو غيره عن المضي في طريقك ، سواء كان ذلك رحيل أو عمل أو شروع في أمر من أمورك ، فإن ذلك شرك ، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (١) .

---

(١) النساء : ٤٨ .

اللهم احفظ علينا إسلامنا ، وإيماننا ، وتوفنا ربنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، ومن علينا بسلامة الاعتقاد ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وآخـــر دعواتـــا أن الحمـــد لله رب العالمين ، وصلي اللهم وسلم تسليماً ، وبارك على خير خلقك ، عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثمانون)

[نواقــــض الإســـــلام]

الحمد لله رب العالمين ، أكرمنا بالإسلام ، وبمبعث خير الأنام ، عليه أفضـــل الصــلاة وأزكى السلام ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره وأثني عليه الخير كله ، لا إله غـيره ، ولا رب سواه ، واحد أحد ، فرد صمد ، وأصلي وأسلم تسليماً وأبارك على ســيدنا رســول الله محمد بن عبد الله وآله .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

الإسلام : هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلــوص مــن الشــرك ترجمته الحقيقية تكون من خلال الاعتقاد والقول والعمل ، هذه الثلاثة تكون موافقة لما جاء به رسول الله ﷺ .. فالإسلام ليس بالتمني بل بالعمل ، ويسبق العمل مرحلة هامة ، وهــي مرحلة العلم فالعلم مقدم ، وإلا كيف يعبد العبد ربه بدون علم .. والمسلم مطالب بمعرفـــة ما يفسد ذلك والاستسلام والانقياد لله بالطاعة ، وقد أطلق العلماء عليها نواقض الإسلام ..

فما هي يا ترى تلك النواقض ؟ قال العلماء : نواقض الإسلام عشرة هي :

أولاً : الشرك في عبادة الله تعالى ، كالذي يذبح لغير الله ، كمــن يذبــح للجــن أو للقبور ، أو من يدعو غير الله أو يصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى ، قـــال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [1] ، ويقول جل وعــلا : ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ ومَأْوَاهُ النَّارُ ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [2] فتنبه أخي المسلم واحذر من أن تقع في شئ من ذلك ، فإن الله غني عن العالمين وتذكر دائماً أن الشـــياطين لعنهم الله يزينون للمسلم ذلك فيخرج بذلك من الملة وموضوع الشرك من أهم الأمور التي

---

(١) النساء : ٤٨ .

(٢) المائدة : ٧٢ .

يجب على المسلم معرفتها كي لا يقع فيها سواء كان ذلك شرك اعتقاد أو شرك قـــول أو شرك عمل .

ثانياً : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليـــهم ، كفر إجماعاً.

ثالثاً : من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفـــر ، لأن هذا الفعل فيه موالاة لأعداء الله ، وإظهار للكفر وكفرهم ..

رابعاً : من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحســن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه ﷺ ، فهو كافر .

خامساً : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ فهو كافر .

سادساً : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه فقد كفر ، قـــال تعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ . لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[1] .

سابعاً : السحر ، من فعله أو رضي به كفر ، قال تعالى : {وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر}[2] .

ثامناً : مظاهرة المشركين ، ومعاونتهم على المسلمين ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّـهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3] .

تاسعاً : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر .

عاشراً : الإعراض عن دين الله ، لا يتعلمه ، ولا يعمل به ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[4] .

---

(١) التوبة : ٦٥،٦٦ .

(٢) البقرة : ١٠٢ .

(٣) المائدة : ٥١ .

(٤) السجدة : ٢٢ .

قال العلماء : لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف واستثنوا من ذلك المكره ، قال تعالى : ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ﴾[1] وكلها من أعظم ما يكون خطراً ، وأكثر ما يكون وقوعاً ، فينبغي علينا أيها الإخوة والأخوات أن نحذرها ونحمي أنفسنا من الوقوع فيها أو في بعضها بالاعتصام بالله ، والاعتماد عليه جل وعلا في جميع أمورنا دقيقها وجليلها .

إخوتي الكرام ..

هذه نواقض الإسلام ، فاحذروا من الوقوع فيها ، واحفظوا إسلامكم واحموه من الزيغ والضلال والوقوع في الشركيات ، تعرفوا على أمرعقيدتكم وانتبهوا إلى كل قول أو عمل من أنه موافق لهدي الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

فإن الإعراض عن دين الله ناقض للإسلام ، والذي نراه أن البعض من أخواننا المسلمين لا يكلف نفسه معرفة حتى الأمور الأساسية في الدين ، إن الأمر خطير جداً جداً فعلينا أن نعرف أمر ديننا ، وأن نعبد الله على بصيرة ، ومن فضل الله على هذه الأمة أنه سبحانه وتعالى تكفل بحفظ الكتاب العظيم ، وسخر للسنة المطهرة رجالاً قاموا بخدمتها خير قيام ، فجزاهم الله أحسن الجزاء على ما قدموا من خدمة لهذه السنة المطهرة ..

إخوتي الكرام ..

إنها نعمة عظيمة ، امتن الله بها علينا أن جعلنا مسلمين ، فالحذر من أن يكون الواحد منا سبباً في الوقوع في الكفر ، لأن هذا الدين عظيم ، فرب العزة والجلال خلقنا لعبادته ، وهو غني عنا ، فعلينا أن نراجع أنفسنا في كل وقت هل نحن سائرون على الطريق؟أم أن هناك أمور سواء في أقوالنا أو أعمالنا أو ما نعتقده؟

فهذه الثلاثة ركائز هامة جداً ، فإن كانت الأولى فلنحمد الله على ما وفق وأعان وإن كانت الأخرى لا سمح الله فلنعد مسرعين إلى تدارك الأمر فالموت يلاحقنا دائماً فلنتق الله لنكون من السعداء يوم اللقاء ..

---

(١) النحل : ١٠٦ .

اللهم يسر أمورنا ، واشرح صدورنا ، واختم بالصالحات أعمالنـــا ، وآجالنـــا وتوفنـــا مسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على ســـيدنا الأميــن وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الحادية والثمانون)

[التمسك بما عليه الجماعة]

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الواجد الماجد العزيز الحميد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه يوافي نعمه سبحانه وتعالى ومزيد فضله وجوده وكرمه لا إله إلا هو ولا رب سواه والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على حبيبه ومصطفاه سيدنا ونبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله .. وبعد ..

إخوتي الكرام .. يقول الحق تبارك وتعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا﴾ (١) نداء من رب العزة والجلال لهذه الأمة بالاجتماع وعدم التفرق، يقول الفخر الرازي – رحمه الله – في تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ولا تَفَرَّقُوا﴾: [فيه مسألتان :

المسألة الأولى :

في التأويل وجوه الأول : أنه نهيٌ عن الاختلاف في الدين ، وذلك لأن الحق لا يكون إلا واحداً ، وما عداه يكون جهلاً وضلالاً ، والثاني : أنه نهيٌ عن المعاداة والمخاصمة فإنهم كانوا في الجاهلية مواظبين على المحاربة والمنازعة ، فنهاهم الله عنها ، والثالث : أنه نهيٌ عما يوجب الفرقة ويزيل الألفة والمحبة ، واعلم أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال : (ستفترق أمتي على نيفٍ وسبعين فرقة ، الناجي منها واحد والباقي في النار ، فقيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الجماعة) ..

وروي : [السواد الأعظم] ، وروي : [ما أنا عليه وأصحابي]

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .

والوجه المعقول فيه : أن النهي عن الاختلاف ، والأمر بالاتفاق يدل على أن الحق لا يكون إلا واحداً ، وإذا كان كذلك ، كان الناجي واحداً ..

المسألة الثانية :

ذكر فيها الإمام الرازي أموراً تتعلق بالقياس .

أما الحبيب المصطفى ﷺ فقد قال : فيما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : في صحيح الإمام مسلم رحمه الله : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتة الجاهلية) .

انظروا يا من أردتم الفتنة وتفريق كلمة الأمة وهي مجتمعة إلى قول الصادق الأمين ﷺ : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة) نعم من خرج من الطاعة أي طاعة ولي الأمر فسيكون لوحده ، وسيكون مفرقاً لجماعة المسلمين ، معول هدم ودمار ، عندها نجد الجماعة أصبحت جماعات وجماعات وجماعات وهذا ما يريده أعداء الإسلام ، وبذلك يسهل عليهم السيطرة على أمة الإسلام .

إخوتي الكرام .. تدبروا قول سيدكم وإمامكم ﷺ وهديه في وجوب التمسك بما عليه الجماعة ، وعدم التفرق وإشعال الفتن ، وتمزيق كلمة الأمة ..

فيا من أردتم الفتنة والفرقة والاختلاف .. اعلموا أنكم بذلك تتسببون في تمزيق وحدة قامت على كلمة الله وجماعة اعتصمت بحبل الله ، فمن أراد الإصلاح ، أو تغيير منكر لا يكون ذلك بالخروج عن جماعة المسلمين ، وإثارة الفتن ، وإشاعة الفوضى في صفوف الأمة ، بل يكون بالأمر بالمعروف بمعروف والنهي عن المنكر دون الوقوع في منكر ..

اعلموا أن لهذه الأمة منهج في التغيير ، منهج في الإصلاح ، منهج في الأمر والنهي إن المتأمل في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا﴾ يجد أكثر من معنى في هذه الآية الكريمة ، فهلا رجعنا إلى كتاب ربنا وقرأناه ، وتدبرنا معانيه وعرفنا مراميه قبل أن نقوّل ونصدر الأحكام على جماعة المسلمين وعلى اجتماعهم واتحادهم وتماسكهم ؟ هلا عرفنا المنهج الصحيح قبل أن نمزق وحدة الأمة ونثير الفتن؟..

أسأل الله أن يجعلنا ممن يسمع القول فيتبع أحسنه ، وأن يجعلنا من الهداة المهتدين الذين يُجمِّعون ولا يفرقون ..

إخوتي الكرام ..

انظروا إلى هذا الحديث الشريف : عن نبي الرحمة ﷺ وانظروا إلى هذا التوجيه النبوي المبارك : فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه وتأملوا هذا البيان الواضح في قضيتنا من سيد البيانﷺ : يقول إمامنا وقدوتنا ﷺ : (ستكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه يفرق أمة محمد وهي جميع فاقتلوه كائناً من كان من الناس) ، فداك أبي وأمي يا سيدي يا رسول الله ، لقد ظهر في أمتك من يريد ذلك ولكن الحكم الذي صدر من الذي لا ينطق عن الهوى كفيل بأن يعيد ذلك أو ذاك وأولئك إلى الصواب : فاقتلوه ، نعم يقتل من أراد أن يقتل أمة ويمزق جماعة ويشتت شمل ، هذا حكم الله .

إلى أولئك المارقين الخارجين ، أو الذين يريدون الخروج على الأمة أقول : هل سمعتم توجيه الرحمة المهداة ﷺ ؟ ..

الإخوة والأخوات ..

لقد حفظ الإسلام لهذه الأمة وحدتها وتماسكها لتظل على الدوام قوية لأن الفرقة فتنة والفتنة نار تأكل الأخضر واليابس ويذهب خلالها أقوام آمنون وتضيع مكاسب الأمة ويسودها الاختلاف ، وتمزقها الأهواء ، والمصالح الشخصية ، وما أجمل أن يكون الأمن مستتب والإخاء قائم بين أفراد الأمة لأن الفتنة نار موقدة ..

إخوتي الكرام ..

تعرفوا على هذه المسألة الخطيرة ، واعرفوا حكم الإسلام فيها ، تكونوا من الفائزين الناجين ، من الفائزين برضوان الله لقاء الوقوف عند حدود الله وعدم تجاوزها ، والسمع والطاعة لله ولرسوله ، ولولاة الأمر ،والناجين من الوقوع في هذه الفتنة وعواقبها الوخيمة..

كونوا عناصر خير لأمتكم ومعاول بل أدوات بناء فيها وتذكروا دائماً أن الخروج على كلمة الأمة شر وذنب عظيم صدر فيه حكم الله ورسوله فيما سمعتم من قول الصادق المصدوق ﷺ في عقاب من خرج من الطاعة وفارق الجماعة..

اللهم ابرم لهذه الأمة أمر خير ورشد ، واجمع كلمتها على الحق ، واحفظها إلهنا وسيدنا من التفرق والاختلاف ، وانصرها على من عاداها ، لا إله إلا أنت لا نحصي ثناءً عليك ، اللهم وفقنا واحفظنا بالإسلام في كل آن وحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية والثمانون)

[الإحسان إلى المماليك والخدم]

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لا إله إلا أنت ولا رب سواك أحمدك ربي وأشكرك ،وأثني عليك الخير كله واحدُ أحد ، فرد صمد وأُصلي وأسلم وأبارك على خير خلقك سيدنا نبينا وحبيبنا محمد وآله وبعد ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وبِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [1] ..

إخوتي الكرام .. في هذه الآية المباركة أكثر من موضوع ، والذي اخترنا في هذا الحديث ما يتعلق بالمماليك والخدم ، والمماليك جمع مملوك من العبيد والإماء ، والآن .. وقد كثر الخدم من الذكور والإناث وكثرت الأخبار عن أحوالهم ، رأيت من المناسب أن أذكر أخواني القارئين بالتوجهات الربانية في هذا الأمر ، والهدي النبوي في موضوع العبيد والخدم من الذكور والإناث ..

يقول الإمام السيوطي في تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ **يعني من عبيدكم وإمائكم ، يوصي الله بهم خيراً ، أن تؤدوا إليهم حقوقهم التي جعل الله لهم..**

وفي الحديث المتفق عليه : قال رسول الله ﷺ : (إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم عليه) ..

---

(١) النساء : ٣٦ .

الإخوة والأخوات ..

هذا هو أمر الله ، وهذه هي تعاليم الإسلام ، فيما يتعلق بالعلاقة بين الخادم والمخـدوم ، كلها عدل وإنصاف ، ورحمة وإخاء ..

يُطعم مما يأكل المخدوم ، ويلبس مما يلبس ، إنها رحمة الإسلام وعدله كيف لا؟ وهـو دين الرحمة والعدل والمساواة ..

فيا عبد الله .. إن مكنك الله من أخيك فتذكر هذه التوجيهات من الكتاب والسنة واعلم أن الله تعالى عندما أنعم عليك بالخدم والخادمات ، والشغالين والشغالات ، فإنـه سبحانه وتعالى مسائلك عنهم ، وعن المعاملة التي تعاملهم بها ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ﴾[1] ..

إخوتي الكرام ..

إن وجود الخدم لدينا مسئولية كبيرة يجب أن نُعطيها جُل اهتمامنا ونتق الله فيهم فهم أخوان لنا في الدين يجب أن نعطيهم حق الأخوة الإسلامية فلا نظلمهم ولا نقسوا في معاملتهم لأن ذلك ليس من خلق المسلم ..

أحسنوا إليهم يا عباد الله ، وتذكروا نعمة الله عليكم أن يسّر لكم من يقوم بخدمتكم بتوفير حاجاتكم وطلباتكم ، والقيام بما تحتاجون من خدمات ، فالإحسان إلى العبيد والإماء والخدم يكون على النحو التالي :

أولاً : أن لا تكلفهم ما لا يطيقون .

ثانياً : أن لا نؤذيهم بالكلام الخشن ، بل نعاشرهم معاشرة حسنة .

ثالثاً : أن نقدم لهم من الطعام والكسوة وما يحتاجون إليه .

رابعاً : أن لا تمتد أيدينا إليهم بالضرب .

---

(١) الزلزلة : ٧،٨ .

إن ما نسمعه بين الحين والآخر من أخبار عن الممارسات اللامسئولة من بعض الناس مع خدمهم يدعونا إلى أن نذكرهم بأمر الله ، وهدي رسول الله ﷺ ونقول لهم : اتقوا الله في إخوانكم ، وتذكروا بأن الله قادر على أن يجعلك في مكانه ، فلا تغتر يا عبد الله فالظلم ظلمات يوم القيامة .

إن الخدم لدينا أمانة فلنقم بحقها خير قيام ، إن كثرة الخدم والشغالين من الذكور والإناث في هذا الزمان ، حتى أصبح ذلك من علامات التحضر عند الناس يدعونا دائماً إلى أن نذكر بالتوجيهات الدينية في ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الخادم والمخدوم ، لأن الإسلام أولى هذا الأمر عناية خاصة ..

بأي حق تمتد أيدينا إليهم ، وألسنتنا ؟ أليسوا أخواناً لنا في الدين ؟ ما أحوجنا أيها القارئون الكرام إلى معرفة توجيهات الإسلام في هذا الأمر قبل أن نقوم بجلب الخدم إلى بيوتنا أو محلاتنا التجارية أو أعمالنا ، ولننظر إلى قول الحبيب المصطفى ﷺ : (فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم عليه) ..

ما أعظمها من توجيهات وما أزكاها من تعليمات هو خادم لديك ولكن يجب عليك أن تكون رحيماً به ، فإن كلفته بعمل لا يقدر عليه ، أو يشق عليه يقول لك الهادي البشير ﷺ : أعنه على ذلك العمل كي يقوم بإنجازه على أحسن وجه ..

الإخوة والأخوات .. ورد في الصحيحين : قال المعرور بن سويد رضي الله عنه : [رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة مثلها ! فسألناه عن ذلك ؟فقال : إني سابيت رجلاً فشكاني إلى رسول الله ﷺفقال لي رسول اللهﷺ : (أعيرته بأنه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية) ثم قالﷺ : (إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم..) إلى آخر الحديث الذي ذكرناه في البداية.

إخوتي الكرام .. أيننا نحن الآن من هذا الهدي النبوي المبارك؟ فلنعد إلى الحق ولنعامل إخواننا من الخدام والمماليك بما يجب أن نعاملهم به من الرحمة والشفقة والإحسان والإكرام طاعة لله تعالى وإنفاذاً لتوجيهات وهدي سيدنا رسول اللهﷺ ولا نبطر ولا نقسوا عليهم في العمل ولا نطيل عليهم ألسنتا بالكلام الجارح.

فالله الله في ما استرعاكم الله من خدم ، وعمال ، من الذكور والإناث {واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}(١)

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وحنن قلوبنا على إخواننا من الخدم ، وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على معلم الخير ، سيدنا ونبينا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البقرة : ٢٨١ .

(الحلقة الثالثة والثمانون)

[زيـــــــارة المريـــــــض]

الحمد لله ذي الجلال والإكرام الذي أكرمنا بالإسلام وجعل بين أفراد هذه الأمة المحبة والرحمة والإخاء أحمده سبحانه وتعالى وأشكره لا إله إلا هو ولا رب سواه وأصلي وأسلم وأبارك على حبيبه ومصطفاه سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وآله .. أما بعد.. ..

إخوتي الكرام ..

فإن الحق تبارك وتعالى أكرمنا بهذا الدين ، فاجتمعت كلمتنا ، وتوحدت صفوفنا وأصبحنا بنعمته سبحانه وتعالى أخوانا ..

إن هذه الأخوة لها لوازمها ويجب على المسلم أن يعرفها ليحقق الأخوة الإسلامية التي أرادها الحق تبارك وتعالى لنا ، لنعيش هذه الحياة في عز ومنعة وهناء فالمسلم أخ المسلم والمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وحديثي إليكم أيها الإخوة والأخوات في هذا اللقاء من لقاءات إفراد الله بالعبادة عن عيادة المريض ، ويطلق عليها زيارة المريض ، ما أصلها ؟ ولماذا زيارة المريض ؟

أما أصلها : فمن توجيه نبوي كريم ورد في الحديث المتفق عليه : قال ابن عازب رضي الله تعالى عنه : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ، ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المرضى واتباع الجنائز ورد السلام وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي ونهانا من حلقه الذهب أو قال خاتم الذهب وآنية الذهب والفضة ، والميثرة والقِسّيّ ، والإستبرق ، والحرير ، والديباج ..

أمة الإسلام ..

تعلمون أن المرض ابتلاء من الله للعبد ، يكون الإنسان فيه في حالة خاصة ، حتى أنه ولما يحصل بسببه من مشقة وألم على صاحبه سمي مريضاً وهو ضد الصحة فالإنسان في حالته الطبيعية يكون صحيحاً ، وعندما يُصاب بمرض من الأمراض يعتل ويفقد الصحة لبعض الوقت ، كما قدر تبارك وتعالى له ، وهو في هذه الحالة يحتاج إلى إخوانه ليخففوا عنه تلك الآلام التي تصيبه من جراء هذا المرض ، وبإذن الله ..

وعندما يرى إخوانه حوله يحيطون به ، يشعر بشعور خاص يجعله في مقدرة لتحمل تلك الآلام ، فهذا يهون عليه ، وذاك يدعو له ، وأولئك يقدمون له الهدايا والمساعدات وهكذا .. حتى يقضي الله أمراً قد قدر في الأزل فيسلم من كتبت له السلامة من الأمراض ويموت من كتب الله عليه الموت بسبب المرض وهكذا الحياة صحة ومرض ، وراحة وعناء ، وفقر وغنى ، وفرح وترح ..

فأنت أخي المسلم تدرك الأثر النفسي والراحة التي يشعر بها المريض عندما يزوره أحد أثناء مرضه ، إن هذه الزيارة تعبير صادق عن الإخوة الإسلامية يقول الحبيب المصطفى ﷺ : فيما رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه : (عائد المريض في خرفة الجنة حتى يرجع) ..

إخوتي الكرام ..

إليكم هذا الحديث النبوي الشريف ، تدبروه ، وافهموا معانيه ، لتقفوا على أهمية زيارة المسلم لأخيه المريض ..

يقول الصادق الأمين ﷺ : (إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا ابن آدم : مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ ..) إلى آخر الحديث والشاهد في هذا : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، انظروا إلى هذا التوجيه الإلهي الكريم من أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، الغني عن العالمين ، إن دل هذا على شئ إنما يدل على أهمية زيارة المريض وترغيب الشرع الحنيف فيه ، ودعوة رسول رب العالمين ﷺ إليه ، وذلك في قول الصحابي الجليل في الحديث الأول : أمرنا ﷺ..

فأخلصوا لله رب العالمين هذه العبادة ، وبادروا بزيارة المرضى ومواساتهم ومساعدتهم في أمورهم ، لأن المريض أقعده ما أصابه عن القيام بمهام أموره ، وشئون أسرته ، فكن أخي المسلم عوناً لأخيك في مصابه تنال رضا رب رحيم ، اجعلوا هذا التوجه لله رب العالمين ، وكونوا عباد الله أخوانا ..

إخوتي الكرام ..

إن زيارة المريض فيها من الأجر العظيم مالا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى فها هو سيدنا محمد ﷺ يقول : (ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح ، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي) رواه أبو داود والحاكم . انظروا أيها القارئون الكرام إلى هذا الجزاء المبارك لقاء عمل بسيط يقوم به المسلم قد لا يتجاوز بضع دقائق ، لك الحمد ربنا والثناء ..

ومما لا شك فيه أن تنظيم وإقامة جماعة أو لجان تسعى إلى وضع هذه التوجهات المباركة موضع التنفيذ من أجل الأعمال ..

وأسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم المثوبة لمن قرر إقامة لجان في بلادنا ، أو أي موطن من مواطن المسلمين ، ترعى شئون المرضى فيما يتعلق بالزيارة والمواساة والمساعدة ، لأن هذا من أمر الدين ، وتوجيهات الشرع المطهر ، والواجب علينا أن ندعم تلك اللجان ، وننضم إليها ، ليتحقق أمر رسولنا الكريم ﷺ لأمته في أن تحرص على إقامة هذا الهدي المبارك .. وصدق رسول ربنا ﷺ إذ يقول : (ما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي وأي ساعات الليل حتى يصبح) رواه ابن حبان ، عن علي .

اللهم اهدنا إلى أحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، وإلى أخلص الأعمال لا يهدي إليها إلا أنت ، واجعلنا فيك من المتحابين ، وأصلح لنا شأننا كله واكتب السلامة والشفاء العاجل والأجر العظيم لجميع مرضانا ومرضى المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الرابعة والثمانون)

[النـــــــــــذر]

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين وأشهد أن سـيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً كثيرا ... أما بعد..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (١)

النذر : هو أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر ، يقـال : نـذرت لله أمراً قال المفسرون : أي يتعبدون لله تعالى فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبـة بأصل الشرع ، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر ..

أما الإمام ابن كثير رحمه الله : فذكر في تفسير هذه الآية من سورة البقرة : [يخـبر سبحانه وتعالى بأنه عالم بجميع ما يعلمه العاملون من النفقات والمنذورات ،وتضمن ذلـك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين به ابتغاء وجه الله]..

إخوتي الكرام ..

النذر : نوع من أنواع العبادة ، فأخلصوا فيه واصرفـوه لربكـم سـبحانه وتعـالى واحذروا النذور التي نسمع عنها ، والتي يقوم بها البعض من الناس ظناً منهم أن أصحابـها ينفعون أو يضرون ، فرب العزة والجلال لا يقبل على عباده أن يصرفوا أي نوع من أنـواع العبادة لغيره سبحانه وتعالى ، لأنهم خلقوا ليعبدوه وحده جل وعلا لا شريك له ..

---

(١) البقرة : ٢٧٠ .

• اجعلوا نذوركم إن نذرتم لله رب العالمين ، فقد قال حبيبكم ، وإمامكم وسيدكم صاحب اللواء والكوثر ﷺ في الحديث الذي روته أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله تعالى عنها وعن والدها : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصيه) ..

لقد كثرت في هذا الزمان النذور ، فلماذا يا عبد الله تكلف نفسك هذا فإن كان ذلك فإن رسول الرحمة ﷺ يقول لك فيما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : [استفتى سعد ابن عباده رسول الله ﷺ في نذر كان على أمه توفيت قبل أن تقضيه ، قال رسول الله ﷺ : (فاقضه عنها)]..

وقد أفرد الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه جزءاً أورد فيه الأحاديث المتعلقة بالنذر مما يدل على أهمية هذا الموضوع في شرعنا الحنيف ..

إخوتي الكرام ..

يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي قال : أخذ رسول الله ﷺ يوماً ينهانا عن النذر ويقول : (إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج من الشحيح) ..

قال المازري : في قوله : ينهانا عن النذر : يحتمل أن يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزماً له ، فيأتي به تكلفاً بغير نشاط ، وقال القاضي عياض : يحتمل أن النهي لكونه قد يظن بعض الجهلة أن النذر يرد القدر ويمنع من حصول المقدر ، فنهى عنه خوفاً من جاهل يعتقد ذلك ..

ورب العزة والجلال يقول في كتابه العزيز : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾(١) ، فإذا نذرت أيها المسلم طاعة لله فقم بها ، فرسول الله ﷺ أمرك بهذا : (من نذر أن يطيع الله فليطعه) ولا تنذر نذر معصية ، لأن رسول الله ﷺ نهاك عن ذلك فقال : (ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصيه) .

---

(١) الإنسان : ٧ .

عباد الله ..

انتبهوا إلى مداخل الشيطان من خلال هذا النوع من أنواع العبادة لقد زين لكثير من الناس أن ينذروا للقبور وغيرها فليحذر الذين يخالفون أمر الله ورسوله ﷺ من أن يقعوا في الشرك الذي لا يغفره الله تعالى أبدا لأنه جل وعلا لا يرضى لعباده ذلك لأنه جلت عظمته إله واحد فرد صمد لا شريك له ولا ظهير وغني عن العالمين بيده الملك وإليه يرجع الأمر سبحانه وتعالى وهذا ما يريده الشيطان فهو مصيدة من مصائده ليبعد العباد عن خالقهم ومولاهم سبحانه وتعالى .

إن النذر لا يكون إلا لله رب العالمين ، لأن العبد إنما ينذر لجلب نفع أو أداء شكر على نعمة وفضل من الله عليه ، عند ذلك يجب عليه أن يحمي هذه العبادة ، فلا يصرفها إلا لله رب العالمين ..

الإخوة والأخوات ..

تنبهوا لهذا الأمر العظيم ،واعلموا إنما وقع البعض في نذور المعصية بسبب عدم معرفتهم بهدي المصطفى ﷺ ، فالنافع الله ، ومقدر الأقدار هو القادر جل وعلا ، وما عداه عبيد له ، خاضعون لأمره ، لا يملكون لأحد شئ بل لأنفسهم إلا ما قدموا من عمل صالح .

إخوتي الكرام ..

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ أدرك شيخاً يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما ، فقال النبي ﷺ : (ما شأن هذا ؟) قال ابناه : يا رسول الله : كان عليه نذر فقال النبي ﷺ : (أركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك) رواه الإمام مسلم في صحيحه ..

فلا تنذروا ما يشق عليكم ، ولا تستطيعون الوفاء به ، وتعلموا هدي نبينا وسيدنا وقدوتنا ﷺ في النذر ..

فعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه : عن رسول الله ﷺ قال : (كفارة النذر كفارة اليمين) رواه مسلم ..

اللهم علمنا وفقهنا في ديننا واجعل الحياة زيادة لنا في الخير وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وعاملنا بلطفك وإحسانك يا قديم الإحسان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم علىَ عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ، وإلى لقاء ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والثمانون)

[الغلو في الصالحين]

الحمد لله رب العالمين ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه وأعوذ به جل وعلا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، لا إله إلا هو ولا رب سواه ، واحد أحد ، فرد صمد ، متفرد بالجلال والكمال ، بيده الملك ، وهو على كل شئ قدير ، وأصلي وأسلم تسليماً ، وأبارك على الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وآله .. وبعد...

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾(1) ، قال العلماء : الغلو : هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد ، ومعنى الآية : لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله ، وهذا الخطاب في الآية الكريمة لأهل الكتاب وفي الوقت نفسه تحذير لأمة سيدنا محمد ﷺ أن تفعل مثل ما فعلت النصارى مع المسيح ابن مريم وأمه وكما فعلت اليهود مع العزيز ..

وها هو سيدنا وقدوتنا ﷺ يوضح ذلك في الحديث المتفق عليه هذا الأمر في أوضح وأبين وأدق صورة ، فيقول عليه الصلاة والسلام : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبدٌ فقولوا : عبد الله ورسوله) عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

أمة الإسلام ..

الغلو خطر عظيم ، يوقع العبد في الهلاك ، كما بين لنا رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، قال ﷺ : (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه ..

نعم .. إن الغلو يوقع المسلم في التهلكة ، حيث يؤدي إلى ما ذكره رسول الله ﷺ من الإفراط في التعظيم حتى يُرفع ذلك الشخص إلى مرتبة تتجاوز العبودية ، فالخلق عبيد الله

---

(1) النساء : ١٧١ .

سبحانه وتعالى ، وأشرف الخلق ﷺ يقول : (إنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبد الله ورسوله) عليك صلاة الله وسلامه وبركاته يا سيدي يا رسول الله ٠

إخوتي الكرام ..

إن حماية التوحيد ، وصيانة العقيدة في مقدمة الأمور التي يجب على كل مسلم أن يعتني بها ، ويوليها جُل اهتمامه ، كيف لا ؟ وهي رأس مال المسلم ، والأساس المتين في هذا الدين ، إذ لا إسلام بدون توحيد وإخلاص في العبادة لله رب العالمين المستحق لها جل جلاله ..

إخوتي الكرام ..

يقول سيدنا رسول الله ﷺ : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً ، والمتنطع : هو المتعمق في الشيء المتكلف البحث ، ومناسبة هذا لموضوعنا أن الغلو من التنطع والزيادة لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله رب العالمين ٠

إذا كان رسول الله ﷺ يوجهنا إلى هذا الأمر حماية لجانب التوحيد الذي نال من إجلال المولى جل وعلا له وإكرامه إياه ما يعرفه الجميع ، فكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله لا تصلح إلا بالشهادة برسول الله ﷺ ، وهي منزلة لم يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب جعلها الرب جل في علاه لعبده ورسوله وحبيبه سيدنا محمد ﷺ وبالرغم من هذه المنزلة وهذا التعظيم من الجليل العظيم سبحانه وتعالى فهو ﷺ يخشى على أمته من المغالاة في شخصه الكريم ﷺ فكيف بغيره من بقية خلق الله ؟ نعم كيف بغيره من خلق الله إلى أن تقوم الساعة ؟

إخوتي الكرام ..

اعرفوا قدر سيدكم ، وشفيعكم ﷺ واطلعوا على هديه ﷺ في هذا الأمر تفوزوا بجنة ربكم سبحانه وتعالى ، فإنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله تعالى ..

احذروا من وسوسة الشيطان فإنه عدو لكم ، لا يفتر من إغوائكم ، والله الله في عقيدتكم ، لا ترجعوا كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، واعلموا أن رسول الرحمة ، شفيع

الأمة ﷺ حذركم من الغلو مخافة أن يقع المسلم في الشرك بالله ، ويحرم نعمة هذه العقيدة المباركة - عقيدة التوحيد - نعم التوحيد الذي أكرمنا الله سبحانه وتعالى به ..

أمة الإسلام .. إن حماية المصطفى ﷺ لجانب التوحيد عظيمة ، فما ترك ﷺ أي أمر يفسد عقيدة المسلم إلا وبينه أحسن وأجمل وأدق بيان ، فتعلموا ذلك ، واحفظوا إسلامكم لتكن عقيدتكم قوية ، وخالصة لله رب العالمين ، فالنافع هو الله ، وما قدر عليك لن يخطيك ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ..

إن إجلال وإكرام وتوقير العلماء وكبار السن والصالحين من آداب الإسلام كذلك زيارة القبور ، والسلام على أهلها بالصفة التي بينها لنا رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وذلك محفوظ في السنة المطهرة ، أما ما نراه من التجاوزات ، والزيادة في التعظيم إلى حد الوقوع في الغلو الذي حذرنا منه رسول الله ﷺ فهذا ما لا يقبله عقل سليم ، ولا عاقل ، لقد صدر فيه أمر رسول الله ﷺ الذي يجب علينا طاعته ، والامتثال له ، فالأموات ليس لهم منا إلا الدعاء ..

فلا يتعلق قلبك يا عبد الله إلا بخالقه ومولاه جل وعلا ، فالكل لله عبيد وها هو أشرف الخلق وإمام الأنبياء وسيد المرسلين صاحب الشفاعة ﷺ يأمرنا بأن لا نغلو خوفاً منه علينا من أن نقع في الشرك الذي لا يغفره الله أبداً..

إخوتي الكرام ..

عظموا أمر ربكم ، واعرفوا قدر نبيكم عبد الله ورسوله ﷺ ، وتعرفوا على هديه في حماية التوحيد ، تلقوا ربكم وأنتم من أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وتوفنا ربنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم وسلم وبارك على معلم الخير سيدنا وحبيبنا عبدك ورسولك محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السادسة والثمانون)

[الكهـــــــــان]

الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، خلقهم من عـدم ، وأدر عليهم سائر النعم ، وأسبغ عليهم من الخيرات من كل ما سألوه فبطروا وتكــبروا ، وكفروا بأنعم الله ، وصرفوا العبادة التي خلقوا من أجلها لغير مستحقها ، واتبعوا أهواءهـم فقادتهم إلى كل منكر ، وأضلتهم عن سبيل الله فأرسل إليهم رسله ، فبينوا لهم الطريق إلى خالقهم ودعوهم إلى سلوكها وحذروهم من مخالفتها ، واتباع الســبل المتفرقــة الذاهبــة بسالكها إلى عبادة الخلق ، ونبذ عبادة الخلاق العليم ..

وجعل أكملهم وأشملهم شريعة سيدنا محمد ﷺ الذي جاء ، والكفر وعبــادة الــهوى وإتباع الباطل ، قد ضرب أطنابه على وجه البسيطة ، فجاهد في الله حق جـــهاده ، ودعــا الناس إلى دين الله ، وترك ما شرعه العباد لأنفسهم من عبادة الدنيا وساكنيها من شــياطين الإنس والجن ، وملأ ﷺ الدنيا علماً فأشرقت الأرض بنور نبوته ﷺ ، وانطفأت نيران الكفــر وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، وكان أعظم ما نهى عنه ﷺ الشرك بالله ، وأعظم مـــا دعا إليه ﷺ التوحيد الذي هو إخلاص العمل لله رب العالمين ، فكان العلم بتوحيد الله ، ومــا يجب له وما ينزه عنه أعظم العلوم ، وأجل المعارف ، وأوجب الواجبات ، وقد بينــه ســيد الخلق ﷺ أوضح بيان ، وعلمه صحابته الكرام ، فبلغوه لمن بعدهم ، كما بلغهم سيدهم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

فالتوحيد يا عبد الله من أجل العلوم لأنه الأساس ، وفي هذا اللقاء أذكركم بهدي إمامنا وسيدنا رسول الله ﷺ ، وبيانه للكهانة والكهان ، ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن بعض أزواج النبي ﷺ : عن النبي ﷺ قال : (من أتى عرافاً فسأله عن شئ فصدقــه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) والكاهن : هو الذي يأخذ عن مسترق السمع وكانوا قبــل

البعثة كثيراً ــ وقلوا بعد مبعث سيدنا رسول الله ﷺ ، لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب..

إخوتي الكرام ..

إن أكثر ما يقع في هذه الأمة ما يخبر به الجن مواليهم من الإنس عن الأشياء الغائبة مما يقع في الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفاً وكرامة ، وقد اغتر بذلك كثير من الناس للأسف الشديد فظنوا بل بعضهم اعتقد أن ذلك الذي يخبرهم بالأشياء بواسطة الجن ولياً لله ، وهو لا شك من أولياء الشياطين ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : عن النبي ﷺ قال : (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) رواه أبو داود ..

والعراف : هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ،ومكان الضالة ، وقيل : العراف هو الكاهن ..

والكاهن : يخبر عن المغيبات في المستقبل ، وقيل : هو الذي يخبر عما في الضمير قال شيخ الإسلام رحمه الله : [العراف : اسم الكاهن والمنجم والرمّال ونحوهم..

إخوتي الكرام ..

احفظوا إيمانكم وإسلامكم ، واعتمدوا على خالقكم ومولاكم سبحانه وتعالى توكلوا عليه وأخلصوا التوجه والنية لله رب العالمين ..

لقد كثر في هذا الزمان الكهنة والدجالون والمشعوذون الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ..

ولما كان إيقاع الحياة سريعاً ، والشحن النفسي منتشر بين الأفراد والجماعات والالتجاء إلى الله تعالى ضعيف لدى بعض الناس ، وقعوا في الاضطرابات النفسية ،والأمراض العقلية ، الأمر الذي جعل البعض يتجه إلى أولئك الدجالين الذين وللأسف الشديد أصبح لهم رواجاً ، خاصةً في أوساط النساء فكثر الدجل ، والكذب ، وأتيحت الفرصة للسحرة والكهنة فأصبحوا يعيشون بأولئك الضعفاء الذين فسدت عقائدهم بسبب تصديقهم بما يقوله أولئك المشعوذون والكهنة الذين يبتزون الأموال بالباطل ، وماذا تكون الأموال

بجانب العقيدة التي فسدت بسبب تصديقهم بما يسمعون من أولئك الكهنة والسحرة والمشعوذين ..

إخوتي الكرام ..

هذا هو هدي رسول رب العالمين ﷺ فيمن ذهب إلى كاهن أو عراف وصدقه بما يقول ، فاتقوا الله ، وكونوا حرباً على هؤلاء الكهنة ، وأولئك السحرة والمشعوذين ، حماية لجانب التوحيد ، وطاعة لله ورسوله ..

إذا أصابك شئ أو جذبك أمر فالجأ إلى صاحب الأمر والتدبير رب العزة والجلال اسأله وألح في السؤال فإنه جل وعلا جواد كريم كتب على نفسه الرحمة فالأمر إليه ، وهو على كل شئ قدير : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [1] إنه الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، واحفظنا اللهم من الزلل ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ووفقنا إلى كل عمل صالح رشيد ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

---

(١) النمل : ٦٢ .

(الحلقة السابعة والثمانون)

[النشـــــــرة]

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز : أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم : ﴿وقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ . فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ يُحِقُّ اللَّهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١) **أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، وأصلي وأسلم وأبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله .. وبعد...**

إخوتي الكرام ..

المسلم في هذه الحياة معرض للأمراض والأسقام والأوجاع الطارئة والدائمة ، وله في كل ذلك أجر حتى الشوكة يشتاكها له فيها أجر كما قال ﷺ وهي مختلفة ومتنوعة منها ما يصيب الجسم ، وما به من حواس كالسمع والبصر ومنها ما يصيب النفس بإذن الله ، كالعين والحسد ومس الجان ، وغير ذلك من الأمراض والأوجاع والآلام ..

والإسلام أمر بالأخذ بالأسباب ، لأن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء ، والتداوي أمرت به الشريعة الإسلامية ، ومن فضل الله على العباد في هذه البلاد أن الخدمات الطبية في كل مكان ، وما على المريض إلا أن يذهب إلى أماكن التطبيب لأخذ العلاج اللازم ومعلوم أن الإنسان جسد وروح ، وكما يمرض الجسد تمرض الروح ، وطبيب الأرواح والأجساد هو الله جل في علاه ، أمرنا بالتوكل والالتجاء إليه والأخذ بالأسباب والمحافظة على هذا الجسم الذي أودعه أمانة عند عبده ، فيجب عليه أن يحافظ على هذه الأمانة أشد المحافظة والحديث في هذه الحلقة عن أمر هام وخطير في نفس الوقت لأنه يتعلق بأمر العقيدة الإسلامية ، إنه حديث يوضح ما جاء في النشرة ..

---

(١) يونس : ٧٩ - ٨٢ .

فعن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن النُّشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) رواه أحمد وأبو داود ..

والنُّشرة أيها القارئون الكرام هي ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن ، وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال..

قال ابن الجوزي رحمه الله : النشرة : حل السحر عن المسحور ، ولا يكاد يقدر عليه إلا من عرف السحر ..

أمة الإسلام ..

لقد كثر في هذا الزمان الدجالون والمشعوذون والكذابون الذين يستغلون البسطاء والمرضى فيأخذون أموالهم بالباطل بحجة أنهم يعطونهم العلاج اللازم لآلامهم وأسقامهم ..

ولما كان إيقاع الحياة اليومية سريعاً كان التأثير قوياً على هذا الإنسان الأمر الذي ينعكس على مدركاته ونفسه ومشاعره بحيث لا يتمكن البعض من الصمود أمام هذه الضغوط المتعددة والمتنوعة ، فينهار أمام هذه الهجمة القوية فيقع في بعض الأمراض النفسية المعروفة سلمنا الله منها ووقانا من كل الأمراض والأسقام والأوجاع عند ذلك يبحث عن العلاج ، الجسم سليم إلا أنه يحس بالآلام والأوجاع ، يبحث هنا وهناك حتى يقع في أيدي أولئك الدجالين المدعين معرفة الأمور من السحرة والكهنة والمشعوذين ..

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى : عن قتادة : قلت لابن المسيب : [رجل به طِب ، أو يُأخّذ عن امرأته ، أيُحلّ عنه أو ينشّر ؟ قال : لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم يُنه عنه]..

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان :

(١) حل بسحر مثله : وهو الذي من عمل الشيطان ، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور .

(٢) والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة ، وهذا جائز .

إخوتي الكرام ..

ما من أمر يتعلق بهذا الإنسان في جميع أمور حياته إلا وبينته الشريعة الإسلامية على أحسن ما يكون البيان والإيضاح ، فتعرفوا على شريعتكم واسلكوا سبيل الرشاد في كل ما تأخذونه وتدعون ، خذوا بالأسباب المشروعة في علاج أوجاعكم وآلامكم وأمراضكم الجسمية والنفسية ، فإن رب العزة والجلال ما نزل داء إلا وجعل له شفاء ،

إخوتي الكرام ..

استشفوا بالقرآن الكريم ، تحصنوا به في الصباح والمساء ، واعتمدوا على الله في كل آن وحين ، أخلصوا في الالتجاء إليه ، اعرفوه سبحانه وتعالى في الرخاء والشدة ، فإنه جل وعلا قريب سميع مجيب ..

كونوا حرباً على أولئك المدعين معرفة الأمور ، المترصدين لكم ليأخذوا ويأكلوا أموالكم بالباطل ، صونوا هذه العقيدة المباركة وأوكلوا الأمر لصاحب الأمر سبحانه وتعالى وتداووا ، ولا تتداووا بحرام ..

إن معرفة المسلم بأمور الاعتقاد تسد الباب أمام السحرة والكهنة ، حافظوا على الصلوات في جماعة ، فإن من صلى الفجر في جماعة كان في حفظ الله حتى يمسي ، ومن صلى المغرب في جماعة كان في حفظ الله حتى يصبح ..

والمسلم في هذه الدنيا في دار ابتلاء واختبار ، فما عليه إلا أن يصبر ولا يقع بسبب ذلك البلاء في المحذور ، صلاة الله وسلامه وبركاته عليك يا سيدي يا رسول الله ، إذ أوضحت لنا ما يقربنا من إلهنا وسيدنا جل وعلا ، ورغبتنا فيه وما يبغضه سبحانه وتعالى، وحذرتنا منه ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، واحفظنا اللهم من وساوس إبليس ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ، لا إله إلا أنت ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

(الحلقة الثامنة والثمانون)

[الجـــــود والســـــــخاء]

الحمد لله رب العالمين إله عظيم ورب كريم جواد رحيم أكرمنا بالإسلام وأعزنا بـــهذه الشريعة السمحة ،وأفاض علينا من خيراته وبركاته وجوده وكرمه ونعمه لا إله إلا هــو ولا رب سواه أجزل المثوبة للمتقين وقال سبحانه وتعالى في حق الممسكين : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُـــونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ويَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّــهِيناً﴾[1] والصـــلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى آله أجمعين .. . وبعد ..

إخوتي الكرام..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : أعوذ بـــالله مـــن الشـــيطان الرجيـــم : ﴿وسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَذِينَ يُنفِقُونَ فِـــي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ﴾ [2] وإيراد هذه الآية المباركة لأذكر بالجود والسخاء ، وما يجب على المســلم من الإنفاق في السراء والضراء أي في حالة الغنى وحالة الفقر ..

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : [الذين ينفقون في السراء والضراء أي في الشدة والرخاء ، والمنشط والمكره ، والصحة والمرض وفي جميع الأحوال ، كمـــا قال تعالى : ﴿الَذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ سِراً وعَلانِيَةً﴾[3] والمعنى أنهم لا يشغلهم أمـــرٌ عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مراضية والإحسان إلى خلقه من قراباتهم وغيرهم بـــأنواع البر..

(١) النساء : ٣٧ .

(٢) آل عمران : ١٣٣-١٣٤ .

(٣) البقرة : ٢٧٤ .

ويقول الفخر الرازي رحمه الله في بيان معنى الآية : [فيه وجوه : الوجه الأول : أن المعنى أنهم في حال الرخاء واليسر والقدرة والعسر لا يتركون الإنفاق وبالجملة فالسراء هو الغنى والضراء هو الفقر وعن بعض السلف أنه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت بحبة عنب والوجه الثاني : أن المعنى أنهم سواء كانوا في سرور أو في حزن أو في عسر أو في يسر فإنهم لا يدعون الإحسان إلى الناس والوجه الثالث : المعنى أن ذلك الإحسان والإنفاق سواء سرهم بأن كان وفق طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلاف طبعهم فإنهم لا يتركونه ، وإنما افتتح الله بذكر الإنفاق لأنه طاعة شاقة ولأنه في ذلك الوقت أشرف الطاعات لأجل الحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين]..

إخوتي الكرام..

الجود والكرم والسخاء من الإيمان لأنه ترجمة حقيقية ليقين العبد بأن المال مال الله ولماذا البخل والتقتير والشح؟ إذا لابد أن تكون الترجمة الحقيقية لهذا الفهم إنفاق المال في وجوه الإنفاق التي بينها لنا إمامنا وقدوتنا ﷺ.

إخوتي الكرام ..

يقول الحبيب المصطفى ﷺ وآله تسليماً كثيراً في الحديث المتفق عليه : (ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً) .. هذا قول الذي لا ينطق عن الهوى ، فماذا تريد بعد ذلك يا من غرتك الدنيا وأمسكت عن الإنفاق ؟ ما أحوج الأمة في هذه الحقبة من تاريخها أن ينفق أغنياؤها وأصحاب الأموال فيها من أجل دينهم دعماً سخياً وعطاءً صادقاً للدعوة الإسلامية وإبلاغ هذا الدين للناس جميعاً.

انظروا إلى الأمم الأخرى كيف تنفق في سبيل تحقيق غاياتها والوصول إلى مآربها ونحن رب العزة والجلال ينادينا لننفق من ماله الذي جعله أمانة لدينا ، للأسف الشديد ، ما من مجيب إلا من رحم الله ، لقد كثرت المجاعات في بعض ديار المسلمين بسبب الكوارث والفتن ، فأين رأس المال المسلم ؟ وأين المسلمون الأغنياء من ذلك كله ؟

إن الأمة في أمس الحاجة الآن للإنفاق ، لأن نتائجه عظيمة على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب ، حيث يولد في نفوسهم المنفقون والمستفيدون حب بعضهم لبعض ، إنه تحقيق عملي للأخوة الإسلامية ..

تذكر يا من أنعم الله عليك بالمال ماذا كنت ؟ وكيف أصبحت ؟ ألم تخرج من بطن أمك عريان ؟ ألم تعش حياة الفقر والحرمان ؟ أتريد أن تكون كقارون عندما أنعم الله عليه وكفر بأنعمه وقال : [إنما أوتيه بعلم مني]؟ ..

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿ومَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ (١)

أمة الإسلام ..

أنفقوا ينفق الله عليكم ، ذو الجلال والإكرام ، ويبارك لكم في هذا المال أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم ، أكثروا من الصدقات ، أكرموا إخوانكم من ذوي القربى وغيرهم من المسلمين ، تحسسوا الفقراء ، تحسسوا الأرامل والأيتام والعجزة كونوا عوناً للجمعيات الخيرية فإنها خير معين لكم لإيصال صدقاتكم لأهلها واحذروا من الشح وكونوا كمن قال الله تعالى في حقهم : ﴿ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) نعم إنهم مفلحون لأنهم أطاعوا الله ورسوله وعملوا بهدي القرآن وأنفقوا أموالهم في سبل الخيروالبروالإحسان .

إخوتي الكرام ..

إن الإنفاق في سبيل الله عبادة ، وأعظم بها من عبادة فاجعلوا الإخلاص لها شعاراً واعلموا أن الله غني عن العالمين وتذكروا دائماً أنكم مطالبون بإخراج زكاة أموالكم حقٌ مشروع فقدموها لأهلها راضية بها نفوسكم وأكثروا من الصدقات وأعمال البر فإن في كل بلد من بلاد المسلمين كفايتها من الفقراء والمساكين والعجزة والمرضى والأيتام والأرامل وأصحاب الحاجات ..

---

(١) محمد : ٣٨ .

(٢) الحشر : ٩ .

كونوا عوناً لهم ، واحفظوا أموالكم بالصدقة ، فإنها تزيدها .. تزيدها وكما قال الحبيب المصطفى ﷺ : (ما نقص مال من صدقة) ، ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [1] ..

اللهم رحمتك .. اللهم رحمتك ، وأجزل إلهنا وسيدنا المثوبة لكل من أنفق ابتغاء مرضاتك ، ووفقنا إلى كل عمل يرضيك عنا يا أكرم الأكرمين ..

اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على معلم الخير سيدنا ونبينا محمد وآله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البقرة : ٢٨١ .

(الحلقة التاسعة والثمانون)

[ما جاء في الـــلو]

الحمد لله رب العالمين ، مسبب الأسباب ، ومجري السحاب ، إله عظيـــم ورب كريـــم خلق الإنسان لأمر عظيم ، فيه عزه ، ورفعته ، وخلافته فـــي الأرض والصـــلاة والســـلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمةً للعالمين ، معلم الخير رسول رب العـــالمين ، ســـيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله أجمعين .. وبعد ..

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾ [(١)] ، قاله بعض المنافقين يوم أُحُد لخوفهم وجزعهم وخورهم قيل أنها نزلت فـــي عبـــد الله بن أبيّ يعني أنه هو الذي قال ذلك ..

وقال الزبير رضي الله تعالى عنه : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حيـــن اشـــتد علينـــا الخوف ، أرسل الله علينا النوم ، فما منا رجل إلا ذقنه في صدره قال : فو الله إني لأســـمع قول معتّب ابن قُشير ما أسمعه إلا كالحلم : لو كان لنا من الأمر شـــئ مـــا قتلنـــا هاهنـــا فحفظتها منه ، وفي ذلك أنزل الله عز وجل الآية لقول معتّب ..

إخوتي الكرام ..

كثرت هذه اللفظة على ألسنة الناس ، لو فعلت كذا لما كان كذا ، ولو .. ولو .. ولو .. إلى آخر اللوات ، وسيدنا رسول الله ﷺ يخبرنا أن (لو) تفتح عمل الشيطان ..

فيا أيها المسلمون ..

صونوا عقيدة التوحيد ، واعلموا أن ما أصابكم إنما هو بقدر الله تعالى فقد ورد الوعيد الشديد والنهي الأكيد من سيدنا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام في اللّوْ ، فـــلا تســـتعملوا

---

(١) آل عمران : ١٥٤ .

(لو) لأنها تنافي كمال التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر ، فما قدّر الله كائن لا محالة ، وما عليك يا عبد الله إلا التسليم بالأقدار فإنها من الله تعالى ، ففي الصحيح : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجزن ، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان) ..

الإخوة والأخوات ..

أعلموا أن الشيطان يُزين للواحد منا كل قول أو عمل أو اعتقاد يفسد عليه عبادته فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ..

إخوتي الكرام ..

صدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإخْوَانِهِمْ وقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[١]

لقد نسوا أن الرزق والأعمار بيد الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ..

وفي سنن ابن ماجه رحمه الله : قال رسول الله ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) .. احرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فإن غلبك أمرُ فقل : (قدر الله وما شاء فعل ، وإياك واللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان) .

نعم إن اللو تفتح عمل الشيطان ، وهي منافية لكمال التوحيد ، فاحذر يا عبد الله من جميع الألفاظ والكلام الذي يخدش كمال التوحيد واعلموا أن إمامكم وشفيعكم محمد ﷺ بين لكم ذلك ، فأطيعوه تفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، واحذروا الشركيات في الأقوال ، فإن العبد محاسب على ما يقول ، ورب العزة والجلال هو العالم القادر ، وما على العبد إلا أن يعتمد على الله ، ويجتهد في الحصول على ما ينفعه ، ولا يقل : لو فعلت كذا لكان كذا ، قال ربنا الجليل العظيم :

---

(١) آل عمران : ١٦٨ .

{إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير}[1] ..

إخوتي الكرام ..

إن حرص المسلم على ما ينطق فيه خير وبركة ، فالمسلم محاسب على اللسان حتى إن الرجل ليتكلم بالكلمة من غضب الله لا يلقي لها بالاً ، كما قال الصادق الأمين ﷺ فيهوى بها في جهنم سبعين خريفاً ، أو كما قال ﷺ ..

فاحفظوا ألسنتكم من الوقوع في الألفاظ المؤدية إلى الشرك ، وتعلموا هدي نبيكم ﷺ في حماية جانب التوحيد ، وتذكروا دائماً أن الله غني عن العالمين ولا يقبل من عبده إلا ما كان خالصاً من الأقوال أو الأفعال ، واتقوا الله وأخلصوا في عبادته واعلموا أنكم ملاقوه فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره ..

تعرفوا على هدي إمامكم وحبيبكم رسول الله ﷺ فإن أكثر الناس يقعون في الشرك القولي أو العملي بسبب جهلهم بهدي رسول الله ﷺ ، وهم بذلك مخطئون ، لأن الله ما خلقنا إلا لعبادته ، والعبادة وضحها لنا رسول الله ﷺ والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فلا بد للمسلم أن يعرف كيف يعبد ربه سبحانه وتعالى على بصيرة ..

أمة الإسلام ..

تذكروا دائماً أنكم محاسبون ، وأن الشيطان لكم بالمرصاد ، فاجعلوا جميع أقوالكم وأفعالكم وفق ما أمر الله ووضح لكم نبيكم ﷺ ، فإن الشرك كما هو في العمل والاعتقاد هو أيضاً في القول ، فلا تقولوا إلا ما يرضي ربكم ، ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ **واطلبوا مرضاة ربكم في الأقوال والأعمال ولا تتهاونوا في بعض الكلام فإنه مهلك ، وتحسسوا**

---

(١) لقمان : ٣٤ .

إسلامكم وإيمانكم وعقيدتكم بين الحين والآخر ، فما كان وفق هدي سيدنا رســـول الله ﷺ ، فالحمد لله الهادي إلى سواء السبيل ، وإن كانت الأخرى ، فاتقوا الله وعودوا إلى الطريـــق السوي ، واحفظوا إيمانكم ، واحموا عقيدتكم من الزلل ، واسألوا الله من فضله ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، واحشرنا ربنا تحت لواء سيد المرسلين ﷺ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

(الحلقة التسعون)

[الأنـــــــــداد]

الحمد لله المتفرد بالجلال والكمال ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأثني عليه الخير كله لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، واحد أحد ، فرد صمد ، خلقنا لعبادته والصلاة والسـلام علـى سيدنا رسول الله وآله الذي تركنا على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنداداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [1] والند : هو المثـل والنظير ، وهذه الكلمة : وردت في كتاب الله في ست مواضع في سورة البقرة ، وإبراهيم ، وسبأ ، والزمر ، وفصلت ..

قال المفسرون رحمهم الله : [جعل الند لله أي صرف أنواع العبادة أو شئ منها لغير الله تعالى].

وقالوا : أي عدلاء شركاء ، أي لا تشركوا بالله شيئاً من الأنداد التـي لا تضـر ولا تنفع ، وأنتم تعلمون أنه ربكم لا يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسـول من توحيده الحق الذي لاشك فيه ..

وقال مجاهد : أي تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل ، وعـن ابـن عبـاس رضي الله تعالى عنهما : [الأنداد هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاة سـوداء ، في ظلمة الليل ، وهو أن تقول : والله ، وحياتك يا فلان ، وحياتي وتقول : لولا كليبـة هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه : ما شـاء

---

(١) البقرة : ٢٢ .

الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان ، لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك] رواه ابن أبي حاتم .. وضح رضي الله تعالى عنه أن هذا كله شرك ..

أمة الإسلام ..

هذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما واقع في زماننا هذا نسمعه من كثير من الناس ، وهو على ألسنتهم ، وهو تنبيه من هذا الصحابي الجليل وعلينا أن نصغي إلى ذلك ونحذر من أن نقع في شئ من ذلك ، فالذي يقع في ذلك أو بعضه لا يعرف التوحيد ولا الشرك ، فيجب عليه أن يحفظ إسلامه ، ويحمي إيمانه من هذه الكبائر ، فإن الشرك ظلم عظيم ، فالمسلم محاسب على كل ما ينطق به لسانه ، فعلينا أن نحفظ ألسنتنا من الوقوع في الشركيات ..

إخوتي الكرام ..

يقول الفاروق عمر رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك) رواه الترمذي ..

وفي سنن أحمد رحمه الله تعالى عن الحارث الأشعري : أن نبي الله ﷺ قال : (إن الله أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات : أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن وأنه كاد أن يبطئ بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن فقال:يا أخي: إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يُخسف بي قال:فجمع يحيى بن ذكريا بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشُرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن : أولاهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ..) وهذا هو الشاهد ولا بأس من ذكر الحديث بكامله لما فيه من الفوائد والمعاني العظيمة والنصح والتذكير ..

(.. أولاهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورِق ، فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى سيده ، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم : فاعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وآمركم

بالصلاة : فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، وآمركم بالصيام : فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من المسك ، وآمركم بالصدقة : فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال لهم : هل لكم أن أفتدي نفسي منكم ؟ فجعل يفتدي بالقليل والكثير حتى فك نفسه ، وآمركم بذكر الله كثيراً : فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره ، فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه ، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله ..) .

إخوتي الكرام ..

(.. قال : وقال رسول الله ﷺ : وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : الجماعة والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله) ..

قال الشاعر :

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات بإحداق هي الذهب السبيك
على قُضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

الإخوة والأخوات ..

تعلموا أمر دينكم ، واعرفوا حق الله تعالى ، وما له جل وعلا ، وأخلصوا العبادة له سبحانه وتعالى ، فإن الشيطان حريص على أن يلبس على المسلم ليفسد عليه عقيدته ..

إن أغلى ما لدى المسلم هو ما يتعلق بالعقيدة ، فتدبروا قول إلهنا وسيدنا جل وعلا: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً﴾ فإنه سبحانه وتعالى غني عن العالمين ، فالإسلام ليس بالتمني والجنة غالية ، ورب العزة والجلال لا يرضى لعباده الكفر ولا يقبل من العبد قولاً أو عملاً إلا إذا كان خالصاً له تعالى ..

اللـهم احفظ ألسنتنا من الألفاظ الشركية ، وعلمنا ما ينفعنا ، وانفعنا إلـهنا وسيدنا بمــــا علمتنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اللـهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الحادية والتسعون)

[إرادة الإنسان بعمله الدنيا]

الحمد لله ذوا لعرش المجيد الفعّال لما يُريد المتفرد بالجلال والكمال والعظمة الذي يُعطي الجزيل على العمل القليل الجواد الكريم لا إله إلا هو ولا رب سواه والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد بن عبد الله وآله وبعد ..

يقول الحق تبارك وتعالى : {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} [(١)] ..

إخوتي الكرام ..

إن العمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ، ويحبط الأعمال ، وهو أعظم من الرياء ، لأن الإنسان الذي يريد بعمله الدنيا وزينتها واطراءاتها ومدح الناس له تُسيطر تلك الإرادة على مساحة كبيرة من عمله ، أما المرائي فإنه قد يظهر الرياء في عمل ، ولا يظهره في آخر ، لهذا فإن العمل لأجل الدنيا أكبر خطراً على المسلم من الرياء بالرغم من أن الرياء شرك أيضاً كما وضح لنا الهادي البشير ﷺ ..

قال المفسرون في معنى هذه الآية المباركة : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ **: أي مالها ، كما قال تعالى :** ﴿المَالُ والْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [(٢)] **ومعنى** {نوفّ} **: أي نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في المال والولد والأهل ..**

---

(١) هود : ١٥ .

(٢) الكهف : ٤٦ .

قال قتادة في معنى الآية : من كانت الدنيا همه ومطلبه ، ونيته ، جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم لا يجد في الآخرة أي حسنة يعطى بها جزاءً ، أما حال المؤمن فيختلف تماماً حيث يُجازى بالحسنات في الدنيا ، ويُثاب عليها في الآخرة فضلاً من الله ونعمة ..

وصدق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم إذ يقول : (تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة ، إن أُعطي رضي وإن لم يُعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة ، كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة ، كان في الساقة ، إن استأذن لم يُؤذن له ، وإن شفع لم يُشفّع) .. إنه حديث عظيم لا تكفيه هذه الوقفة القصيرة على الإطلاق ، فصلاة ربي وسلامه وبركاته على هذا النبي الكريم ..

إخوتي الكرام ..

إن إرادة الواحد منا بعمله الدنيا ، إذا استولى على الإنسان ضاع وخسر خسراناً مبيناً ، لأن رب العزة والجلال خلقنا لعبادته وحده جل وعلا ، فإذا أراد المسلم بعمله الدنيا وقع فيما بينته الآية الكريمة أوضح وأدق وأجمل بيان ..

فيجب على الواحد منا أن يبتغي بعمله وجه الله ، مالك الملك ، الغني عن العالمين وذلك ليحقق العبودية لله وحده جل وعلا ، لأن إرادة العامل بعمله الدنيا وبال عليه ، وذلك أن الشيطان يوسوس له ويزين له حتى يفسد له جميع أعماله حيث يسيطر عليه الهوى وحب الثناء والمديح ، فلا يجد عملاً واحداً فيه الرغبة فيما عند الله تعالى ..

فالحذر الحذر من هذا المسلك الخطير ، وتنبه يا عبد الله ، يا من أتيت إلى هذه الدنيا وليس معك شئ ، لا دينار ، ولا درهم ، تنبه إلى سلامة العقيدة وصفاء ونقاء التوجه ، فإن الشيطان لك بالمرصاد ، وتدبر قول رسول الهدى نبي الرحمة ﷺ في الحديث السابق : (تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم) ..

إن ما نراه اليوم من أعمال كثير من العاملين لا تخلوا من ما ذكرته الآية الكريمة والحديث الشريف ، حيث يتطلع الكثير إلى الإطراء والمديح والشهرة بل يقع البعض في

أكبر من ذلك ، حيث يطلب أن يقال عنه المحسن الكبير أو رجل العطاء والسخاء ، ونسي المسكين أن في هذا التصرف خطر عظيم على العمل وفي الوقت ذاته ، نعرف من أفراد الأمة المحمدية من عرفوا أمر الله ، ووقفوا على هدي رسول الله ﷺ ، فسلموا من الوقوع في هذا المسلك الذي يفسد العمل ويوقع المسلم في الشرك الذي لا يغفره الله أبداً ..

أمة الإسلام ..

إن أمر هذا الدين عظيم ، فعظموا أمر ربكم ، وقفوا عند حدوده واعرفوا محبطات العمل ، كي لا تقعوا فيها ، لتلقوا ربكم وأنتم من أهل التوحيد ، أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله الذين هم أهل الجنة ..

واعلم أخي المسلم أن أول من تسرع بهم نار جهنم هم الذين يريدون بأعمالهم الدنيا كما ورد عن رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : حيث يقال لقارئ القرآن : قرأت ليقال عنك قارئ ، ولصاحب المال : أنفقت ليقال عنك فقد قيل فاحذر يا عبد الله من أن تكون من هؤلاء ، واحرص على أن تكون جميع أعمالك خالصة لله رب العالمين ، فإنك سوف تحصل على ما تريد في الدنيا والآخرة ، لأن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبده حبب فيه وإليه الناس وبذلك يقال عنه محسن ومتصدق ويحب الخير مع سده جميع المنافذ أمام إبليس لعنه الله ..

فيا أمة الإسلام ..

احفظوا إسلامكم ، وحافظوا عليه ، ولا تقعوا في الشركيات القولية أو العملية أو الاعتقادية ، فإن الله طيب لا يقبل من العبد أي عمل إن لم يكن فيه الإخلاص والمتابعة المتابعة لهدي رسوله ﷺ ..

إن إرادة المسلم بعمله الدنيا يعني الشرك بالله ، والله أجل وأعظم ، اللهم اجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهك الكريم ، ولا تجعل فيها لأي أحد من خلقك فيها شئ ، واجعلنا ربنا

ممن يقولون يوم العرض عليك : ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّـذِي أَحَلَّنَا دَارَ المُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ولا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (١) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وإلى لقاء قريب إن شاء الله .

---

(١) فاطر : ٣٤،٣٥ .

(الحلقة الثانية والتسعون)

[لماذا شرع الصوم ؟ الحكمة من تشريعه]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً﴾[1] ، **أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن في رمضان سيدنا ونبينا محمد وآله بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة خير من صلى وصام ، وبعد ..**

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] ..

إخوتي الكرام ..

إنه الركن الرابع من أركان هذا الدين القويم الذي أكرمنا رب العزة والجلال به ، فله الحمد والشكر والثناء الحسن ..

وفي هذه الوقفة مع هذا الركن العظيم من أركان الإسلام أذكركم ونفسي ببعض حكم هذا التشريع الكريم الذي هو طريق لتقوى الله عز وجل .. فالصائم من أقرب الناس إلى خالقه ومولاه سبحانه وتعالى ، لأنه امتنع عن الطعام والشراب والملاذ ابتغاء مرضات الله ، وطلباً لما عنده سبحانه وتعالى وهذه الحكم تتضح لنا من خلال النقاط التالية :

أولاً:

الصوم سرٌ بين الصائم وخالقه ومولاه جل وعلا ، يقول عليه الصلاة والسلا الحديث المتفق عليه : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) وكما

---

(١) الكهف : ١ .

(٢) البقرة : ١٨٣ .

أخي المسلم أن الصوم لا يطلع عليه إلا الله تعالى بخلاف الصلاة والحج والزكاة لـــذا كـــان جزاء الصائم عظيم جداً ،

ثانياً:

الصوم مدرسة لتربية النفس ،وتزكية القلب وغض البصـــر وحفـــظ الجـــوارح لأن الصائم متلبس بهذه العبادة طيلة ساعات نهاره منعه هذا الصوم عن أساس في حياته وهـــو الطعام والشراب وكيف لا يمنعه عن غير ذلك ؟! وقد زكت نفسه ؟!

ثالثاً:

الصوم يضعف الشهوة وخطرات السوء وأسباب المعصية ودوافعها لأنه يضفي علـــى الروح إشراقة لا يعرفها إلا الصائم ..

رابعاً:

الصوم من أعظم عوامل التذكير بحال الجائعين والفقراء والمحتـــاجين حيـــث يشـــعر الصائم بأثر الجوع ولوعة العطش فيدفعه هذا الشعور إلى تقديم العون والمساعدة لإخوانـــه من البائسين والمحتاجين وصدق من قال :

يا صائماً ترك الطعـــام تعففاً ... أضحى رفيق الجوع واللّواء

أبشر بعيدك في القيامة رحمة ... محفوفة بالبر والأنـــــداء

خامساً:

الصوم فيه سر عظيم تتجلى فيه العبودية في أكمل صورها وأجمـــل حللـــها ، حيـــث الإذعان لأمر الله ، والتسليم لشرعه سبحانه وتعالى ، يترك فيـــه الصـــائم شـــهوة الطعـــام والشراب والجماع في وقت محدد ابتغاء مرضاة خالقه ومولاه عز وجل ،

سادساً:

الصوم تتجلى فيه وحدة المسلمين في أنحاء المعمورة حيث يقومـــون بـــهذه العبـــادة اركة وهذا الركن من أركان الإسلام في شهر رمضان الشهر التاسع من السنة الهجريـــة

حيث هذه العبادة العظيمة والمظهر العظيم من مظاهر وحدتهم وتماسكهم وتعاونهم وفرحهم وابتهاجهم بهذا الشهر المبارك ، شهر القرآن .

فيا أمة الإسلام ..

استقبلوا هذا الشهر بالحب والفرح والسرور والرضا والآمال الطيبة ، استقبلوه بالحب ، حيث التصافي و التسامح ، والعفو ، والصفح عن من أساء وأخطأ وتعدى حدوده ووقعت منه الزلة لننعم جميعاً بما عند الله تعالى من مضاعفة الأجر والمثوبة في هذا الشهر المبارك..

اعفوا واصفحوا وسامحوا تنالوا الأجر من رب غفور .. استقبلوه بالفرح لأن للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه ، افرحوا بمقدمه وأنتم أحياء لتضيفوا إلى صفحات أعمالكم أجر وثواب هذا الشهر المبارك ، حيث لم يفرح به من اخترمهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ، فآباؤنا ، وأمهاتنا وإخواننا الذين كانوا معنا في العام الماضي ، وانتقلوا إلى الدار الأخرى ، أين هم اليوم ونحن نفرح بمقدم هذا الشهر المبارك ؟ الله أكبر.. الله أكبر .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

إخوتي الكرام ..

استقبلوه بالسرور ، لأنه شهر المسرات ، حيث يشعر الصائم بسرور غامر ، وهو يقوم بهذه العبادة المباركة ، لأن الصوم يضفي على نفس الصائم حالة من السرور والغبطة بهذه النعمة التي بلغه الله إياه ، فتجد الكل مسرور بهذا الشهر.. استقبلوه بالرضا لأن الله تعالى اختص هذه الأمة بهذا الشهر المبارك.

استقبلوه بالفرحة الغامرة ، حيث كانت في هذا الشهر انتصارات عظيمة لهذه الأمة فاسألوا الله لأمتكم العز والتمكين ، والنصر القريب لتعود هذه الأمة لسابق مجدها ، ولما أراده الله لها من قوة وعلياء ..

وتذكروا دائماً أن هذا الذي نستقبله شهر عبادة فأخلصوا لله رب العالمين فيها ، فإن الصائم المخلص جزاؤه على الله ..

اللهم اجعله شهر عز ونصر ، وتمكين لأمة عبدك ورسولك سيدنا محمد وارزقنا فيه العمل الذي ترضى به عنا يا قريب ياسمين يا مجيب ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثالثة والتسعون)

[هديه ﷺ في الصوم]

الحمد لله الذي بلغنا شهر رمضان ، شهر المثوبة والغفران ، وتنزل الآيات المباركات من القرآن ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأشكره ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله وآله ، الذي تركنا على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .. وبعد ..

إخوتي الكرام ..

ما زال الحديث موصولاً بهذا الركن من أركان الإسلام حيث أذكركم ونفسي بهديه ﷺ في الصيام من شهر رمضان المبارك الركن الرابع من أركان الإسلام وإليكم بعضاً من ذلك الهدي النبوي الكريم في صوم شهر رمضان المبارك :

أولاً :

كان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادة ، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في هذا الشهر المبارك ، وكان ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهو ﷺ أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان ، كما ورد في الحديث المتفق عليه ، يكثر في هذا الشهر من تلاوة القرآن والصلاة والذكر والصدقة والإحسان ..

ثانياً :

كان ﷺ يخص شهر الصيام من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور حتى أنه ﷺ يواصل فيه أحياناً ليصرف جميع وقته ﷺ في هذه العبادة ، إلا أنه ﷺ نهى أمته عن الوصال ، ويقول عليه الصلاة وأزكى السلام : (إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني) حديث رواه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ..

ثالثاً :

كان ﷺ لا يدخل في صوم شهر رمضان إلا برؤية محققة أو بشهادة شاهدواحد .

رابعاً :

كان ﷺ يحث على السحور ففي الحديث المتفق عليه قال ﷺ : (تسحروا فإن في السحور بركة) وذلك لأن وقت السحور وقت مبارك لأنه في الثلث الأخير من الليل وهو وقت النزول الإلهي ووقت استغفار المستغفرين ،وتوبة التائبين وسؤال السائلين قال تعالى : ﴿والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [1] ، وفي سورة الذاريات يقول جل وعلا : ﴿وبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [2] .

إخوتي الكرام ..

ومن هديه ﷺ في الصوم : تعجيل الإفطار بعد غروب الشمس فكان ﷺ يفطر على رطب أو تمر وماء ، وذلك قبل أن يصلي المغرب ويقول ﷺ : (إن للصائم عند فطرة دعوة لا ترد) ، وكان عليه الصلاة وأزكى السلام يدعو بخيري الدنيا والآخرة ..

ومن هديه ﷺ في الصيام من شهر رمضان : إذا سافر في شهر رمضان يصوم وأحياناً يفطر ، وخير صحابته رضوان الله عليهم أجمعين بين الصيام والإفطار ، أما إذا دنوا من عدوهم كان ﷺ يأمرهم بالفطر ليكونوا أقوياء على قتاله كما ورد في صحيح مسلم رحمه الله تعالى ..

وكان ﷺ أن خرج إلى بدر الكبرى في رمضان المبارك ، حيث ذلك النصر العظيم الذي تم له ﷺ ومن معه من صحابته رضوان الله عليهم وكان ذلك النصر الذي رفع المسلمون بعده رايتهم ، وهي دائماً مرفوعة لأنها راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأصبحوا مهابين من أعدائهم الكفار الذين أخرجوهم من ديارهم لأنهم قالوا ربنا الله والإفطار في رمضان كان في غزوتين من غزواته ﷺ ..

---

(١) آل عمران : ١٧ .

(٢) الذاريات : ١٨ .

ومن هديه ﷺ في صوم شهر رمضان : أنه يدركه الفجر وهو ﷺ جنب من أهله ، فيغتسل ويصوم .

ومن هديه ﷺ في صوم شهر رمضان إسقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسياً ويقول ﷺ : (بأن الله تعالى هو الذي أطعمه وسقاه) كما ورد في الحديث ..

إخوتي الكرام ..

يتبين لنا من خلال هذه الوقفات السريعة والتي كانت بغرض التذكير بهديه ﷺ في الصوم أنه عليه الصلاة والسلام كان أذكر الذاكرين وأعبد العابدين لله رب العالمين، كيف لا؟ وهو رسول رب العالمين للناس أجمعين ، ورحمته جل وعلا للخلائق ، النبي الخاتم ..

لقد جعل رسولنا وإمامنا ﷺ شهر رمضان موسماً للعبادة ، وهو الذي وقف في الصلاة حتى تفطرت قدماه تعليماً لأمته وحثاً لها على أن تغتنم هذا الموسم العظيم ، وهذا الشهر الكريم الذي قال عنه ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم إني صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) ، وفي رواية للإمام البخاري رحمه الله : (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها) ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وتقبل منا صيامنا وقيامنا ، وزدنا اللهم من فضلك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الرابعة والتسعون)

[القرآن وشهر رمضان]

الحمد لله ، الملك ، القدوس ، السلام ، ذي العزة والطول ، والإكرام القائل في محكم التنزيل : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى والْفُرْقَانِ﴾[1] ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام ، وعلى أن جعلنا من أتباع خير الأنام سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وبعد ..

إخوتي الكرام ..

إن هذه العبادة العظيمة التي فرضها الحق تبارك وتعالى على أمة محمد ﷺ وجعلها من أركان الإسلام الخمس ارتبطت بكلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

بين شهر الصوم والقرآن الكريم حب عميق ، وارتباط وثيق ، ذلك أن هذا الشهر المبارك تشرف بنزول القرآن الكريم كله إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ، لذا كان رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يتدارس القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام في شهر رمضان ..

هذا حال رسولنا ﷺ ، وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكيف بنا نحن ، وقد أثقلتنا الذنوب وإلى الله المشتكى ؟! ..

يجب علينا أن نقوم بهذه العبادة كما كان رسولنا ﷺ يقوم بها لننعم برضوان الله وما أعده لمن ترك طعامه وشرابه وشهوته ليؤدي هذا الواجب وهذا الركن من أركان الإسلام ، الذي ارتبط بكلام رب العالمين ارتباطاً عظيماً ، فالقرآن الكريم في شهر الصوم له مذاق

---

(١) البقرة : ١٨٥ .

خاص ، لأن الآيات المباركات نزلت فيه ، فمناسبة النزول تُشعر القارئ لكتاب الله جل وعلا ، وقد أمسك عن الطعام والشراب امتثالاً لأمر الله جل وعلا ، أقول هذه المناسبة تشعره بعظمة هذا الكتاب الكريم كلام رب العالمين ، الذي فيه التشريع الإلهي لأمة الإسلام والتي لن تضل ما تمسكت به ، واتخذته دستوراً ومنهج حياة ..

والصائم أيها الإخوة والأخوات ..

يجد الراحة والطمأنينة وهو يتلو القرآن الكريم ، حيث ثواب القراءة ، وتدبر معانيه وتأمل ما فيه من عبر ..

إخوتي الكرام ..

القرآن في رمضان المبارك ، شهر الصوم والرحمات ، يُعيد ذكرى نزوله وأيام تدارسه بين من أنزل الله عليه القرآن سيدنا رسول الله ﷺ والأمين جبريل عليه السلام ولا شك أن هذا يفرز إيحاءات خاصة يغوص من خلالها القارئ في أعماق نفسه فيتذكر نعمة الله على هذه الأمة في حفظه لهذا الكتاب ، وحمايته من التغيير أو التبديل أو الزيادة والنقصان ..

فالمسلم الصائم يعيش وقت صيامه مع هذا الذكر الحكيم والكتاب العظيم الذي قال الله تعالى فيه : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1] وبهذا يحق لنا أن نقول بأن القرآن الكريم في شهر الصوم له طعم ومذاق .

فيا أمة الإسلام ..

أكثروا من قراءة القرآن مع التدبر في هذا الشهر الكريم فإن رسول الله ﷺ يقول : (اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) ..

وإنه من المؤسف أن بعض أفراد هذه الأمة لا يعرف هذه الصلة ، وتلك الرابطة بين شهر رمضان والقرآن الكريم ، فتجد الواحد منهم لا يعطي هذا الأمر أهمية ، ويمضي عليه هذا الشهر وهو غافل عن هذه الغنيمة ، وهذه الفرصة الغالية ، وهي تلاوة آيات الذكر الحكيم ..

---

(١) ص : ٢٩ .

فعلينا جميعاً أن نتواصى ويذكر بعضنا البعض بأهمية لزوم التلاوة آناء الليل وأطراف النهار ، لعل الله يشملنا بعفوه وإحسانه ، ويمن علينا بمغفرته ورضوانه في الشهر المبارك ، ويستلمه منا مقبولاً ، فنكون من أهل الجائزة يوم عيد الفطر إن شاء الله ..

إخوتي الكرام ..

لقد كانت بيوت سلفنا لها دوي كدوي النحل في شهر رمضان ، وذلك من ترتيل القرآن الكريم فيها ، لقد كان الواحد منهم في شهر رمضان لا يتشاغل إلا بالقرآن ، لأنهم ذاقوا حلاوة الإيمان،وقد نقل عن إمام دار الهجرة مالك رحمه الله تعالى أنه كان في رمضان لا يتشاغل إلا بالقرآن الكريم ، وكان يعتزل التدريس والجلوس للناس ويقول: [هذا شهر القرآن الكريم] رحمه الله رحمة واسعة ..

فيا أيها القارئون الكرام ..

اغتنموا شهر القرآن لتلاوة القرآن وتدبر معانيه ، ومعرفة أحكامه ، وما فيه من حلال وحرام ، وترغيب وترهيب ، تحققوا بذلك الارتباط القوي بين شهر القرآن والقرآن واعلموا أن الشيطان حريص كل الحرص في مثل هذه المناسبات المباركة على التسويف فيمضي الشهر ، ولم تحصل على ما كان يجب أن تحصل عليه من أجر لقاء تلاوة كلام رب العالمين ، أو أنه – لعنه الله – يوسوس لك لتقع في الرياء المحبط للعمل ، فالبعض يقول للناس لقد قرأت كذا وكذا ليقول الناس عنه أنه وأنه ، وبذلك يفقد ذلك العنصر الهام في قبول العمل ، وهو الإخلاص ..

فحذار .. حذار من وسوسة الشيطان ، ومن الرياء والسمعة ، فإن تلاوة القرآن الكريم عبادة ، فاجعلوها خالصة لله رب العالمين ..

اللهم وفقنا ، وسددنا ، واجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا يا أرحم الراحمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على خير من صلى وصام وتلي القرآن سيدنا محمد وآله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الخامسة والتسعون)

[التوحيـــــــــــد]

الحمد لله المتفرد بالجلال والكمال ، الكبير المتعال ، الذي خلق الجن والإنس لأمر عظيم ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، البشير النذير ، والسراج المنير ، سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وآله .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ومَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ . إنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾[1] .

إن قول الحق عز وجل هذا يدل دلالة واضحة على أنه سبحانه وتعالى خلق الخلق لحكمة عظيمة تتمثل في عبادته سبحانه وتعالى وحده ، وهذا يفرض بطبيعة الحال ترك عبادة ما سواه جل وعلا ، فرب العزة والجلال أوجدنا بالخلق لنقوم بعبادته سبحانه ..

والعبادة أيها الأخوة والأخوات .. اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وهذه العبادة اسم يجمع كمالَ الحب لله ونهايته ، ويجمع أيضاً كمال الذل لله ونهايته ، وما ظنك بعبد أحب خالقه ومولاه جل وعلا وذلَ له سبحانه .. إنه العبد الطائع الخائف ، الطامع فيما عنده سبحانه وتعالى ، فالعبادة اجتمع فيها كمال الحب والذل ..

فيا أمة الإسلام .. حققوا العبودية لله رب العالمين ، لأن فيها الحرية الحقيقية ، حيث يتخلص المسلم ذكراً كان أو أنثى صغيراً كان أم كبيراً من كل ما سوى الله ، ولا يبقى في

---

(١) الذاريات : ٥٦-٥٨ .

قلبه إلا هو جل وعلا .. إن أمر التوحيد عظيم ،لأن الرب جل وعز لا يرضى لعباده أن يكونوا عبيداً لغيره والتوحيد معناه : إفراد الله بالعبادة ، وكلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله معناها : نفي جميع ما يعبد من دون الله ..

وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له ، لأنه سبحانه وتعالى هو الذي خلق ومن رحمته بنا جل وعلا إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ..

قال تعالى : ﴿ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ ومِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١) ..

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : [وبعث في كل أمة رسولاً]أي في كل قرن من الناس وطائفة رسولاً ، وكلهم يدعو إلى عبادة الله ، وينهى عن عبادة ما سواه ، فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم ، في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح ، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي كانت دعوته للإنس والجن في المشارق والمغارب ، وكلهم كما قال تعالى : ﴿ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢) ..

وقال سبحانه وتعالى : ﴿واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (٣) ..

إخوتي الكرام ..

لقد اهتم الكتاب العزيز بقضية التوحيد في العهد المكي والمدني لبيان أهمية هذه القضية وخطورتها ، بل وعظيم قدرها ..

---

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) الأنبياء : ٢٥ .

(٣) الزخرف : ٤٥ .

كيف لا ؟ وهي تتعلق بما خلق الإنسان من أجله ، إنها عبادة الله وحده ، صحيح أن الآيات المكية كانت تخاطب المشركين وتوضح لهم أهمية التوحيد وكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وذلك لتصحيح اعتقادهم ، وما هم عليه من باطل وتصورات فاسدة واعتقادات مهلكة وتعلق بحجارة وكواكب وأفلاك ، هي من مخلوقات الرب جل وعلا وصنعه..

إخوتي الكرام ..

إن استمرار الحديث في أمر التوحيد فيما نزل من آيات مدنية يؤكد أهمية الأمر ويوضح وجوب تفهم التوحيد بشكل واضح وذلك لتتحقق العبودية الخالصة لله رب العالمين ليقوم الناس بما خلقوا من أجله على الوجه الذي يرضاه الخالق تبارك وتعالى وهو إخلاص العبادة لمستحقها جل وعلا ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1] إن الاعتقاد الصحيح الخالص مطلوب من كل مسلم ، ومعرفة كلمة الشهادة ، كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله هي الطريق الوحيد الموصل إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة ..

إخوتي الكرام ..

روى أبو داود والترمذي أن معاذاً رضي الله تعالى عنه قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله : دلني على عمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار فقال ﷺ: (سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وذكر الحج) ثم قال ﷺ : (ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده وذروة سنامه ؟) قلت : بلى يا رسول الله ، قال: (رأس الأمر : الإسلام وعموده: الصلاة وذروة سنامه : الجهاد في سبيل الله) .

إخوتي الكرام ..

---

(١) النساء : ١٣٦ .

اعبدوا ربكم ، واحفظوا إسلامكم ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، ووفقنا لكل عمل صالح رشيد يرضيك عنا يا أرحم الراحمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

(الحلقة السادسة والتسعون)

[رمضـــــــــان والقرآن]

الحمد لله رب العالمين ، فرض علينا صيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلاله وعظمته ، إله واحد أحد فرد صمد متفضل جواد كريـــم ، والصلاة والسلام على من أنزل الرب عليه القرآن في شهر رمضان ، ليكون للنـــاس هــدى ورحمة ، سيدنا وإمامنا ونبينا محمد وآله .

إخوتي الكرام ..

الحديث موصول بشهر القرآن الكريم ، حيث تنزل الرحمات وقبول العثرات ، ومغفـرة الزلات ، وتصفيد مردة الشياطين ، وفتح أبواب الجنان ، والتوجه إلـــى الرحيـم الرحمـن سبحانه وتعالى بصوم النهار وإحياء الليل بالصلوات ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَـــاتٍ مِّـــنَ الهُدَى والْفُرْقَانِ﴾[1] ..

قال العلماء : هذه الآية تدل على أن رمضان ، هو الظرف الزمـــاني لـــنزول القــرآن الكريم ، ومعنى نزوله في شهر رمضان على الأرجح من قول العلماء أي بدء نزوله فيـــه ، لأنه نزل منجماً كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْـــثٍ ونَزَّلْنَـــاهُ تَنْزِيلاً﴾[2] .. وإذا تدبرنا الآيات المباركات نجد أن نظير قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ﴾ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1]

---

(١) البقرة: ١٨٥ .

(٢) الإسراء ك ١٠٦ .

(١) الدخان : ٣،٤ .

وقوله جل وعلا : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٢] **، والقرآن الكريم بدأ في النزول ليلاً كما جاء في الكتاب العزيز وأشارت إليه آيتا الدخان والقدر ، وكما هو معلوم أن أول ما نزل منه الآيات الأولى من سورة العلق :** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ..

ولا شك أن ليلة نزول القرآن الكريم ، ليلة مباركة ، وهي ليلة القدر والمنزلة والشرف ، وهي خير من ألف شهر ، وهذه الليلة ورد في تعيينها آثار كثيرة تجاوزت الأربعين عن صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم ، ولم يأت إجماع في تعيينها ، وأقوى الروايات أنها في العشر الأخير من شهر رمضان ..

إخوتي الكرام ..

لما كان نزول القرآن هو أعظم آيات الربوبية ، كان صيام شهر نزوله من أعظم آيات العبودية ، لذلك قال سبحانه وتعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٣] **.. إن ليلة نزول القرآن الكريم خيرٌ من ألف شهر، والاحتفاء بشهر نزول القرآن الكريم أمرٌ ينبغي أن تهتم به هذه الأمة ، وهذا الاحتفاء ليس مواكبٌ تسير ، ولا طبولٌ تدق ، ولا راياتٌ تخفق ، إنما الاحتفاء به يكون بمذاكرته وحفظه وتطبيق ما جاء به في جميع شئون حياتنا ..**

الإخوة والأخوات ..

أذكركم ونفسي بأن لا تدعوا هذه الفرصة العظيمة والمناسبة الكريمة إلا وتقضوا معظم ساعاتها في تلاوة القرآن وتدبره وتعلمه وتعليمه ، وإن لم تستطيعوا تعليمه فاسعوا إلى عون ومساعدة من يعلمه ، ففي بلاد المسلمين جميعها هيئات وجمعيات لتعليم القرآن الكريم ، تقوم في نشاطها هذا على دعم ومساعدة القادرين من هذه الأمة الذين يفرحون بدعم هذا العمل المبارك ، لأنهم فهموا قول رسولهم ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ولأنهم فقهوا في دين الله ، الدين الذي جاء من خلال آيات هذا الكتاب الكريم ، الذي بينه

---

(٢) القدر : ١ .

(٣) البقرة : ١٨٥ .

وفسره ووضحه لنا رسول رب العالمين ﷺ ، وهو الاحتفاء والاحتفـال الحقيقـي بـالقرآن الكريم..

إخوتي الكرام ..

الكل يعرف بالتجربة المعاشة كيف تكون التلاوة في شهر القـرآن ؟ حيـث الصفـاء النفسي والطمأنينة بعد الامتناع عن الطعام والشراب وجميع الملاذ والمفطرات ، امتثالاً لأمر رب العالمين سبحانه وتعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ، وهدى رسوله الكريـم ﷺ في قوله : (بني الإسلام على خمس .. وذكر منها صوم رمضان) الذي يمثل الركن الرابـع من أركان الإسلام الخمس .. فعظموا أمر ربكم ، واحفظوا صيامكم من اللغو والانصـراف عن تلاوة القرآن الكريم أو الانشغال عن الطاعات ، والإكثار من العبادات ، وفعل الخيرات في هذا الشهر المبارك..

أخوتي الكرام ..

تعرفوا على هدي نبيكم ﷺ في هذا الشهر المبارك ، شهر القرآن ..

ومما هو جدير بالذكر ما يتعلق بالأهل والأولاد في شهر القرآن ، حيث المذاكرة معـهم وتشجيعهم على كثرة التلاوة آناء الليل وأطراف النهار ، ومراجعة حياته ﷺ وعملـه فـي شهر رمضان ، لنخرج من هذا الشهر الكريم بعمل مقبول وذنب مغفور ، وأعمال صالحـة يمحو الله بها زلاتنا ، ويغفر بها خطايانا ..

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم ، ووجهك الكريم ، أن تتقبل صيامنا ، وتلاوتنا للقـرآن وجميع أعمالنا ، في هذا الشهر المبارك ، وتغفر لوالدينا ، وجميع موتى المسلمين ، وتحفظ علينا أمننا وإيماننا وإسلامنا ، وترحم ضعفنا وافتقارنا ، إنك يا مولانا قريب سميع مجيـب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اللهم صلي وسلم وبارك على خير من صلى وصام ، سيدنا ونبينا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة السابعة والتسعون)

[مع الرسول ﷺ في تشريع الصيام]

الحمد لله المتفرد بالجلال والكمال ، المتوحد بتصريف الأحوال ، الذي لا عـز إلا فـي طاعته ، والتذلل لعظمته ، إله كريم عظيم ، ورب رحيم ، أعطى هذه الأمة في شهر رمضان ما لم يكن لغيرها من الأمم ، فله الحمد ، وله الشكر ، وله الثناء الحسن ، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، معلم الخير سيدنا ونبينا محمد وآلـه.. وبعد ...

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى والْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] ..

إخوتي الكرام ..

هذه وقفة مع هدي سيد المرسلين ﷺ تتعلق بتشريع الصيام الذي شُـرع فـي السـنة الثانية من الهجرة النبوية المباركة ، لقد كان تشريع صيامه أعم ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **خطاب لعموم المؤمنين ..** ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ **وهذا إلزام به ..** ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ **هذا تعميم وشمول في مشروعية صومه ، حثاً علـى القيـام بواجبـه ..** ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **بيان الغاية والنتيجة والحكمة ، وقال العلماء رحمهم الله تعالى: [أخذ تشـريع الصوم أطواراً عديدة ذكروها وحددوها في ثلاثة أطوار هي :**

---

(١) البقرة : ١٨٣-١٨٥ .

أولاً :

﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ قيل : الاثنين والخميس ، وقيل ثلاثة أيام من كل شهر وقيل : ذكر الأيام المعدودات تخفيفاً وتهويناً ، وإلا فهي الشهر نفسه..

ثانياً :

التخيير .. ﴿وعَلَى الَذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ، فكانوا مخيرين بين الصيام والإطعام ..

والطور الثالث :

الإلزام .. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ، وبهذا لم يبق لهم خيار إلا في الرخصة ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

إخوتي الكرام ..

على ضوء هذه الأطوار ، لو قيل : قد سبق ذلك ما يشبه المقدمة ، وهو صوم شهر عاشوراء ، حيث جاء في الحديث : [أن رسول الله ﷺ حينما قدم المدينة مهاجراً إلى الله وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم ﷺ عن صيامهم ؟ فقالوا : يومٌ نجى الله فيه موسى من فرعون ، فصامه فصمناه ، أي شكراً لله ، فقال ﷺ : (نحن أحق بموسى منكم) فصامه ، وأمر الناس بصيامه]

وهذا التوجيه الكريم من رسولنا الكريم ﷺ فيه تدريب ، وترويض وتهيأة للمسلمين للقيام بهذا الركن العظيم من قبل أن يفرض عليهم ، وهو أيضاً تدريب للأمة في ذلك الوقت لتلتزم في زمن معين ووقت محدد وعلى هيئة جماعية ..

ولقد ذكر المؤرخون أن أهل مكة كانوا يصومون يوم عاشوراء ، وكان الرسول ﷺ يصومه ، وكانوا يجددون فيه كسوة الكعبة المشرفة ..

ولا شك أنه خطوة أولى لاستقبال مشروعية صيام شهر رمضان والالتزام بهذا الصيام لأنه ركن من أركان الإسلام الخمس ، قال العلماء : كما شرع الصيام ألغي ونسخ الوجوب عن عاشوراء ..

إخوتي الكرام .. لقد كان لرسولنا الكريم ﷺ شأن عظيم لما شرع صيام شهر رمضان ، فكان صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله العابد المتنسك في هذا الشهر المبارك حتى التحق بالرفيق الأعلى ، حيث القيام وتلاوة القرآن والبذل والسخاء بل والجهاد والفتح والدعوة ..

وقد بلغ أمته عن ربه سبحانه وتعالى في الحديث القدسي صلوات الله وسلامه عليه فقال : (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به ، الصيام جنة ، والذي نفس محمد بيده : لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) ..

إخوتي الكرام .. حافظوا على هذه العبادة العظيمة ، واجعلوا العمل فيها خالصاً ، واحذروا من الرياء وأكثروا من فعل الطاعات ، واقتدوا في أداء هذا الركن بإمامكم وسيدكم ﷺ تفوزوا بجنة ربكم ..

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتقبل إلهنا وسيدنا صيامنا وقيامنا وزدنا اللهم من فضلك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثامنة والتسعون)

[كيف تصوم الجوارح ؟]

الحمد لله رب العالمين ، شرفنا بالصلاة والصيام ، وأكرمنا بشهر رمضان من كل عام ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، واحد أحد ، فرد صمد ، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام سيدنا ونبينا محمد وآله .. . وبعد ..

إخوتي الكرام .. هذه وقفة أخرى مع شهر الصوم ، مع الركن الرابع من أركان الإسلام الخمس ، ومع جانب هام في هذه العبادة التي بينها لنا رسولنا الكريم ﷺ لتكون مقبولة ، فالعمل لابد له من أمرين : الإخلاص والإتباع ..

وأستطيع أن أحدد الموضوع بالسؤال التالي : كيف تصوم الجوارح ؟

وقبل بيان ذلك ، لابد لنا من سماع هذه البشارة من الصادق المصدوق ﷺ لهذه الأمة في هذا الشهر المبارك : يقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه : (أعطت أمتي خمس خصال في رمضان ، لم تعطهن أمة قبلهم ..) وفي رواية : (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي ، أما واحدة : فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً ، وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة : فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي ، وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً) فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر؟ فقال : (لا ، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم) ..

إخوتي الكرام ..

أبعد هذا الكرم كرم ؟ حمداً لك إلهنا وسيدنا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمـــــهما .. ولا شك أن هذه البشارة من الحبيب المصطفى ﷺ تدفع كل واحد من أفراد هذه الأمة المباركـــة أن يحفظ جميع جوارحه في شهر رمضان ويمسكها عن كل ما يجرح الصـــوم أو يفســده ، ولنبدأ بالقلب الذي هو قطب الرحى في هذا الجسم ، يقول الحق تبارك وتعالى : {ومن يؤمـــن بالله يهد قلبه} (١) ومعلوم أيها الإخوة والأخوات : أن هداية القلب أساس كل هداية ، ومبدأ كل توفيق ، وأصل كل عمل ، وصدق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليـــم لمـــا قال : (ألا وأن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد ، ألا وهي القلب) متفق عليه ..

إخوتي الكرام ..

معنى هذا أن صلاح القلب فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، وفي الوقت نفســه يكون فساده هلاك لإنسان ، وشاءت إرادة الخالق جل وعلا أن يكون في كل إنسان قلـــب : (ألا وإن في الجسد مضغة ألا وهي القلب) وصدق ربنا الكريم العظيم إذ يقول :﴿ إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٢) فالقلب الحي الســليم ينبـض بالإيمـــان تعمره التقوى في إشراقة دائمة وطمأنينة مستمرة ، إنه قلب الإنسان المسلم الذي آمن بـــالله رباً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، وبالإسلام ديناً ، قال سبحانه وتعالى : ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِـنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٣)

إخوتي الكرام ..

تذكروا واعلموا أن القلب يمرض ، ويطبع عليه ويموت ، قال عز وجل : ﴿ فِي قُلُوبِـهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ (٤) ، أي أن القلب يمرض ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْـفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥) .. فالمؤمنون والمؤمنات قلوبهم تصوم في رمضـــان

---

(١) التغابن : ١١ .
(٢) ق : ٣٧ .
(٣) الرعد : ٢٨ .
(٤) البقرة : ١٠ .
(٥) البقرة : ٨٨ .

، وذلك بتوجه القلب إلى خالقه جل وعلا ، يغمره الإيمان ، وحب الله جل وعلا ، سليماً من الوساوس صافياً وخالياً من جميع ما يحبط العمل ، فهو متعلق بالله جل وعلا في شهر رمضان ، وفي كل آن وحين ، لأنه أخلص العبادة لله رب العالمين ..

قلب المؤمن يصوم عن الكبر والخيلاء والغرور والأنانية والحسد لأنه ارتبط برب العزة والجلال ، واستسلم لله رب العالمين بتطبيق أمره والالتزام به والبعد عما نهي عنه سبحانه وتعالى من قول أو فعل أو اعتقاد ، وعلم أن معنى الصوم أشمل وأعم من الإمساك عن الطعام والشراب ، وأنه مدرسة لتربية النفس وتزكيتها وترويض القلب على الإكثار من الطاعات وحب الله ورسوله والمؤمنين ، والعطف على المساكين وإغاثة الملهوف وفعل الخيرات ، والإكثار من ذكر الله والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه ﷺ ، وضبط النفس وحفظها من الزلل ..

إخوتي الكرام ..

الإنسان في هذه الدار ، دار الابتلاء والاختبار ليس له إلا طلب العون والهداية والتثبيت من رب العالمين ، فها هو الشافع المشفع صاحب اللواء والكوثر يقول دائماً فيما صح عنه ﷺ : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .

ومما لاشك فيه أن شهر الصيام فرصة عظيمة وغنيمة يجب علينا جميعاً استغلالها وتقوية صلة القلب بجميع الطاعات وحب الخيرات وصدق من قال :

صيام العارفين له حنين ... إلى الرحمن رب العالمينَ

تصوم قلوبهم في كل وقت ... وبالأسحار هم يستغفرونا

أمة الإسلام ..

تذوقوا حلاوة الصيام ، واستفيدوا من خيرات هذا الشهر المبارك ، وتذكروا دائماً أن الرب عز وجل جواد كريم ، كتب على نفسه الرحمة ، فاسألوه من فضله ..

اللهم أهد قلوبنا إلى صراط المستقيم وثبتها على الإيمان ، يا من له الدنيـــا والآخــرة وإليه المعاد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وآله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

(الحلقة التاسعة والتسعون)

[صيام اللسان والعين والأذن]

الحمد لله معطي الجزيل لمن أطاعه ورجاه ، وشديد العقاب لمن أعرض عن ذكره وعصاه ، اجتبى من شاء بفضله فقربه وأدناه ، وأبعد من شاء بعدله فولاه ما تولاه ، أنزل سبحانه وتعالى القرآن الكريم رحمة للعالمين ومناراً للسالكين ، فمن تمسك به نال ما تمناه ومن تعدى حدوده وأضاع حقوقه خسر دينه ودنياه ، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد الذي اختاره على الخلق واصطفاه ، وسلم تسليماً كثيراً .. . وبعد ..

إخوتي الكرام .. الركن الرابع من أركان الإسلام الصيام وللجوارح في أداء هذه العبادة دور في صحتها وقبولها إن شاء الله ..

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [1] فاللسان يصوم ويعرف صومه الذين عن اللغو معرضون .. فاللسان في شهر رمضان يتهذب ويتأدب لأنه شهر الرحمات والخيرات ، تُصفد فيه الشياطين فرسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يقول لمعاذ رضي الله تعالى عنه : (كف عليك هذا ، وأشار إلى لسانه ، قال معاذ : وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) ..

فيا إخوتي في الله .. تنبهوا لهذا الخطر على الدوام ، وخاصة في شهر رمضان ، واحذروا من ضرر اللسان وخطره ، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه يأخذ بلسانه ويبكي ويقول : [هذا أوردني الموارد] ، وابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول للسانه : [يالسان: قل خيراً تغنم ، أو اسكت عن شر لتسلم ، رحم الله مسلماً حبس لسانه عن الخنا وقيده عن الغيبة ، ومنعه من اللغو ، وحبسه عن الحرام]..

---

(١) ق : ١٨ .

إخوتي الكرام ..

احفظوا ألسنتكم في هذا الشهر المبارك فرحم الله من حاسب ألفاظه ، وأدب منطقه ووزن كلامه ، ورعى ألحاظه ، وراقب ربه في كل قول أو لفظ ، وعلم أن كل كلمة محسوبة ، وكل لفظة محفوظة ، وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] ، ورب صائم – من كثرة لغطه وهفوات لسانه – ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ..

أمة الإسلام ..

لنمسك ألسنتنا في هذا الشهر بالذات عن اللغو ، وما لا فائدة فيه من الكلام ، ولنأدبها بأدب الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ، فها هم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين وزنوا ألفاظهم ، واحترموا كلامهم فكان نطقهم ذكراً ونظرهم عبراً وصمتهم فكراً ، وتحركت ألسنتهم بذكر الله وشكره .

إخوتي الكرام ..

كيف يصوم من أطلق للسان العنان ؟ وكيف يصوم من كذب واغتاب ، وأكثر الشتم والسباب ؟ ونسي يوم الحساب ؟ كيف يصوم من لعب لسانه وخدعه كلامه ؟ وصدق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم إذ يقول : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ..

اللهم إنا نسألك ألسنة صادقة ، وقلوباً سليمة ذاكرة ، وأخلاقاً مستقيمة..

أيها الإخوة والأخوات ..

صيام العين غضها عن الحرام ، وإغماضها عن الفحشاء ، وإغلاقها عن كل ما يجرح الصوم ويؤثر على صفائه ونقائه وقبوله فالعين منفذ للقلب ، وباب للروح ، يقول الحق

---

(١) ق : ١٨ .

تبارك وتعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١) ..

إن الظروف الطيبة متوفرة في هذا الشهر ، لنحفظ أبصارنا من النظر يمنة ويسرة ، لأن الإمساك عن الطعام والشراب يورث الجوع والعطش ، والجوع يكسر جموح العين ويضعف شهوة النظر .. فلا تكن يا عبد الله ممن يصوم عن الطعام والشراب وترتع عينه في خمائل الحرام والنظر إلى المناظر التي نهي الشارع عن النظر إليها .. فإذا ما أمسك المسلم أو المسلمة عن المفطرات في شهر رمضان عليه أن يحفظ بصره ويطلب من العين أن تصوم طاعة للحي القيوم فلتصم عيوننا عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، للنعم بصيام مقبول وذنب مغفور إن شاء الله تعالى .. أما صوم الأذن ، فإنه يكون بالإمساك عن السماع لأي لفظ فاحش ، وقول بذئ فالمسلم يصوم عن كل ما يغضب الله تعالى ، لأن الأذن مسئولة أمام الله جل وعلا عما استمعت إليه ، والمسلم الحق هو الذي يستمع القول فيتبع أحسنه ..

إخوتي الكرام .. في شهر رمضان تصوم الأذن ، كما صامت العين ، وصام اللسان ، وبقية الجوارح لأن المسلم مأمور بأن يمسك عن كل فعل أو قول يكون سبباً في وقوعه في الحرام ، لأنه اعتدى بذلك على حرمة أخيه المسلم أو أخته المسلمة .. وصدق من قال :

يا أذن لا تسمعي غير الهدى أبداً   إن استماعك للأوزار أوزار

وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول :﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (٢) ..

اللهم إنا نسألك بوجهك الكريم ، وباسمك العظيم أن ترزقنا صياماً مقبولاً ، ودعاءً مستجاباً ، وتجعل ألسنتنا دائماً لك ذاكرة ، وعيوننا لما يرضيك عنا ناظرة وآذاننا لأمرك صاغية ، إنك يا مولانا قريب ، سميع ، مجيب ..

---

(١) النور : ٣٠ .

(٢) الإسراء : ٣٦ .

وفي الختام إخوتي الكرام ..

تذكروا أن اللسان يصوم ، والعين تصوم ، والأذن يصوم ، فأخلصوا هـذه العبادة لله رب العالمين ، تفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وآله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة المائة)

[آداب الصيـــــام]

الحمد لله الذي أرشد الخلق إلى أكمل الآداب ، وفتح لهم من خزائن رحمته وجوده كل باب ، أنار بصائر المؤمنين ، فأدركوا الحقائق وطلبوا الثواب ، وأعمى بصائر المعرضين عن طاعته ، فصار بينهم وبين نوره حجاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العزيز الوهاب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بأجل العبادات ، وأكمل الآداب صلى الله عليه وعلى جميع الآل والأحباب وسلم تسليماً كثيراً .. . وبعد ..

إخوتي الكرام ..

في هذه الوقفة مع الركن الرابع من أركان الإسلام الخمس نتذاكر فيما يتعلق بالآداب الواجبة منها والمستحبة التي يلزم المسلم الصائم معرفتها لينال الأجر والمثوبة بسلوكه تلك الآداب ، وقيامه بها في شهر رمضان المبارك فالصيام لا يكمل ولا يتم إلا بوجودها والقيام بها .. ويمكننا أن نقسمها إلى قسمين : آداب واجبة لابد للصائم من القيام بها ومراعاتها والمحافظة عليها .. وآداب مستحبة ينبغي للصائمين والصائمات مراعاتها ..

فمن الآداب الواجبة أن يقوم الصائم بما أوجب الله تعالى عليه من العبادات القولية والفعلية ، وفي مقدمة تلك العبادات الصلاة المكتوبة يجب عليه أن يؤديها في وقتها مع الجماعة ، ويحافظ على ما يتعلق بها من طهارة ومالها من أركان وواجبات وشروط ، وإنه من المؤسف تهاون بعضنا بهذا الفرض العظيم والانشغال عن أدائه بالنوم أو التخلف عن الجماعة في المساجد ..

فالله الله في الصلاة .. حافظوا على أدائها في المسجد جماعة ، وأكثروا من النوافل في هذا الشهر المبارك ، ولا تنسوا إخوتي الكرام الخشوع والأداء الأمثل ، لأنها الصلة بين العبد وربه سبحانه وتعالى ..

ومن الآداب الواجبة في صيام شهر رمضان تجنب جميع ما حرم الله ورسوله من الأقوال والأفعال ، كالكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والغش ، والمعازف وآلات اللغو والغناء فالشيطان لعنه الله حريص على تفويت فرص الخير والمثوبات والمغفرة على بني آدم فلا تدعونه يظفر بذلك .. واستعينوا عليه بالله ، وأداء الواجب بكل إخلاص ، وحب ورغبة فيما عند الله عز وجل ، فلعلك يا عبد الله لا تدرك صيام شهر رمضان لسنوات مقبلة..

إخوتي الكرام ..

إحذروا من نواقض الصوم ، واستعينوا بالله في أداء هذه العبادة ، كما يحب ربنا ويرضى ، وكما بين لنا رسولنا الكريم ﷺ ، واحذروا من الوقوع في قول الزور ، أو في العمل به فإن رسولنا ﷺ قال : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) ..

إخوة الإسلام .. هذا ما يتعلق بالآداب الواجبة ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، أما الآداب المستحبة ، فمنها السحور ، وهو تناول الطعام والشراب في آخر الليل ، أي في وقت السحر لأن رسول الله ﷺ قال : (تسحروا فإن في السحور بركة) متفق عليه ، وفي رواية للإمام أحمد رحمه الله تعالى : قال ﷺ : (السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين) ..

كما أن من آداب الصيام المستحبة : تعجيل الفطور ، إذا تحقق غروب الشمس ، فقد صح عن سيدنا رسول الله ﷺ : فيما رواه سهل ابن سعد رضي الله تعالى عنه أنه قال: (لا يزال الناس بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر) كما ينبغي للصائم من الإخوة والأخوات أن يدعو عند فطره بما أحب .. فقد ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال : (إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد) ، وكان ﷺ إذا أفطر يقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) ، وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أفطر يقول : (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله) ..

إخوتي الكرام .. ومن الآداب المستحبة في الصيام ، كثرة القراءة والذكر والدعاء ، والصلاة والصدقة، فقراءة القرآن لها مذاق في شهر رمضان ، لأنه شهر القرآن والفرقان، يحيى الصائمون ليله بتلاوة كتاب الله العزيز في صلاة الليل ، ويقضون ساعات نهاره بهذا

الذكر الحكيم ، والدعاء وجميع أعمال البر فقد كان رسولنا ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان ، وفي الحديث الصحيح : أن رسول الله ﷺ قال : (من أصبح منكم اليوم صائماً؟ فقال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال النبي ﷺ : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة) رواه مسلم ..

إخوتي الكرام .. ومن آداب الصيام المستحبة ، أن يستحضر الصائم قدر نعمة الله عليه بالصيام حيث وفقه سبحانه وتعالى ويسره له ، فأتم يومه وأكمل شهره ، لأنه يرى أن كثيراً من الناس حرموا الصيام بالموت أو بالعجز أو بالضلالة ، والإعراض عنه ، فيا أمة الإسلام أعطوا هذه النعمة قدرها ، واعرفوا مكانتها وأدوها خالصة لله تعالى الذي أنعم علينا بالتوفيق والتيسير فقمنا بها خير قيام ذلك فضل الله ..

فالصيام نوع من أنواع العبادة ، بل فرض من الفرائض ، وركن من أركان الإسلام الخمس ، فمن بلغه الله رمضان فليحمده وليشكره ، بأداء هذه العبادة وفق هدي سيد المرسلين ﷺ ..

تأدبوا بآداب الصيام ، وابتعدوا عن أسباب الغضب ، ودواعيه ، وتحلوا بأوصاف السلف الكرام ، واشكروا ربكم على الدوام ..

اللهم جمّل بواطننا بالإخلاص لك ، وحسّن أعمالنا باتباع رسولك ، والتأدب بآدابه ﷺ وأيقظنا اللهم من الغفلات ، وكفر عنا الذنوب والسيئات ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الخاتمـــــــــــة)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، والصلاة والســــلام علـــى أشـــرف الأنبيـــاء والمرسلين ، رسول رب العالمين ، سيدنا ونبينا محمد الأمين ، وآلـــه الطيبيـــن الطـــاهرين وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين وبعد ...

فهذه مائة حلقة ، في كل حلقة نوع من أنواع العبادة ، خدمة لعقيدة التوحيـــد ، مـــن خلال العبادات التي يقوم بها المسلم طاعة لله ، وإتباعاً لهدي رســـول الله ﷺ ، أرجـــو أن تكون محققة لبيان كل نوع من أنواع العبادة التي وردت في هذا الجزء من الكتـــاب الـــذي سميته [أنواع العبادة في إفراد الله بالعبادة] سائلاً العلي العظيم أن يُوفقنا لخدمـــة كتابـــه وسنة نبيه ﷺ والدفاع عن شريعته والدعوة إليه بالحكمة وبالتي هي أحســـن ، وأن يجـــزل المثوبة لوالدي لقاء ما قاما به نحوي ، وتعليمهم لي ، ولجميع أساتذتنا ، ومشايخنا وكـــل من قام بخدمة هذا الدين العظيم بلسانه أو ماله أو قلمه أو نفسه ..

راجيـــاً أن أتمكن من شرح وبيان هذه الأنواع بشكل موسع في كتاب آخـــر خدمـــة للعلم .

آملاً من إخواني ، وكل من اطلع على هذا الكتاب أن يدعو لي دعوة صالحة ، وآخـــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلي وسلم وبارك وأنعم علـــى عبـــدك ورســـولك سيدنا محمد وآله .

كتبـــــه

الشريف حمدان راجح المهدي

الفهـــرس

المؤلف فى سطور

- الشريف حمدان بن راجح المهدى الهجارى .
- من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٦٧ هـ .
- تلقى تعليمه الأولى فى المسجد النبوى الشريف فى أحد الكتاتيب .
- حصل على شهادة الإبتدائية عام ١٣٧٩ هـ من مدرسة النجاح النموذجية .
- تخرج من معهد إعداد المعلمين بالمدينة المنورة عام ١٣٨٢ هـ .
- عُين معلماً فى مدرسة النجاح فى ١ / ٧ / ١٣٨٣ هـ .
- درس فى المدارس الليلية حتى المرحلة الثانوية .
- تخرج من مركز الدراسات التكميلية بالطائف عام ١٣٩٠ هـ .
- قرأ القرآن الكريم والتجويد على يد الشيخ حسن إبراهيم الشاعر ـ رحمه الله ـ شيخ القراء بالمدينة المنورة ثم على يد تلميذه الشيخ إبراهيم الأخضر إمام الحرمين الشريفين وشيخ القراء بالمدينة المنورة .
- حصل على بكالوريوس علم الإجتماع من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٣٩٥ هـ .
- حصل على الماجستير فى الإعلام من المعهد العالى للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٢ هـ .
- حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٧ هـ .

نشاطاته

- أصدر موسوعة الدعوة الإسلامية والتى طُبع منها :

(١) لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ تفسير وتوضيح الطبعة الأولى والثانية .
(٢) الأسلوب النبوى فى الدعوة .
(٣) عدة الداعية المسلم .
(٤) العقيدة أولاً معشر الدعاة .
(٥) كيف ندعو الأطفال ـ الجزء الأول .
(٦) قواعد الدعوة الإسلامية .
(٧) الملك عبدالعزيز آل سعود والدعوة إلى الله .
(٨) أنواع العبادة فى إفراد الله بالعبادة .
(٩) مستقبل الدعوة فى أوروبا (تحت الطبع) .
(١٠) كيف ندعو الأطفال ـ الجزء الثانى (تحت الطبع) .
(١١) عوامل نجاح الدعوة الإسلامية (تحت الطبع) .

- حقق كتاب " الإعلام والإتصال بالجماهير " للدكتور إبراهيم إمام .
- له بحث بعنوان " قباء والعوالي عبر التاريخ " قدمه لمركز التنمية الاجتماعية بالمدينة المنورة .
- عضو الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة .
- عضو جمعية البر بالمدينة المنورة .
- عضو لجنة أصدقاء المرضى بالمدينة المنورة .
- عضو لجنة مكافحة التدخين بالمدينة المنورة .
- عضو لجنة رعاية مرضى الفشل الكلوى وأسرهم بالمدينة المنورة .
- عضو شرف الجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع بالمملكة .
- عضو عام وعضو مجلس إدارة جمعية الخدمات الإجتماعية بالمدينة المنورة .
- عضو لجنة الإصلاح بين الناس بالجمعية .
- عضو لجنة فض المنازعات بالغرفة التجارية بالمدينة المنورة .
- رئيس لجنة الصحة النفسية بالجمعية .
- عضو النادى الأدبى الثقافى بالمدينة المنورة .
- عضو نادى الأنصار الرياضى بالمدينة المنورة .
- عضو مجلس إدارة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة وعضو مجلس النظارة فيه .
- يعمل أستاذاً للدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .